

شرح نهج ابن ماجه

المستطاع

مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه
والقول المكتفى على سنن المصطفى

جمع وتأليف

محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأرمي
العلوي الأشيوي الهري الكري البويطي

نزيل مكة المكرمة والمجاور بها والمدرس في دار الحديث الحبرية

مراجعة لجنة من العلماء
برئاسة

الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسن مهدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي سابقاً - مكة المكرمة

المجلد السادس والعشرون

تتمة كتاب الزهد

دار طوق النجاة

دار المنهج

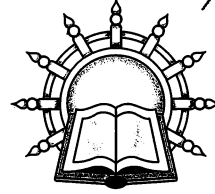


شرح ویندوز ایکس پی



دار المنهج

المملكة العربية السعودية - جدة
هاتف ٦٣٢٦٦٦٦ - فاكس ٦٣٢٠٣٩٢



دار الحقيقة

لبنان - بيروت - فاكس: ٧٨٦٢٣٠
ص.ب: ٥٥٧٤ / ١٣ بيروت

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاقتراس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 20 - 8

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

تَفَرَّجَ بِمُرْشِدِ ذَوِي الْحَاجَةِ
وَاسْتَضِيءَ بِالْقَوْلِ الْمُكَتَفَى

آخر :

كَرَّرَ عَلَيَّ حَدِيثَهُمْ يَا حَادِي
كَرَّرَ عَلَيَّ حَدِيثَهُمْ فَلَرُبَّمَا

آخر :

وَلَا تَقُلْ عَاقَنِي شُغْلٌ فَلَيْسَ يُرَى
وَأَيُّ شُغْلٍ كَمَثَلِ الْعِلْمِ تَطْلُبُهُ
أَلْهَى عَنْ الْعِلْمِ أَقْوَاماً تَطْلُبُهُمْ
فَكُنْ بِصَحْبِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَدِياً

آخر :

أَجَلٌ مَا كَسَبَتْ يَدُ الْفَتَى قَلَمٌ

آخر :

يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ
يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا ذَا الْجُودِ يَا أَمَلِي

إِلَى رِيَاضِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ
فِي مَعْرِفَةِ أَحَادِيثِ الْمُصْطَفَى

فَحَدِيثُهُمْ فِيهِ الشِّفَا لِفُؤَادِي
لَآنَ الْحَدِيدُ بِضَرْبَةِ الْحَدَادِ

فِي التَّارِكِ لِلْعِلْمِ مِنْ عَذْرِ لِمُعْتَذِرِ
وَنَقْلٍ مَا قَدْ رَوَوْا عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
لَذَاتِ دُنْيَا غَدَوَا مِنْهَا عَلَى غَرَرِ
فَإِنَّهُمْ لِلْهُدَى كَالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ

وَخَيْرُ مَا جَمَعَتْ يَدُ الْفَتَى كُتُبٌ

يَا سَامِعَ الصَّوْتِ يَا مَنْ جَلَّ عَنْ صَمَمِ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَيَا ذَا اللَّطْفِ فِي الْأُمَمِ

تَتِمَّة
كتاب الزَّهْد

الخطبة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويدفع نقمه ، ويكافئ مزيده ، حمداً كفاء حقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، سيدنا محمد النبي المصطفى ، وعلى آله وأصحابه الشُّرفا ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

وله الحمد أن خصَّنا بهذا النبي الكريم ، صاحب الخلق العظيم ، فدعا العباد لاتباع شريعته ، والافتداء بهديه ، وحثَّ أصحابه صلى الله عليه وسلم على حفظ سنَّته ، ثم على أدائها إلى من يأتي بعده ؛ ليكونوا على علم فيما يلزمهم من استعمال طاعته ، واجتناب معصيته ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعترته ، فكان صلى الله عليه وسلم يقول : « بَلِّغُوا عني ولو آية » .

أما بعد :

فقد انتهى المجلد الخامس والعشرون من هذا الكتاب الميمون ، الذي أسهر منا العيون ، ومَرَّت علينا في تأليفه السنون ، فله الحمد على إتمامه ، وله الشكر على إنعامه ، وبدأنا برقم المجلد السادس والعشرين ، من هذا الكتاب الرصين ، نسأل الله أن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ؛ إنه يقول للشيء : كن فيكون .



قال المؤلف رحمه الله تعالى ، رحمة الأبرار ونفعنا بعلمه ؛ آمين :

(١) - (١٤٩٩) - بَابُ الْبَغْيِ

(١) - ٤١٥٤ - (١) حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ
.....

(١) - (١٤٩٩) - (باب البغي)

(١) - ٤١٥٤ - (١) (حدثنا الحسين بن الحسن) بن حرب السلمي أبو عبد الله (المروزي) نزيل مكة ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(أنبأنا عبد الله بن المبارك) المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومئة (١٨١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(و) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ، المعروف بـ (ابن عليّة) اسم أمه نسب إليها ؛ لشهرته بها ، الأسدي البصري ، ثقة ثبت ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روى (عن عيينة) بتحتانيتين مصغراً (ابن عبد الرحمن) بن جَوْشَن - بجيم ومعجمة مفتوحتين بينهما واو ساكنة آخره نون - الغطفاني - بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء - صدوق ، من السابعة ، مات في حدود الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن جَوْشَن الغطفاني البصري ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي بكر) - بزيادة التاء - الثقفى الصحابي رضي الله تعالى عنه ،

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » .

اسمه نفيح - مصغراً - ابن الحارث . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو بكرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما) حجازية عاملة عمل ليس و (من) زائدة للاستغراق (ذنب) اسم ما (أجدر) خبرها ؛ أي : أليق وأحق وأولى وأحرى (أن يعجل الله) سبحانه صلة أجدر ؛ على تقدير الباء ؛ أي : ما ذنب أحق وأولى بتعجيل الله سبحانه (لصاحبه) أي : لمرتكب ذلك الذنب (العقوبة) بالنصب ، مفعول يعجل ؛ أي : أولى بتعجيل الله عقوبته (في الدنيا مع ما يدخر) الله - بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة - بالبناء للفاعل ؛ أي : حالة كون عقوبته في الدنيا مع ما يدخر الله (له) أي : لصاحب ذلك الذنب من العقوبة (في الآخرة من البغي) من تفضيلية متعلقة بأجدر .

قال في « القاموس » : بغى عليه يبغي بغياً ؛ من باب رمى ؛ إذا عدا عليه وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب .

أي : من الظلم والاستعلاء على غيره بغير حق ، أو على السلطان والأمراء والولاة (وقطيعه الرحم) معطوف على البغي ؛ أي : ومن قطيعه الأرحام .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب في النهي عن البغي ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٢١) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » .

(٢) - ٤١٥٥ - (٢) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَاباً »

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي بكرة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢) - ٤١٥٥ - (٢) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني ، صدوق ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا صالح بن موسى) بن إسحاق بن طلحة التيمي الكوفي ، متروك ، من الثامنة . يروي عنه : (ت ق) . وقد أجمعوا على ضعفه وتركه .

(عن معاوية بن إسحاق) بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبي الأزهر ، صدوق ربما وهم ، من السادسة . يروي عنه : (خ س ق) .

(عن عائشة بنت طلحة) بن عبيد الله التيمية أم عمران ، كانت فائقة الجمال ، وهي ثقة ، من الثالثة ، ماتت سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنها : (ع) .

(عن عائشة أم المؤمنين) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه صالح بن موسى ، وهو متفق على تركه وضعفه .

(قالت) عائشة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسرع الخير ثواباً)

الْبِرُّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ » .

أي : أعجلُ أنواع الخير إثابةً من الله تعالى ، وهو مبتدأ ، خبره (البرُّ) - بكسر
الموحدة وتشديد الراء - وهو الاتساعُ في الإحسان إلى خلق الله تعالى من كل
أدمي وحيوان محترم ، (وصلة الرحم) معطوف على البر .

(وأسرعُ الشر) أي : أسرعُ أنواع الفساد والظلم وهو مبتدأ ، وقوله : (عقوبةً)
تمييزٌ لاسم التفضيل .

وقوله : (الْبَغْيُ) خبر المبتدأ (وقطيعَةُ الرحم) معطوف على البغي ؛ لأن فاعل
ذلك لمَّا افترى باقتحام واكتسابٍ ما تطابقتُ وتوافقتُ على النهي عنه الكُتُب
السماويةُ والإشاراتُ الحكمية ، وقطع الوصل التي بها نظامُ العالم وصلاحه . .
كان أسرع إليه الوبالُ في الدنيا ، مع ما أدخِرَ له من العقاب في العُقْبَى .

والمراد بالسرعة هنا : أنه تعالى يُعَجِّلُ ثواب ذلك وعقابه في الدنيا ، ولا
يؤَخِّرُهُ إلى الآخرة ؛ بدليل الحديث المذكور قبل هذا الحديث ؛ أعني : قوله :
« ائْتَنان يُعَجِّلُ الله عقوبتهما في الدنيا » ، وذكر هنا : (البغي ، وقطيعَةُ الرحم)
وفي حديث آخر : (الْبَغْيُ ، واليمين الفاجرة) ، وفي آخر : (الْبَغْيُ ، وعقوق
الوالدين) فدل هذا الاختلاف على عدم الانحصار في عدد ، وإنما كان النبيُّ
صلى الله عليه وسلم يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله ، وبما هو ملتبس به ، أو
يريد العزم عليه ، فلذلك اختلفت الأجوبة في الحديث ، كذا في « الفيض القدير
على الجامع الصغير » (٥٠٥/١) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما قبله من
حديث أبي بكر ، وإن كان سنده ضعيفاً جداً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي بكر .



(٣) - ٤١٥٦ - (٣) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَدَنِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَسْبُ أَمْرِي »

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي بكرة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣) - ٤١٥٦ - (٣) (حدثنا يعقوب بن حميد) بن كاسب (المدني) نزيل مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عبد العزيز بن محمد) بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، من الثامنة ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن داوود بن قيس) الفراء الدباغ أبي سليمان القرشي مولاهم المدني ، ثقة فاضل ، من الخامسة ، مات في خلافة أبي جعفر . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي سعيد مولى) عبد الله بن عامر بن كريز - مصغراً - الخزاعي من (بني عامر) روى عن : أبي هريرة ، والحسن البصري ، ويروي عنه : داوود بن قيس الفراء ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الذهبي في « الكاشف » : ثقة ، وقال الحافظ في « التقريب » : مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (م س ق) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حَسْبُ أَمْرِي) وهو خبر مقدم لمبتدأ منسبك من جملة أن المصدرية الآتية ، وهو بإسكان السين لا بفتحها

مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » .

(من) جهة (الشر) والظلم لغيره ، وتلك الجملة التي ينسبك منها المبتدأ المؤخر هي قوله : (أن يَحْقِرَ) من باب ضرب (أخاه المسلم) والتقدير : حسب امرئ من جهة الشر والظلم لغيره احتقاره وإهانته أخاه المسلم ؛ أي : كافيه من الشر ذلك ؛ فإنه النصيب الأكبر والحظ الأوفى ، ويفيد أن احتقار المسلم حرام . انتهى من « المفهم » .

والمعنى : لا ينظره بعين الاستصغار والقلّة ، وهذا إنما يصدر في الغالب عمن غلب عليه الكبر والجهل ؛ وذلك أنه لا يصح له استصغار غيره حتى ينظر إلى نفسه بعين أنه أكبر منه وأعظم ، وذلك جهل بنفسه وبحال المحتقر ؛ فقد يكون فيه ما يقتضي عكس ما وقع للمتكبر . انتهى من « المفهم » .

وفي « مسلم » هنا زيادة : (كل المسلم) أي : كل ما هو من متعلقاته (على المسلم حرام) بسبب أخوة الدين .

وقوله : (دمه) أي : إراقة دمه (وماله) أي : أخذ ماله (وعرضه) أي : طعن عرضه ؛ أي : كل ما ذكر حرام على أخيه المسلم . . تفصيل لقوله : (كل المسلم) كما أشرنا إليه في الحل آنفاً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب الأدب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في الغيبة ، عن أبي هريرة مطولاً ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ، وقال : حديث حسن غريب ، وأحمد في « المسند » . فدرجته هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي بكر .



(٤) - ٤١٥٧ - (٤) حَدَّثَنَا حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
.....

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي بكرة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤) - ٤١٥٧ - (٤) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري ، صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .
(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري أبو أمية ، ثقة حافظ فقيه ، من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن يزيد بن أبي حبيب) سويد المصري واختلف في ولائه ، ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سنان بن سعد) ويقال فيه : سعد بن سنان الكندي المصري ، وصوب البخاري وابن يونس الأول ، صدوق له أفراد . يروي عنه : (د ت ق) . روى عن : أنس بن مالك ، ويروي عنه : يزيد بن أبي حبيب ، وقال ابن أبي خيثمة : سألت ابن معين عن سعد بن سنان الذي يروي عنه يزيد بن أبي حبيب ، فقال : ثقة ، وقال النسائي وجماعة : منكر الحديث .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سنان بن سعد ، وهو مختلف فيه .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله) عز وجل (أوحى إلي) ب (أن تواضعوا) وتخضعوا له تعالى ، وانقادوا لله فيما أمر به وما نهى عنه ، واخضعوا له بخفض الجناح ولين الجانب ، وأن مصدرية ناصبة ؛ أي : أوحى إليّ وحيّ إرسالٍ ، وزَعَمُ أَنَّهُ وَحْيُ إلهامٍ . . خلافُ الأصلِ والظاهر بلا دليل ؛ والوحيّ : إعلامٌ مع خفاءٍ .

قال ابن القيم : والتواضع : انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق ، حتى لا يرى له على أحد فضلاً ، ولا يرى له عند أحد حقاً ، والحقُّ له ؛ والفخرُ : ادعاء العِظَمِ .

(و) أوحى إليّ بأن (لا يبغى بعضكم على بعض) بنصبه عطفاً على تواضعوا ؛ أي : بالألّا يَجُور ولا يتعدّى بعضكم على بعض ولو ذمياً أو معاهداً أو مستأمناً ؛ والبغْيُ : مجاوزة الحد في الظلم .

قال الطيبي : المراد : أن البغي والفخر شحْناءُ الكبير ؛ لأن المتكبر هو الذي يرفع نفسه فوق منزلته ، فلا يَنْقَادُ لأحدٍ .

وقال المجد ابن تيمية : نهى الله على لسان نبيه عن نوعي الاستطالة على الخلق ؛ وهي الفخر والبغي ؛ لأن المستطيل إن استطال بحق . . فقد افتخر ، أو بغير حق . . فقد بغى ، فلا يحل هذا ولا هذا ، فإن كان الإنسان من طائفة فاضلة ؛ كبني هاشم أو غيرهم . . فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر إليها ؛ فإنه مخطئ ؛ إذ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص ، فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش ، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلاً عن

استعلائه بهذا واستطالته به ، كذا قال المناوي في « فيض القدير » (٢ / ٢١٧) .

وهذا الحديث انفرد به بن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث عياض بن حمار المجاشعي ، أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب التواضع .

ودرجته : أنه صحيح بغيره ؛ لأن له شاهداً وإن كان سنده حسناً ؛ لأن فيه سنان بن سعد ، وهو مختلف فيه ؛ في درجته ، وفي اسمه ، وغرضه : الاستشهاد به .

مذيلة للباب

قال في « العون » : قوله : (أن تواضعوا) أن هذه مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول (وتواضعوا) أمر من الضعة ؛ وهو الذل والهوان والدناءة ، قال العزيزي : التواضع : الاستسلام للحق ، وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم ، وقيل : خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم ، وقيل : قبول الحق ممن كان كبيراً أو صغيراً ، شريفاً أو وضيعاً .

(حتى لا يبغى) - بكسر الغين - أي : لا يظلم (ولا يفخر) - بفتح الخاء - والفخر : ادعاء العظمة والكبرياء والشرف . انتهى من « العون » .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :

الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) - (١٥٠٠) - بَابُ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى

(٥) - ٤١٥٨ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ

(٢) - (١٥٠٠) - (باب الورع والتقوى)

والورع : اتقاء الشبهات ؛ خوفاً من الوقوع في المحرمات .
والتقوى : امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ؛ لينال الثواب وينجو من العذاب .



(٥) - ٤١٥٨ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا هاشم بن القاسم) بن مسلم الليثي مولا هم البغدادي أبو النضر مشهور بكنيته ، وَلَقَبُهُ قَيْصَرٌ ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو عقيل) - مكبراً - عبد الله بن عقيل الثقفي الكوفي نزيل بغداد ، صدوق ، من الثامنة ، وذكره ابن حبان في «الثقات» . يروي عنه : (عم) .

(حدثنا عبد الله بن يزيد) الدمشقي . روى عن : ربعة بن يزيد ، ويروي عنه : أبو عقيل عبد الله بن عقيل ، قال الحافظ : ضعيف ، من السادسة . يروي عنه : (ت ق) ، وذكره ابن حبان في «الثقات» مُفْرَدًا عن ابن ربعة .

(حدثني ربعة بن يزيد) الدمشقي أبو شعيب الإيادي القصير ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة إحدى أو ثلاث وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ » .

(وعطية بن قيس) الكلابي ، وقيل : بالعين المهملة بدل الموحدة ، أبو يحيى الشامي ثقة مقرئ ، من الثالثة ، مات سنة إحدى وعشرين ومئة (١٢١ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

كلاهما (عن عطية) بن عروة (السعدي) نسبة إلى جد عروة بن محمد ، مختلف في اسم جده ، وربما قيل فيه : عطية بن سعد ، الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (د ت ق) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن يزيد ، وهو مختلف فيه .

(وكان) عطية بن عروة السعدي (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) أي : ممن لقي النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثلاثة أحاديث (قال) عطية : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبلغ العبد) ولا يصل درجة (أن يكون من المتقين) أي : درجة من يوصف بالتقوى ، وهو جمع المتقي ؛ وهو في اللغة : اسم فاعل من وقاه فاتقى ؛ والتقوى : فرط الصيانة ، وفي الشرع : هو الذي بقي نفسه عن تعاطي ما يستحق به العقوبة ، من فعل وترك .

(حتى يدع) ويترك (ما لا بأس) ولا مؤاخذه (به) أي : بفعله أو بتركه من بعض الشبهات (حذراً) أي : تجنباً وتحزراً من الوقوع (لما) أي : فيما (به) البأس) والمؤاخذه به من فعلٍ أو تركٍ من الحرام .

وقيل : التقوى على ثلاث مراتب :

الأولى : التقوى عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك ؛ كقوله تعالى :

﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(١).

والثانية : التجنب عن كل ما يؤثم به من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو المتعارف بالتقوى في الشرع ، والمعني بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾^(٢).

والثالثة : أن يتنزّه عما يشغل سره عن الحق ، ويقبل بشرائره - أي : بكليته - إلى الله تعالى ، وهي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٣).

والحديث وإن استشهد به للمرتبة الثانية ؛ فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، باب رقم (١٩) ، قال أبو عيسى : حديث حسن غريب .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عطية السعدي بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦) - ٤١٥٩ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) .
يروى عنه : (خ عم) .

(١) سورة الفتح : (٢٦) .

(٢) سورة الأعراف : (٩٦) .

(٣) سورة آل عمران : (١٠٢) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ »

(حدثنا يحيى بن حمزة) بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي ، ثقة رمي بالقدر ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا زيد بن واقد) القرشي الدمشقي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا مغيث) - بضم أوله وكسر ثانيه وتحتانية ساكنة آخره ثاء مثناة - على صيغة اسم الفاعل (ابن سمي) - بمهملة مصغراً - الأوزاعي أبو أيوب الشامي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) .

(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل القرشي السهمي أبي محمد المدني ، أحد السابقين المكثرين الحديث من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عبد الله بن عمرو : (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أر من ذكر اسم هذا القائل : (أي) أفراد (الناس أفضل ؟) أي : أعظم درجة عند الله سبحانه وتعالى (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل : أفضلهم (كل مخموم القلب) أي : كل منقى القلب وصافيه من الغل والحسد والبغض ؛ أي : نقي القلب من الحسد والغل والبغض والعداوة .

قال في « القاموس » : المخموم القلب - بالخاء المعجمة - أي : النقي القلب من حسد الناس وغلهم ؛ من خمنت البيت ؛ إذا كنسته من القمامة ، والخمامة كالكناسة وزناً ومعنى .

صَدُوقِ اللِّسَانِ » ، قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ :
« هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ وَلَا غِلٌّ وَلَا حَسَدٌ » .

(٧) - ٤١٦٠ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ

أَبِي رَجَاءٍ ،
.....

(صدوق اللسان) أي : طاهر اللسان وصافيه من الكذب (قالوا) أي : قال
الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صدوق اللسان نعرفه) أي :
نعرف معناه (فما) معنى (مخموم القلب ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جواب سؤالهم : (هو التقي) قلبه بامتنال مأموراته واجتناب منهياته
(النقي) أي : الصافي اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وغيرها ؛ كالشتم (لا
إثم فيه) أي : في قلبه ولا في لسانه ولا في سائر جوارحه (ولا بغى) أي : لا
ظلم للناس عنده (ولا غل) لهم (ولا حسد) لهم عنده .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما
مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عطية السعدي .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عطية السعدي بحديث أبي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٧) - ٤١٦٠ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي

الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من

التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي رجاء) محرز بن عبد الله الجزري مولى هشام بن عبد الملك ،

عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ
النَّاسِ ، »

قال أبو حاتم : شيخ ثقة ، وقال أبو داود : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في
« الثقات » قال : وكان يدلّس عن مكحول ، وقال الحافظ : صدوق ، من السابعة .
يروي عنه : (ق) .

(عن برد) بضم الموحدة وسكون الراء (بن سنان) - بكسر المهملة وتخفيف
النون - أبي العلاء الدمشقي نزيل البصرة ، مولى قریش ، صدوق رمي بالقدر ،
من الخامسة . يروي عنه (عم) ، قال ابن معين : ثقة ، وقال دحيم والنسائي وابن
خراش : ثقة ، وقال يزيد بن زريع : ما رأيت شامياً أوثق من برد ، وقال عمرو بن
علي وخليفة : مات سنة خمس وثلاثين ومئة (١٣٥ هـ) .

(عن مكحول) أبي عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور ، من الخامسة ،
مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن وائلة بن الأسقع) - بالقاف - ابن كعب الليثي الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه ، نزل الشام ، وعاش إلى سنة خمس وثمانين (٨٥ هـ) وله
مئة وخمس سنين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وإن كان
فيه مكحول وأبو رجاء وهما مدلسان وقد عَنَعْنَا هنا ؛ لأن له شواهد ؛ كما
سيأتي .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ؛
كن ورعاً) - بكسر الراء - أي : مجتنباً من الشبهات . . (تكن أعبد الناس)

وَكُنْ قَنِعاً .. تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ .. تَكُنْ مُؤْمِناً ، وَأَحْسَنَ جَوَارَ مَنْ جَاوَزَكَ .. تَكُنْ مُسْلِماً ، وَأَقْلَّ الضَّحِكِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ » .

أي : أكثر الناس عبادة لربك ؛ وذلك لأن العبادة بترك المنهيات والشبهات أهم منها بفعل المأمورات (وكن) في الدنيا (قنعاً) - بكسر النون - أي : مكتفياً بقدر الحاجة .. (تكن أشكر الناس) فإن من أعظم الشكر .. الرضا بما تيسر لك من الدنيا (وأحب للناس) المؤمنين (ما تحب) هـ (لنفسك) من الخيرات الدنيوية والأخروية .. (تكن مؤمناً) أي : متصفاً بكامل الإيمان ؛ فإن ذلك من مراعاة حقوق أخوة الإيمان الكامل ، حتى كأن المرء لا ينظر إلى نفسه ولا إلى غيره إلا إلى الإيمان ، فلاشتراكه ينظر إلى أهله على السوية ، فلا يرجح النفس على الغير .

(وَأَحْسَنُ) حقوقَ (جوار من جاورك) في البيت أو المعاملة أو المدارس .. (تكن مسلماً) أي : متصفاً بالإسلام الكامل ؛ فإن الأخذ بالإسلام يقتضي المسالمة أو السلم ، وقد جاء في الحديث الصحيح : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وأعظم ذلك مراعاة الجار (وَأَقْلَّ) من الإقلال ؛ أي : أَقْلِلِ (الضحك) والفرح بمتاع الدنيا (فإن كثرة الضحك تُمِيت القلب) أي : تَنْقُصُ نُورَ الإيمان من القلب ؛ أي : فإن كثرة الضحك المورثة للغفلة عن الاستعداد للموت وما بعده من أهوال يوم القيامة .. تميت القلب ؛ أي : إن كان قلبه حياً بنور الإيمان ، ويزيد اسوداده إن كان ميتاً كذا في « المرقاة » (٢٥/٩) . وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ ولكن أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » وأبو يعلى ، وأبو نعيم في « الحلية » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح وإن كان سنده حسناً ؛ لعنعة مكحول

(٨) - ٤١٦١ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ رُمْحٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ ،

وأبي رجاء ، وهما مدلسان ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عطية السعدي ، والله أعلم .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٨) - ٤١٦١ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ رُمْحٍ (بن المهاجر التجيبي المصري ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات قبل أبيه . يروي عنه : (ق) . روى عن : ابن وهب ، مات سنة خمس وخمسين ومئتين (٢٥٥ هـ) في ربيع الأول .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ (بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الماضي بن محمد) بن مسعود الغافقي أبي مسعود المصري كاتب المصاحف ، ضعيف ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ق) . قال ابن عدي : منكر الحديث ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ، ولا أعلم أحداً روى عنه إلا ابن وهب ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . قلت : قال مسلمة : كان ثقةً .

(عن علي بن سليمان) شامي مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) . روى عن : القاسم بن محمد ، ويروي عنه : الماضي بن محمد ، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : علي بن سليمان روى عن : مكحول ، ويروي عنه : يزيد بن أبي حبيب ، وكذا ذكره البخاري وابن يونس ، وزاد : يقال : إنه دمشقي صار إلى مصر .

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ » .

قلت : وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وذكره ابن يونس في « الغرباء » ، وقال : صاحب مكحول قدم مصر ، وحدث عنه يزيد بن أبي حبيب انتهى « تهذيب » .
(عن القاسم بن محمد) روى عن أبي إدريس الخولاني هذا الحديث . يروي عنه : علي بن سليمان ، أظن أنه شامي ، قال الحافظ : مجهول ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

(عن أبي إدريس الخولاني) عائد الله - بتحتانية ومعجمة - ابن عبد الله ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، كان عالم أهل الشام بعد موت أبي الدرداء . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي ذر) الغفاري جندب بن جنادة المدني الربذي ، من متقدمي الصحابة إسلاماً ومتأخريهم هجرة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين .
وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ماضي بن محمد ، وهو ضعيف ، وفيه أيضاً علي بن سليمان ، وهو مجهول ، وفيه القاسم بن محمد ، وهو مجهول أيضاً ، وباقي الإسناد ثقات .

(قال) أبو ذر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عقل كالتدبير) أي : لا عقل كعقل التدبير ؛ أي : كعقل يدبر في عواقب الأمور (ولا ورع كالکف) أي : أن الكف عن المنهيات ، هو كإتيان المأمورات ، وذلك من الورع (ولا حسب كحسن الخلق) أي : لا شرف للنفس مثل الشرف الحاصل بحسن الخلق .

(٩) - ٤١٦٢ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، حَدَّثَنَا
يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ،

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١) (٤٣٣) ؛
لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عطية السعدي بحديث سمرة بن جندب
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩) - ٤١٦٢ - (٥) (حدثنا محمد بن خلف) بن عمار أبو نصر
(العسقلاني) صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) .
يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا يونس بن محمد) بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب ، ثقة
ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(حدثنا سَلَامٌ) بتشديد اللام (ابن أبي مطيع) اسمه سعد ، أبو سعيد
الخزاعي مولاهم البصري ، ثقة ، صاحب سنة ، في روايته عن قتادة ضعف ، من
السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) وقيل بعدها . يروي عنه : (خ
م ت س ق) . وقال ابن عدي : لم أر أحداً من المتقدمين نسبه إلى الضعف ،
وأكثر ما فيه أن روايته عن قتادة فيها أحاديث ليست بمحفوظة ، وهو مع هذا
كله عندي لا بأس به ، وقال البزار في « مسنده » : كان من خيار الناس وعقلائهم .
(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع
عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن الحسن) بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار - بالتحانية

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَسَبُ الْمَالُ ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى » .

والمهملة - الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سمرة بن جندب) بن هلال الفزاري حليف الأنصار ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) سمرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسب) بفتحين (المال) أي : مال الدنيا به الجاه غالباً (والكرم) المعتبر في العقبى والآخرة المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلا . . هو (التقوى) أي : امتثال مأمورات الشرع واجتناب مناهيه ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ ﴾ ^(١) .

قال الطيبي (١٤١/٩) : الكرم : ما يُعَدُّه من مآثر آبائه ، والكرم : الجَمْعُ بين أنواع الخير والشرف والفضائل .

وهذا بحسب اللغة ، فردَّهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله تعالى ؛ أي : ليس ذو الحسب عند الناس الفقير ؛ حيث لا يُوقَّر ولا يُحتَفَلُ به ، بل الحسب عندهم : من رزق الثروة ووُقِّرَ في العيون ، ومنه حديث عمر رضي الله تعالى عنه : (مِنْ حَسَبِ الرَّجُلِ إِتْقَانُهُ) أي : أنه يُوقَّر لذلك من حيثُ إنه دليلُ الثروة وذو الفضلِ والشرفِ عند الناس ، ولا يُعَدُّ كريماً عند الله تعالى ، وإنما الكريم عنده تعالى من ارتدى برداء التقوى ، وأنشد :

كَانَتْ مَوْدَةَ سَلْمَانَ لَهُ نَسَباً وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نَوْحٍ وَابْنِهِ رَحِمُ

(١) سورة الحجرات : (١٣) .

(١٠) - ٤١٦٣ - (٦) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَعُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

وقيل : الحسب : ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ، والكرم : ضد اللؤم .
ف قيل : معناه : الشيء الذي يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس ؛ وهو
المال ، والشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله ؛ وهو التقوى ، والافتخار
بالآباء ليس منهما ، كذا في « المرقاة » (٦٤١/٨) .

قال السندي : قوله : « الحسب المال » أي : الشرف بين أهل الدنيا المال ،
والكرم بين أهل الدين التقوى ، أو الشرف بين الناس المال ، والكرم عند الله هو
التقوى ، وإطلاق الناس بناءً على أن الغالب هم أهل الدنيا ، وبالوجهين يندفع
التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث السابق .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في تفسير سورة الحجرات ،
والحاكم والدارقطني والبيهقي وأحمد .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عطية
السعدي ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عطية السعدي بحديث آخر لأبي ذر
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠) - ٤١٦٣ - (٦) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،

صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على
الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(وعثمان ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، أخو أبي بكر

ابن أبي شيبة إلا أنه أكبر منه بسنتين ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) .
يروي عنه : (خ م د س ق) .

قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ
 ضُرَيْبِ بْنِ نُقَيْرٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً - وَقَالَ عُثْمَانُ - : آيَةٌ لَوْ أَخَذَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَا ..
 لَكَفَّتْهُمْ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ آيَةٌ آيَةٌ ؟

(قالوا : حدثنا المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي البصري ، ثقة ، من
 التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن كهمس بن الحسن) التيمي أبي الحسن البصري ، ثقة ، من الخامسة ،
 مات سنة تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن أبي السليل) - مكبراً - اسمه (ضُرَيْب) مصغراً آخره موحدة (ابن نُقَيْر)
 - بنون وقاف - أو نُقَيْر - بقاء ونون - كما في « التهذيب » مصغراً فيهما ، القيسي
 الجُريري - بضم الجيم مصغراً - ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) .
 (عن أبي ذر) الغفاري جندب بن جنادة المدني الرَّبَذِي رضي الله تعالى
 عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ،
 إلا أنه منقطع ؛ لأن أبا السليل لم يدرك أبا ذر الغفاري ، قاله في « التهذيب » ،
 ولكن له شواهد وتوابع من الأسانيد الموصولة .

(قال) أبو ذر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف) وأعلم
 (كلمة ، وقال عثمان) ابن أبي شيبة في روايته : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : إني لأعرف (آية) بدل قول هشام بن عمار : (كلمة) .

(لو أخذ الناس كلهم) جميعاً (بها) أي : بتلك الكلمة بانفرادها وعملوا
 بها .. (لكفتهم) تلك الكلمة بانفرادها عن هموم الدنيا والآخرة (قالوا) أي :
 قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ آية آية ؟) هي ؛ أي :

قَالَ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ .

تلك الآية ، أو أية كلمة تلك الكلمة ؟ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم : تلك الكلمة أو تلك الآية الكافية قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ ^(١) ؛ أي : طريق خروج من هموم الدنيا والآخرة ، ولا شك في كفاية العمل بها في الآخرة ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ ^(٢) ، ولقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وإطلاقه يشمل المخرج من مخارج الدنيا والآخرة ، وكذا لا شك في كفاية العمل بها في الدنيا لما ذكرنا من أن إطلاق المخرج يشملهما ، ولقوله تعالى : ﴿ وَزُفِّقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ، وكذا قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ^(٣) يشمل كفاية الدنيا والآخرة . انتهى « سندی » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وإن قال الحافظ في « التهذيب » : إسناده منقطع ؛ لأن له شواهد وتوابع كثيرة ، أثبت بعضهم فيها الوصل ، وغرضه : الاستشهاد به رابعاً لحديث عطية السعدي .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والرابع للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة الطلاق : (٢) .

(٢) سورة الحجرات : (١٣) .

(٣) سورة الطلاق : (٣) .

(٣) - (١٥٠١) - بَابُ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ

(١١) - ٤١٦٤ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ ، عَنْ أُمِّیَّةَ بْنِ صَفْوَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ
.....

(٣) - (١٥٠١) - (باب الثناء الحسن)

(١١) - ٤١٦٤ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي الواسطي ، ثقة متقن ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا نافع بن عمر) بن عبد الله بن جميل (الجمحي) المكي ، ثقة ثبت ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وستين ومئة (١٦٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أمية بن صفوان) بن عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي المكي ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (م س ق) .

قلت : ذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبي بكر) اسمه كنيته (ابن أبي زهير الثقفي) اسم أبيه : معاذ بن رباح ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) .

(عن أبيه) معاذ بن رباح الثقفي الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، وقيل : اسمه عمار بن حميد ، وقيل : عمارة بن ربيعة . يروي عنه : (ق) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه صفوان بن أمية ، وهو مقبول ، وأبا بكر بن أبي زهير ، وهو مقبول أيضاً ، قال البخاري : وأبو زهير

قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّبَاةِ أَوْ بِالْبَنَاةِ ، قَالَ :
وَالنَّبَاةُ مِنَ الطَّائِفِ ، قَالَ : « يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ،
قَالُوا : بِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :

الثقفي سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه معاذ . وليس لأبي زهير
هذا عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ، وليس له رواية في شيء من الأصول
الخمسة ، وإسناده صحيح رجاله ثقات ، فأما ولده أبو بكر بن أبي زهير . . فمن
كبار التابعين ، وإسناده هذا الحديث صحيح ولم يخرجاه .

(قال) أبو زهير معاذ بن رباح : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أي : وعظنا بالترغيب والترهيب في موضع يسمى (بالنباة) بتقديم النون على
الموحدة (أو) قال الراوي : بموضع يسمى (بالبناوة) بتقديم الموحدة على
النون .

(قال) الراوي : (والنباة) على كلا التقديرين : اسم موضع (من الطائف)
أي : اسم بلدة معروفة في الحجاز ، من فروع مكة المكرمة قريبة إليها على نحو
مرحلتين منها ، ثم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته تلك :
(يوشك) أي : يقرب (أن تعرفوا) أنتم أيها الحاضرون سيما (أهل الجنة من)
سيما (أهل النار) أي : يوشك معرفتكم سيما أهل الجنة من سيما أهل النار .

وفي نسخة : (توشكوا) على صيغة الجمع مع حذف النون تخفيفاً ، وهي
كثيرة ، وفي نسخة « الزوائد » : (توشك) بالإنفراد ؛ أي : تقرب معرفتكم سيما
كل من الفريقين .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عند الرسول صلى الله عليه وسلم : (بم ذاك)
أي : بأي شيء يحصل لنا معرفة كل من الفريقين من الآخر (يا رسول الله ؟
قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم هذا : تعرفون كلاً

« بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بِغَضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ » .

من الفريقين (ب) حصول (الثناء الحسن) للفريق الأول (و) بحصول (الثناء السيئ) للفريق الثاني (أنتم) يا أهل الأرض (شهداء الله) في الأرض ؛ يشهد (بعضكم) لبعض بالجنة ، ويشهد بعضكم (على بعض) آخر بالنار .

قوله : « بالثناء الحسن » أي : فمن أثبتتم عليه ثناءً جميلاً .. فهو من أصحاب الجنة ، ومن ذكرتموه بالقبيح .. فهو من أهل النار ، قيل : هذا مخصوص بالصحابة ، وقيل : فيمن كان على صفتهم في الإيمان ، وقيل : هذا إذا كان الثناء مطابقاً لأفعاله .

وقال النووي : الصحيح أنه على عمومته وإطلاقه ؛ فكل مسلم مات ، فالهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه .. كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة ، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا ؛ إذ العقوبة غير واجبة ، فإلهام الله الثناء عليه دليل على أنه شاء المغفرة له . انتهى « سندي » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ لكن رواه الإمام أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنديهما » عن يزيد بن هارون به ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » ، والدارقطني في « سننه » ، والحاكم في « المستدرک » من طريق نافع عن ابن عمر به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقي في « سننه » عن الحاكم به ، وله شواهد آخر غير ما ذكرناه .

فدرجته : أنه حسن بالنظر إلى سند المؤلف ، وصحيح بغيره بالنظر إلى شواهد ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي زهير بحديث كلثوم الخزاعي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢) - ٤١٦٥ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ كُلْثُومِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ :
.....

(١٢) - ٤١٦٥ - (٢) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) ثقة ، من العاشرة ،
مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .
(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان (الأعمش) ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو
ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه (ع) .
(عن جامع بن شداد) المحاربي أبي صخرة الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ،
مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن كلثوم) بن علقمة بن ناجية بن المصطلق (الخزاعي) وقد ينسب
إلى جد أبيه المصطلق ، فيقال : كلثوم ابن المصطلق ، ويقال : هما ؛ أي :
كلثوم والمصطلق اثنان ، وهو ثقة ، من الثانية ، فيكون هذا السند مرسلًا ،
قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » : كلثوم بن علقمة بن ناجية بن المصطلق
الخزاعي روى عنه : جامع بن شداد ، وابنه الحضرمي بن كلثوم ، أحاديثه مرسلة ؛
لا تصح له صحبة ، وسمع ابن مسعود . انتهى .

قلت : والراجح أن كلثوم بن علقمة ثقة ، من الثانية ، لم تثبت له صحبة ولا
سماع ، فحكم هذا السند : أنه ضعيف ؛ لكونه مرسلًا ، ولكن متنه صحيح بما
بعده من حديث ابن مسعود ؛ لثبوت سماعه منه .

(قال) كلثوم بن علقمة بواسطة ابن مسعود : (أتى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل) من المسلمين ، ولم أر من ذكر اسمه (فقال) ذلك الرجل

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَنِّي قَدْ أَحْسَنْتُ ، وَإِذَا
أَسَأْتُ .. أَتَيْ قَدْ أَسَأْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَالَ
جِيرَانُكَ : إِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ .. فَقَدْ أَحْسَنْتَ ، وَإِذَا قَالُوا : إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتُ ..
فَقَدْ أَسَأْتُ » .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ كيف) يثبت (لي) ويحصل
(أن أعلم إذا أحسنت) العمل ؛ و (إذا) معترضة بين العلم ومفعوله ؛ وهو
قوله : (أني قد أحسنت) والتقدير : وكيف يحصل لي علم إحسان عملي وقت
إحساني إياه ؟ وجملة قوله : (وإذا أسأت) عملي فكيف يحصل لي (أني قد
أسأت) عملي .. معطوفة على جملة الإحسان ؛ أي : وكيف يحصل لي علمي
بإساءة عملي وقت إساءتي إياه ؟

(فقال) لي (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : في إجابة سؤالي : (إذا
قال) لك (جيرانك : إنك قد أحسنت) عملك .. (فقد أحسنت) أي : فقد
وفقت إلى إحسان عملك (وإذا قالوا) أي : قال لك جيرانك : (إنك قد أسأت)
عملك الآن .. (فقد أسأت) عملك الآن ؛ أي : لم توفق إلى إحسانك إياه .

قوله : (كيف لي أن أعلم) أي : كيف يحصل لي العلم بإحساني وإساءتي
إذا صدر مني عمل غير معروف حسنه أو قبحه شرعاً .

(إذا قال جيرانك) الذين علموا بعملك .. (فقد أحسنت) وفيه إشارة إلى
أن السنة الخلق أقلام الحق .

قلت : ينبغي أن يقيد الجيران بكونهم من أهل الحق والإنصاف ، وغير مفرطين
في المحبة والعداوة ؛ كما قالوا مثل ذلك في حديث : « من أثنتم عليه خيراً ..
وجبت له الجنة ، ومن أثنتم عليه شراً .. وجبت له النار ، أنتم شهداء الله »
وذلك ظاهر ، ويجوز أن يجعل هذا كنايةً عن الإحسان إلى الجيران .

(١٣) - ٤١٦٦ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد رجاله
ثقات ، رواه ابن أبي شيبة في « مسنده » هكذا إلا أنه مرسل كلثوم بن علقمة ،
ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عبد البر : أحاديثه مرسلة لا تصح له
صحبة .

قلت : إسناده ضعيف ؛ لكونه مرسلًا ، لكن متن الحديث صحيح بما بعده
من حديث ابن مسعود ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن ؛ كما مر
آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي زهير .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي زهير بحديث ابن مسعود رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٣) - ٤١٦٦ - (٣) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين
ومئة (١٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني الحميري ، ثقة ، من التاسعة ، مات
سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا معمر) بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع
 وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه (ع) .

(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي ، ثقة متقن ،
من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ : أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ . . فَقَدْ أَحْسَنْتَ ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ أَسَأْتَ . . فَقَدْ أَسَأْتَ » .

(عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الكوفي الأسدي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن مسعود : (قال رجل) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه (لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف) يحصل (لي أن أعلم) بإحساني العمل (إذا أحسنت) عملي (و) كيف أعلم إساءتي للعمل (إذا أسأت) فيه ؟ (قال النبي صلى الله عليه وسلم) في جواب سؤال الرجل : (إذا سمعت جيرانك) أي : أهل جوارك في الدار حالة كونهم (يقولون : أن) مفسرة (قد أحسنت) أي : حقاً أحسنت عملك . . (فقد أحسنت) أي : فقد علمت إحسانك العمل (وإذا سمعتهم) أي : سمعت أهل جوارك في الدار حالة كونهم (يقولون) لك : أن (قد أسأت) عملك ؛ أي : حقاً فعلت عملاً سيئاً . . (فقد أسأت) أي : فقد علمت إساءتك في عملك ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في شرح الحديث الذي قبله حرفاً بحرف ، فلا حاجة إلى العود والإعادة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه أيضاً ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي زهير .



(١٤) - ٤١٦٧ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَزَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَا :
حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ ،

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي زهير بحديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(١٤) - ٤١٦٧ - (٤) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله الذهلي
النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين
(٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(وزيد بن أخزم) - بمعجمتين - الطائي النبهاني أبو طالب البصري ، ثقة
حافظ ، من الحادية عشرة ، استشهد في كائنة الزنج بالبصرة سنة سبع وخمسين
ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

كلاهما (قالا : حدثنا مسلم بن إبراهيم) الأزدي الفراهيدي - بالفاء -
أبو عمرو البصري ، ثقة مأمون مكثر عمي بأخرة ، من صغار التاسعة ، مات سنة
اثنين وعشرين ومئتين (٢٢٢ هـ) وهو أكبر شيخ لأبي داود . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا أبو هلال) محمد بن سليم الراسبي - بمهملة ثم بموحدة - البصري ،
قيل : كان مكفوفاً ، وهو صدوق فيه لين ، من السادسة ، مات في آخر سبع وستين
ومئة (١٦٧ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (عم) . وهو مولى بني سامة بن
لؤي ، نزل في بني راسب فنسب إليهم ، قال حماد بن سلمة : أبو هلال صدوق ،
وقال مرة : ليس به بأس ، وليس بصاحب كتاب ، وقال الآجري عن أبي داود :
ثقة ، ولم يكن له كتاب ، قال ابن سعد : فيه ضعف ، فهو مختلف فيه .

(حدثنا عقبة بن أبي ثبيت) - مصغراً - اسمه سريج الراسبي البصري ، وثقه
ابن معين ويعقوب بن سفيان ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ :
ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللَّهُ أُذُنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ ، »

(عن أبي الجوزاء) - بالجيم والزاي - أوس بن عبد الله الربيعي - بفتح
الموحدة - البصري ، ثقة ، من الثالثة ، يرسل كثيراً ، مات سنة ثلاث وثمانين
(٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا هلال ، وهو
مختلف فيه .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهل الجنة)
بالرفع مبتدأ ، خبره (من) الموصولة في قوله : (من ملأ الله) ولفظ الجلالة
بالرفع فاعل (ملأ) (أذنيه) مفعول ملأ ، والضمير عائد على (من) الموصولة
(من ثناء الناس) لهم متعلق بـ (ملأ) على كونه مفعولاً ثانياً له (خيراً) بالنصب
على أنه تمييز ثناء ، أو بنزع الخافض .

والمعنى : أن أهل الجنة هم الذين ملأ الله عز وجل آذانهم من سماع ثناء
الناس لهم بخير ، أو من سماع ذكر الناس لهم خيراً ؛ أي : من جهة الخير (وهو)
أي : والحال أنه تعالى (يسمع) ثناءهم له بخير .

ويحتمل عود ضمير (أذنيه) إلى أهل الجنة ، ولكنه أفرد ؛ نظراً للفظ (من)
الموصولة ، وكذلك ضمير (وهو يسمع) يعود إلى أهل الجنة ، وأفرد الضمير
للعلة المذكورة آنفاً .

والمعنى حينئذ : أهل الجنة هم الذين ملأ الله آذانهم من سماع ثناء الناس
لهم بخير ، والحال أنهم أحياء يسمعون ثناءهم لهم بأذانهم .

وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ اللَّهُ أُذُنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ » .

(١٥) - ٤١٦٨ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ،

(وأهل النار) هم (من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس) وذكرهم لهم (شراً) أي :

بسوء (وهو) أي : والحال أنه سبحانه وتعالى (يسمع) ذكر الناس له بشر وسوء .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه الطبراني في « الكبير » ، وأبو

نعيم في « الحلية » ، والبيهقي في « الشعب » وبشار عواد في « المسند الجامع » .

ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لأن له شواهد كثيرة ؛ وإن كان سنده

حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به ثالثاً لحديث أبي زهير .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي زهير بحديث أبي ذر رضي الله تعالى

عنهما ، فقال :

(١٥) - ٤١٦٨ - (٥) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصري ، ثقة ، من

العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ،

مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة ، عن أبي عمران الجوني) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو

الكندي البصري مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار الرابعة ، مات سنة ثمان وعشرين

ومئة (١٢٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن الصامت) الغفاري البصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات دون

المئة بعد السبعين . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : الرَّجُلُ يَعْمَلُ
الْعَمَلَ لِلَّهِ فَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ : « ذَلِكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » .

(عن أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري الربذي رضي الله تعالى عنه .
(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو ذر : (قلت له) صلى الله عليه وسلم : (الرجل) منا (يعمل
العمل) الصالح (لـ) وجه (الله) عز وجل وطلب رضاه (فـ) بسبب ذلك العمل
(يحبه) أي : يحب ذلك الرجل (الناس عليه) أي : على ذلك العمل أو لأجله ،
فهل على ذلك الرجل العامل مؤاخذه على محبة الناس له على ذلك العمل ، فهل
يرد عليه ذلك العمل أو يقبل ؟ أي : ويحمده الناس على ذلك العمل ويشنونه
على ذلك العمل ، فهل يؤاخذ بذلك العمل أم لا ؟ لأنه ربما يدخل في قلبه
الإعجاب فيحبطه .

فـ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم له : لا يؤاخذ به (ذلك) المدح
والثناء عليه بسبب ذلك العمل (عاجل بشري المؤمن) أي : البشارة المعجلة
للمؤمن في الدنيا ، وهي دليل البشري المؤجلة المؤخرة له في الآخرة ، المذكورة
بقوله تعالى : ﴿ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ﴾ الآية (١) .

وهذه البشري المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له ، فيحبه
إلى الخلق . انتهى « نووي » ، ثم يوضع له القبول في الأرض ، هذا كله إذا
حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم ، وإلا . . . فالتعرض منه مذموم .

والحاصل : أن عمل الخير لاستجلاب مدح الناس رياء ، وهو حرام ، ولكن
إذا كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى ، ولا يريد إظهاره للناس ، ثم أثنى عليه

(١) سورة الحديد : (١٢) .

.....

الناس خيراً بدون أن يطلب منهم ذلك . . فإنه علامة القبول من الله تعالى ، وإن مثل هذا المدح لا يبعثه على الإعجاب بنفسه ، وإنما يحمله على شكر الله تعالى حيث ألقى محبته في قلوب الناس وستر عيوبه عن أعينهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال القرطبي : قوله : (الرجل يعمل العمل الصالح . . .) إلى آخره ؛ يعني : الرجل الذي يعمل الصالح خالصاً ولا يريد إظهاره للناس ؛ لأنه لو عمله ليحمده الناس أو يروه . . لكان مرئياً ، ويكون العمل باطلاً فاسداً ، وإنما لله تعالى بلطفه ورحمته وكرمه يعامل المخلصين في الأعمال ، الصادقين في الأقوال والأحوال ، بأنواع من اللطف ، فيقذف في القلوب محبتهم ، ويطلق الألسنة بالثناء عليهم ؛ لِيُنَوِّهَ بذكرهم في الملأ الأعلى ؛ ليستغفروا لهم ، وينشر طيب ذكرهم في الدنيا ؛ ليقْتَدِىَ بهم ، فيعظم أجرهم وترتفع منازلهم ، وليجعل ذلك علامة على استقامة أحوالهم ، وبشرى بحسن مآلهم وكثير ثوابهم ، ولذلك قال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » ، والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى فلا تضره ، وابن حبان في « صحيحه » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي زهير ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي زهير بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٦) - ٤١٦٩ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ

(١٦) - ٤١٦٩ - (٦) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى .

(حدثنا أبو داود) الطيالسى سليمان بن داود بن الجارود البصرى ، ثقة حافظ غلط في أحاديث ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا سعيد بن سنان) البرجمي - بضم الموحدة والجيم بينهما راء ساكنة - (أبو سنان الشيباني) الأصغر الكوفي نزيل الري ، صدوق له أوهام ، من السادسة . يروي عنه : (م د ت س ق) ، قال أبو حاتم : صدوق ثقة ، وقال الآجري عن أبي داود : ثقة من رفقاء الناس ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : كان عابداً فاضلاً ، ووثقه يعقوب بن سفيان .

(عن حبيب بن أبي ثابت) قيس ، ويقال : هند بن دينار الأسدي مولاهم أبي يحيى الكوفي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان كثير الإرسال والتدليس ، من الثالثة ، مات سنة تسع عشرة ومئة (١١٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان ، كان يجلب الزيت من الشام إلى الكوفة ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سعيد بن سنان ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (قال رجل) من الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم أر من ذكر اسمه : (يا رسول الله ؛ إنني أعمل العمل) الصالح

فَيُطْلَعُ عَلَيْهِ فَيُعْجِبُنِي ، قَالَ : « لَكَ أَجْرَانِ : أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ » .

سراً (فيطلع عليه) - بالبناء للمجهول - أي : فيطلع عليه الناس ، فيعملون به (فيعجبني) أي : يحبني ويبشرني عملي بذلك العمل سراً ، فأظهرت ذلك العمل للناس ؛ لأكون قدوة فيه ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لك أجران) على ذلك العمل (أجر) عملك له في (السر) لكون عملك له مخلصاً لله تعالى (و) لك (أجر) عملك له في (العلانية) لكونك قدوة للناس ، وفي « التحفة » : قوله : (فإذا اطلع) بصيغة المجهول .

وقوله : (الرجل يعمل ...) إلى قوله : (أعجبه) إخبار فيه معنى الاستخبار ؛ يعني : هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا ؟

قوله : (فيعجبني ذلك) رجاء أن يرغب فيه أحد ، فيقتدي بي في ذلك العمل ، فأكون ممن سن سنة حسنة .

قوله : (أجر السر) أي : أجر عملك سراً ؛ لإخلاصك فيه ، ولك أيضاً (أجر العلانية) أي : أجر عملك ثانياً إظهاراً للناس ؛ ليقتدوا بك ، فتكون ممن سن سنة حسنة ؛ أي : لك أجر العلانية للاقتداء بك ، أو لفرحك بالطاعة وظهورها منك .

قال الإمام الترمذي : وقد فسر بعض أهل العلم هذا الحديث : (إذا اطلع عليه فأعجبه) إنما معناه : أن يعجبه ثناء الناس عليه بالخير ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنتم شهداء الله في الأرض » فيعجبه ثناء الناس عليه لهذا ، فأما إذا أعجبه ؛ ليعلم الناس منه الخير ويكرم ويعظم على ذلك .. فهذا رياء .

وقال بعض أهل العلم : إذا اطلع عليه فأعجبه ؛ رجاء أن يعمل بعمله ، فتكون له مثل أجورهم ، فهذا له مذهب أيضاً ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة .. كان له أجرها وأجر من عمل بها » .

.....
قوله : (فهذا مذهب له) أي : هذا المعنى الثاني أيضاً صحيح يجوز أن
يذهب إليه ويختار . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب رقم
(٣٧) ، باب عمل الشر ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

قلت : ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر ، وغرضه : الاستشهاد
به لحديث أبي زهير .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤) - (١٥٠٢) - بَابُ النِّيَّةِ

(١٧) - ٤١٧٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَا : أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ ،

(٤) - (١٥٠٢) - (باب النية)

(١٧) - ٤١٧٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ (بن زاذان السلمي الواسطي ، ثقة متقن ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَمَحٍ) بن المهاجر التجيبي مولا هم المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ) بن عبد الرحمن الفهمي مولا هم المصري ، عالم مصر وفقيها حجة إمام فقيه قرين مالك ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما أي : كل من يزيد وليث (قالا : أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ) بن الحارث بن خالد (التيمي) أبا عبد الله المدني ، ثقة له أفراد ، من الرابعة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(أَخْبَرَهُ) أي : أخبر يحيى بن سعيد (أنه) أي : أن محمداً (سمع علقة بن وقاص) - بتشديد القاف - الليثي المدني ، ثقة ثبت ، من الثانية ، أخطأ من زعم

أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »

أن له صحبة ، وقيل : إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة عبد الملك . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن علقمة (سمع عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه (وهو) أي : والحال أن عمر (يخطب) أي : يعظ (الناس) بالترغيب والترهيب .
وهذان السندان من سداسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات أثبات .

(فقال) عمر في خطبته : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) في خطبته : (إنما الأعمال بالنيات) أي : إنما حصول العمل بالنية بناء على أن الشرط في حصول العمل النية ، أو إنما كمال العمل بالنية ؛ بناء على أنها ليست بشرط فيه .

قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم ؛ كالفقهاء : لفظة : (إنما) موضوعة للحصر ، تثبت المذكور ، وتنفي ما سواه ؛ فتقدير هذا الحديث : إن الأعمال تحسب بنية ، ولا تحسب إذا كانت بلا نية ، قاله النووي .

والأعمال أعم من أن تكون أقوالاً أو أفعالاً ، فرضاً أو نفلاً ، قليلة أو كثيرة صادرة من المكلفين المؤمنين .

(بالنيات) بالجمع ، وكذا وقع في رواية البخاري في أول « صحيحه » بالجمع . قال الحافظ : وهو من مقابلة الجمع بالجمع ؛ أي : كل عمل بنيته .

وقال الحربي : كأنه أشار بذلك إلى أن النية تتنوع ؛ كما تتنوع الأعمال ؛ كمن قصد بعمله وجه الله ، أو تحصيل موعوده ، أو الانتقاء من وعيده .

ووقع في معظم الروايات - كمسلم - بإفراد النية ، ووجه إفراده حينئذ : أن محل النية القلب ، وهو متحد ، فناسب إفرادها ، بخلاف الأعمال ؛ فإنها متعلقة بالظواهر ، وهي متعددة ، فناسب جمعها ، ولأن النية ترجع إلى الإخلاص ، وهو واحد للواحد الذي لا شريك له .

قال النووي : والنية : القصد ؛ وهو عزيمة القلب ، وتعقبه الكرمانى : بأن عزيمة القلب قدر زائد على أصل القصد .

وقال البيضاوي : النية : عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض ؛ من جلب نفع ، أو دفع ضرر ، حالاً أو مآلاً .

والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ؛ لابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه .

والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ؛ ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه أحوال المهاجر ؛ فإنه تفصيل لما أجمل أولاً .

ولفظه : (إنما) موضوعة للحصر ، تثبت المذكور وتنفي ما سواه ؛ كما مر آنفاً .

فتقدير هذا الحديث : أن الأعمال تحسب إذا كانت بنية ، ولا تحسب إذا كانت بلا نية ؛ والمعنى : إنما الأعمال تثاب بالنية ؛ فلا يثاب الرجل على عمل صالح إلا إذا أراد به وجه الله تعالى .

والمراد بـ (الأعمال) : المشروعة ؛ كما دل عليه تمثيلها بالهجرة ؛ فالأعمال المشروعة ، سواء كانت واجبة أو مسنونة أو مباحة . . يؤجر عليها بحسب النية ، والأمور المباحة لا ثواب عليها ولا عقاب ، ولكن إذا أتى بها الإنسان بنية حسنة . . أثيب عليها ؛ مثل أكل الطعام ؛ فإنه مباح ، ولكن إذا أكل الرجل بنية التقوي

وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى ؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ،

على الحسنات .. أثيب عليه أيضاً ؛ ومقصود الحديث : التأكيد على إخلاص
الأعمال الصالحة لله تعالى وتطهيرها من شوائب الرياء والسمعة والأغراض
الدنيوية ، وقد أطال العلماء رحمهم الله الكلام في بيان حقيقة النية والإخلاص
وأحكام ما يشوبها من الشوائب .

(و) إنما (لكل امرئ ما نوى) وكذا لكل امرأة ما نوت ؛ لأن النساء شقائق
الرجال ؛ جزاء ما نواه .

قال النووي : قال العلماء : فائدة ذكره بعد قوله : « إنما الأعمال بالنيات » ..
بيان أن تعيين المنوي شرط ؛ فلو كان على الإنسان صلاة مقضية .. لا يكفيه
أن ينوي الصلاة الفائتة ، بل يشترط أن ينوي كونها ظهراً أو عصرًا مثلاً ، ولولا
اللفظ الثاني .. لاقتضى الأول صحة النية بلا تعيين ، أو أوهم ذلك . انتهى
منه .

وذكر السمعاني في « أماليه » ما يفيد أن اللفظ الأول ؛ يعني : قوله : « إنما
الأعمال بالنيات » .. ينبئ عن اشتراط الإخلاص في ثواب الطاعات .

واللفظ الثاني ؛ يعني : قوله : « وإنما لكل امرئ ما نوى » .. لبيان أن الأعمال
الخارجة عن العبادة لا تفيد الثواب إلا إذا نوى بها القرية ؛ كالأكل إذا نوى به
القوة على الطاعة ، ولهذا أوضح ما قيل في الفرق بين الجملتين . انتهى « فتح
الباري » (١٤/١) .

(فمن كانت هجرته) أي : تنقله وتحوله من مكة أو من غيرها من بلاد
الكفرة إلى المدينة (إلى الله ورسوله) أي : لطلب رضا الله ورسوله ؛ فإلى
بمعنى اللام .. (فهجرته) أي : فجزاء هجرته (إلى الله ورسوله) أي : على الله

وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا . . فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ
إِلَيْهِ .

سبحانه وتعالى بمقتضى وعده تعالى ؛ فالإلى بمعنى على .

وقال ابن دقيق العيد في تفسير هذه الجملة : أي : فمن كانت هجرته إلى الله
ورسوله نيةً وقصدًا . . فهجرته إلى الله ورسوله حكمًا وشرعًا ، ونحو هذا في
التقدير قوله : (ومن كانت هجرته لدنيا) أي : لغرض دُنْيَا ؛ يريد أن (يصيبها)
وَيَكْتَسِبَهَا بِالْغَنِيمَةِ أَوْ بِعَمَلٍ (أَوْ) لغرضِ نِكَاحِ (امرأة) يريد أن (يتزوجها . .
ف) جزء (هجرته إلى ما هاجر إليه) أي : ما هاجر له من الدنيا أو المرأة ؛
ف (إلى) زائدة ؛ لئلا يتحد الشرط والجزاء ، فلا بد من تغايرهما . انتهى من
« القسطلاني » .

وقوله : « فهجرته إلى ما هاجر إليه » هذا تفسير يعم كل نوع من النية ؛
ليتبين أن حكم كل هجرة بحسب نيتها ، ولا يستلزم ذلك أن تكون الهجرة
للمرأة موجبة للعقاب ، وإنما المراد : أنها لا تستحق الأجر وإن كانت مباحة ،
ولو كانت النية مخلوطة بالقربة والغرض الدنيوي . . فالعبرة بالباعث القوي ،
والله أعلم .

وقال ابن دقيق العيد : إنما خصت المرأة بالذكر ؛ لكون الحديث ورد في
قصة مهاجر أم قيس ، وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور ، قال : (من
هاجر يبتغي شيئًا . . فإنما له ذلك ؛ هاجر رجل ليتزوج امرأة ، يقال له : مهاجر
أم قيس) رواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ : (كان فينا رجل
خطب امرأة يقال لها : أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ،
فكنا نسمة مهاجر أم قيس) .

قال الحافظ في « الفتح » (١٠/١) : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ،

لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك ، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك ، والله أعلم .

فهذا الحديث ورد لبيان الفرق بين النية الفاسدة والصحيحة الصالحة ؛ فالأولى مذمومة ضارة ، والثانية محمودة نافعة ، ولم يرد لبيان ما فيه النية وما ليست فيه ، فلم يتعرض لوجود النية وعدمها ، ولم يختص بعمل دون عمل ، ولا حكم دون حكم ؛ كما يشعر به تفاريع الشافعية والحنفية ، وقد بسط المعنى المذكور الذي ذكرناه العلامة السندي في تعليقه على البخاري ، فارجع إليه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب ما جاء إنما الأعمال بالنيات ، وفي كتاب بدء الوحي ، وفي مواضع كثيرة ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » ، وأنه يدخل فيها الغزو وغيره من الأعمال ، وأبو داود في كتاب الطلاق ، باب فيما عُنِيَ به الطلاق والنيات ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب فيمن يقاتل رياءً ، والنسائي في كتاب الطهارة ، باب النية في الوضوء .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٨) - ٤١٧١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ،

وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً »

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالوا : حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الأسدي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سالم بن أبي الجعد) رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفي ، ثقة وكان يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين (٩٨ هـ) ، وقيل مئة ، ولم يثبت أنه جاوز المئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي كبشة الأنماري) اسمه سعيد بن عمرو ، أو عمرو بن سعيد ، وقيل : عمر أو عامر بن سعد ، الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، له حديث واحد . يروي عنه : (د ت ق) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو كبشة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل هذه الأمة) المحمدية ؛ أي : صفتهم . . (كمثل أربعة نفر) أي : كصفة أربعة أشخاص (رجل) بالجبر بدل مما قبله ؛ بدل تفصيل من مجمل ، أو بدل بعض من كل ، وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف جوازاً ؛ تقديره : أحدهم رجل (آتاه الله) سبحانه (مالا)

وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا .. عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ » ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ،

من جهة حل (وعلماً) شرعياً (فهو يعمل بعلمه) الذي آتاه الله عز وجل (في ماله) الذي آتاه الله عز وجل بصرف صدقاته الواجبة منه والمندوبة ؛ كما ذكر ذلك بقوله : (ينفقه) أي : ينفق ماله ويصرفه (في حقه) أي : في مصارفه الشرعية ؛ كالإنفاق على المحاويع من الفقراء والمساكين والأرامل وفي صلة الأرحام وقرى الضيفان .

(و) ثانيهم : (رجل آتاه الله علماً ولم يؤت مالا) ينفقه في سبيل الله (فهو يقول : لو كان لي) من المال (مثل هذا) المال الذي آتاه الله لهذا الرجل المنفق ماله في الخيرات .. (عملت فيه) أي : في ذلك المثل الذي آتاني الله عملاً (مثل) العمل (الذي يعمل) هـ هذا الرجل المنفق لماله في مصارف الخيرات وهو الرجل الأول ؛ أي : يقول فيما بينه وبين ربه ، وهذا القول يرجع إلى النية ؛ والمراد : أنه على نية الخير ، فهو في أصل الأجر أيضاً مساو للمنفق ، وإن كان للمنفق زيادة الأضعاف ؛ فإن من نوى حسنة .. يكتب له واحدة ، لا الأضعاف المزیدة بالإنفاق ، وإذا فعلها .. كتبت له عشرة ؛ كما في الحديث الصحيح .

ف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهما) أي : ذاك الأول الذي ينفق ماله ، وهذا الثاني الذي نوى الإنفاق لو أوتي مالا (في) أصل (الأجر سواء) أي : مستويان ، وإن اختلفت زيادة الأضعاف بالأول الذي أنفق ماله .

والمعنى : فأجر من عقد عزمه على أنه لو كان له مال أنفق منه في الخير ، وأجر من له مال ينفق .. سواء ؛ أي : مستويان في أصل الإنفاق ، ويكون أجر العلم زيادة له ؛ لأنه أنفق بعلمه .

وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ ، يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَرَجُلٍ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ مَالٍ هَذَا . . عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ » ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ » .

(و) ثالثهم : (رجل آتاه الله مالا ، ولم يؤته علما) بكيفية الإنفاق في الخير (فهو) أي : فهذا الثالث ؛ والفاء فيه بمعنى الواو الحالية (يخبط) من باب ضرب ؛ أي : يسرف في ماله بصرفه في الباطل والحرام وشهوات النفس ؛ أي : يسرف (في ماله) حالة كونه (ينفقه) ويخرجه (في غير حقه) ومصارفه من شهوات النفس ؛ كالزنا والخمر .

(و) رابعهم : (رجل لم يؤته الله) عز وجل (علما) بكيفية إنفاق ماله في الخير (ولا مالا) فهو عكس الرجل الأول ؛ والفاء في قوله : (فهو) بمعنى الواو الحالية ؛ أي : والحال أنه (يقول : لو كان لي) مال (مثل) ال (مال) الذي أعطي (هذا) الثالث . . (عملت فيه) أي : في ذلك المال الذي أعطيت (مثل) العمل (الذي يعمل) فيه هذا الثالث ؛ من صرفه في غير مصارفه من الخمر والزنا ، ف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهما) أي : ذلك الثالث وهذا الرابع (في) أصل (الوزر) والإثم (سواء) أي : مستويان في مطلق الوزر ، وإن كان في الثالث زيادة صرف المال في الوزر .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عمر بن الخطاب .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي كبشة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٨) - ٤١٧١ - (م) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١٨) - ٤١٧١ - (م) (حدثنا إسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي (المروزي) ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئتين (٢٥١ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحميري الصنعاني ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا معمر) بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سالم بن أبي الجعد) رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ، وقيل : مئة . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن أبي كبشة) الأنماري ، اسمه عبد الله بن سعيد الأنماري ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) .

(عن أبيه) أبي كبشة الأنماري ، سعيد بن عمرو الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وغرضه : بيان

ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مُفَضَّلٍ ،
عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

متابعة منصور للأعمش في رواية هذا الحديث عن سالم بن أبي الجعد .

(ح وحدنا محمد بن إسماعيل بن سمرة) الأحمسي - بمهملتين - أبو جعفر
السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) . يروي عنه : (ت
س ق) .

(حدنا أبو أسامة) حماد بن أسامة الكوفي القرشي ، ثقة ، من التاسعة .
يروى عنه : (ع) .

(عن مفضل) بن مهلهل السعدي أبي عبد الرحمن الكوفي . روى عن :
الأعمش ، ومنصور ، ويروي عنه : أبو أسامة ، قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي :
ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق ثقة ، وقال العجلي : كان ثقة ثبتاً صاحب سنة
وفضل وفقه ، ثبتاً في الحديث ، من السابعة ، مات سنة سبع وستين ومئة
(١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(عن منصور) بن المعتمر ، (عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن أبي كبشة ،
عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وغرضه :
بيان متابعة مفضل لمعمر بن راشد في رواية هذا الحديث عن منصور ، وساق
مفضل (نحوه) أي : نحو حديث معمر بن راشد .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عمر بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(١٩) - ٤١٧٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَا :
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) - ٤١٧٢ - (٣) (حدثنا أحمد بن سنان) بن أسد بن حبان - بكسر
المهملة وتشديد الموحدة - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية
عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه :
(خ م د س ق) .

(ومحمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي
النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين
ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

كلاهما (قالا : حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمى مولاهم ، أبو خالد
الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(عن شريك) بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي أبي عبد الله ، صدوق
يخطئ كثيراً ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان
وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن ليث) بن أبي سليم بن زُنَيْم - بالزاي والنون مصغراً - اسم أبيه أيمن بن
زنيم ، وقيل : أنس بن زنيم ، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك ، من
السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن طاووس) بن كيسان اليماني أبي عبد الرحمن الحميري مولاهم
الفارسي ، ويقال : اسمه ذكوان ، وطاووس لقبه ، ثقة فقيه فاضل ، من الثالثة ،
مات سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » .
(٢٠) - ٤١٧٣ - (٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
.....

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ليث بن أبي سليم ، وهو متروك .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يبعث الناس)
يوم القيامة (على نياتهم) إن كانت نيتهم واعتقادهم خيراً . . فجزأؤهم خير ؛
وذلك كالإيمان الصادق ، وإلا . . فجزأؤهم كالإيمان الكاذب .
وفسّر في « الصحاح » النية بالعزم .

وقال الخطابي : وهي قصد الشيء ، وقيل : هي عزيمة القلب .
وَبَعَثُ الْإِنْسَانُ عَلَى نِيَّتِهِ . . هو عدل من الله بين عباده ؛ فهو القاضي الذي
يقضي بينهم بالحق سبحانه وتعالى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث جابر بن عبد الله
رواه مسلم في « صحيحه » وغيره ، وهو الحديث الذي ذكره ابن ماجه بعد هذا
الحديث .

فدرجته : أنه صحيح بغيره ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عمر بن
الخطاب ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عمر بن الخطاب بحديث جابر رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٢٠) - ٤١٧٣ - (٤) (حدثنا زهير بن محمد) بن قмир - مصغراً -
ابن شعيب المروزي نزيل بغداد ، ثم كان مرابطاً بطرسوس ، أبو محمد ، ويقال :

أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ ، أَنبَأَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » .

أبو عبد الرحمن . روى عن : زكريا بن عدي ، ويروي عنه : (ق) ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) .

(أخبرنا زكريا بن عدي) بن الصلت التيمي مولاهم أبو يحيى نزيل بغداد ، ثقة ثبت فاضل حافظ من كبار العاشرة ، مات سنة إحدى عشرة ، أو اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(أنبأنا شريك) بن عبد الله النخعي الكوفي ، صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن الأعمش) سليمان بن مهران الكوفي ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سفيان) عن جابر وعن سهل بن سعد ، اسمه طلحة بن نافع الواسطي الإسكافي ، نزيل مكة ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) جابر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحشر الناس على

نياتهم) التي ماتوا عليها فيعامل كل بقصده الذي مات عليه من الخير أو الشر .

وفيه أن الأعمال تعتبر بنية العامل إن كانت خيراً .. فخيراً ، أو كانت شراً ..

فشراً .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة
نعيمها ، باب الأمر بحسن الظن .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث عمر .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثالث للمتابعة ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥) - (١٥٠٣) - بَابُ الْأَمَلِ وَالْأَجَلِ

(٢١) - (٤١٧٤) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَشْرِ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِي يَعْلَى ،
.....

(٥) - (١٥٠٣) - (بَابُ الْأَمَلِ وَالْأَجَلِ)

والأمل : طول القصد في الحياة ، والأجل : مدة أجلها الله لعباده في دار الفناء .



(٢١) - (٤١٧٤) - (١) (حدثنا أبو بشر بكر بن خلف) البصري ختن المقرئ عبد الله بن يزيد المكي أبي عبد الرحمن ، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد سنة أربعين ومئتين . يروي عنه : (د ق) .
(وأبو بكر) محمد (بن خلاد) بن كثير (الباهلي) البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .
(قالوا : حدثنا يحيى بن سعيد) بن فروخ أبو سعيد القطان البصري التميمي ، ثقة حجة من أئمة الجرح والتعديل ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفیان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة حجة إمام ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا أبي) سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي يعلى) منذر بن يعلى الثوري - بالمثلثة - الكوفي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ ، وَخُطُوطًا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ ، وَخَطًّا خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ فَقَالَ : « أَتَذَرُونَ مَا هَذَا ؟ » ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى جَنْبِهِ الْأَعْرَاضُ »

(عن الربيع بن خثيم) - بضم المعجمة وفتح المثناة - ابن عائذ بن عبد الله الثوري أبي يزيد الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، من الثانية ، قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لأحبك ، مات سنة إحدى وستين ، وقيل : ثلاث وستين (٦٣ هـ) . يروي عنه (خ م ت س ق) .

(عن عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط) ورسم على الأرض ؛ أي : سطر عليها (خطاً مربعاً) أي : ذا أربع أركان (و) خط ؛ أي : سطر أيضاً (خطاً) آخر (وسط الخط المربع ، و) خط (خطوطاً) كثيرة (إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع ، و) خط (خطاً خارجاً من الخط المربع ، فقال) لمن عنده : (أتدرون) وتعلمون (ما هذا) الخط ؟ (قالوا : الله ورسوله أعلم) ما هذا الخط .

ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا الإنسان الخط الأوسط) فيه تقديم وتأخير ؛ لأن قوله : (هذا) مبتدأ (الخط) صفة لاسم الإشارة (الأوسط) صفة للخط (الإنسان) خبر لاسم الإشارة ؛ والتقدير : هذا الخط الأوسط هو صورة الإنسان (وهذه الخطوط) الصغار المخطوطة (إلى جنبه) أي : إلى جانب الخط المستطيل في وسط المربع (الأعراض) أي : الحوادث

تَنْهَشُهُ أَوْ تَنْهَشُهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا .. أَصَابَهُ هَذَا ، وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ الْأَجَلُ الْمُحِيطُ ، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمْلُ » .

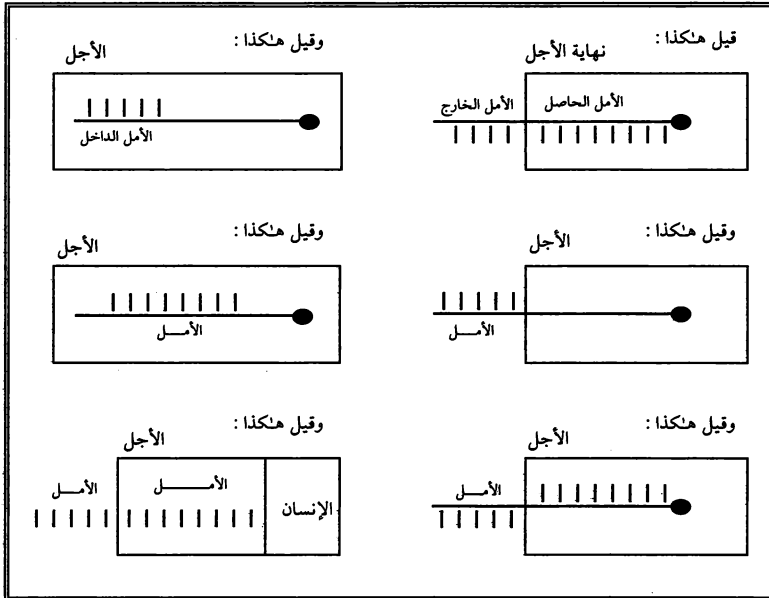
التي تحدث للإنسان في مدة حياته ؛ من الأمراض والأحوال المتغيرة ؛ أي : اللازمة له والأحوال غير اللازمة .

التي (تنهشه) - بالمعجمة - أي : تأكله وتلدغه ؛ أي : بغير أسنان (أو) قال الراوي : (تنهسه) - بالسين المهملة - وهو الأخذ بالأسنان (من كل مكان) وفي كل زمان (فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا) العارضُ الأول وجاوزه .. (أصابه هذا) العارض الثاني ، وأخذه (والخط المربع الأجل المحيط) به (والخط الخارج) من المربع المستطيل .. (الأمل) أي : آماله ومقاصده التي تكون خارج عمره .

وقد رسمه الحافظ ابن حجر في « الفتح » على كيفيات ؛ الأولى منها هذه :

والخطُّ : الرسم والشكل . والمربعُ : المستوي الزوايا . الكيفية الأولى :

المستوي الزوايا المستطيلُ :



.....
والرسم الأول منها ؛ هو المعتمد ؛ فالإشارة بقوله : (هذا الإنسان) إلى النقطة الداخلة .

قوله : « الأعراض » : جمع عرض - بفتحيتين - وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر ؛ والعرض - بالسكون - ضد الطول ، ويطلق على ما يقابل النقيدين ؛ والمراد هنا : الأول .

قال السندي : أي : الأمور التي تعرضه من الأمراض والأحوال المتغيرة والآفات .

(تنهشه أو تنهسه) الأول بالشين المعجمة ، والثاني بالمهملة ؛ ومعناها قريب ، بل واحد ؛ وهو الأخذ بالأسنان .

والمقصود من الحديث : التعجب من حال الإنسان ، وأنه لا يفوت الأجل ؛ لكونه محيطاً به من الجوانب كلها ، وأنه معروض للأعراض قبل ذلك ، ومع ذلك يأمل أملاً قد جاوز أجله . انتهى « س » .

قال الحافظ في « الفتح » (٢٣٨/١١) - والمراد بالأعراض : الآفات العارضة له ؛ فإن سلم من هذا . . لم يسلم من هذا ، وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك . . بَعَثَهُ الْأَجَلُ .

والحاصل : أن من لم يمت بسببٍ . . مات بالأجل .

وفي الحديث : إشارة إلى الحضر على قصر الأمل والاستعداد لبغته الأجل ، وعبر بالنهش ؛ وهو لدغ ذوات السموم ؛ مبالغة في الإصابة والإهلاك .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب الأمل وطوله ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقاق والورع ، باب منه حدثنا محمد بن بشار ، والنسائي في « الكبرى » ، والدارمي في « سننه » .

(٢٢) - ٤١٧٥ - (٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا ابْنُ آدَمَ ، وَهَذَا أَجَلُهُ »

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٢) - ٤١٧٥ - (٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ (بن بهرام الكوسج التميمي المروزي ، ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئتين (٢٥١ هـ) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(حدثنا النضر بن شميل) المازني أبو الحسن النحوي البصري ، نزيل مرو ، ثقة ثبت ، من كبار التاسعة مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) . (أخبرنا حماد بن سلمة) بن دينار البصري ، ثقة ثبت ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عبيد الله بن أبي بكر) بن أنس بن مالك أبي معاذ ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(قال) عبيد الله بن أبي بكر : (سمعت أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون أنس (يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ابن آدم) الظاهر أن هذا إشارة حسية إلى صورة معنوية ، وكذا قوله : (وهذا أجله)

عِنْدَ قَفَاهُ ، وَبَسَطَ يَدَهُ أَمَامَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « وَثُمَّ أَمَلَهُ » .

(٢٣) - ٤١٧٦ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ ،

وتوضيحه : أنه أشار بيده إلى قدامه في مساحة الأرض ، أو في مساحة الهواء بالطول أو العرض ، وقال : هذا ابن آدم ، ثم أخرها وأوقفها قريباً مما قبله ، وقال : هذا أجله (عند قفاه) أي : في عقب المكان الذي أشار به إلى الأجل (وبسط يده أمامه) أي : قدام القفا (ثم قال : وثم أمله) .

والحاصل : إن أجله لقريب ، وإن أمله لطويل .

و(ثُمَّ) - بفتح المثلثة وتشديد الميم - أي : هنالك ، وأشار بـ (ثُمَّ) إلى بُعْدِ مكانِ ذلك (أَمَلَهُ) أي : مأموله ؛ هو مبتدأ ، خبره : ظرف قدم عليه للاختصاص والاهتمام ، كذا شرح القاري هذا الحديث ، وقال : هذا ما سنع لي في هذا المقام من توضيح المرام .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في الرقاق ، والترمذي في الزهد .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به

لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله

تعالى عنهما ، فقال :

(٢٣) - ٤١٧٦ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ (بن خالد بن

الوليد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه الأموي (العثماني) المدني ، قال

أبو حاتم : ثقة ، وقال صالح بن محمد الأسدي : ثقة صدوق إلا أنه يروي عن

أبيه المناكير ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة إحدى

وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَلْبُ الشَّيْخِ
شَابٌّ فِي حُبِّ اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ » .

(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ،
من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي
عنه : (ع) .

(عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحُرقي - بضم المهملة وفتح الراء
بعدها قاف - أبي شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني ، صدوق
ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنني المدني مولى الحرقة - بضم
المهملة وفتح الراء بعدها قاف - ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلب الشيخ)
وهو من جاوز أربعين سنة (شاب) أي : حريص قوي (في حب اثنتين) أي :
خصلتين : (في حب الحياة) وطول العمر (و) في حب (كثرة المال) وفي
الحديث ذم الأمل والحرص .

وفي « الكوكب » : (قلب الشيخ) لا جسمه (شاب) أي : قوي مستمر
(على حب اثنتين ؛ أي : خصلتين ؛ أي : ملازم له ؛ يعني : قلب الشيخ كامل
الحب لشيئين ، وتستمر عليه لا يفارقه حبهما (حب الحياة) وطول العمر
(و) حب (كثرة المال) وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة

.....
في أوله قال : (إن ابن آدم يضعف جسمه ، وينحل لحمه ، وقلبه شاب) .
انتهى .

والتعبير بالشاب إشارة إلى كثرة الحرص ، وبعد الأمل الذي في الشاب أكثر
وبهم أليق ؛ لكثرة الرجاء عادةً في طول أعمارهم ، ودوام استمتاعهم ولذاتهم
في الدنيا .

قال القرطبي : في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال ،
وأن ذلك ليس بمحمود .

وقال غيره : الحكمة بالتخصيص بهذين الأمرين : أن أحب الأشياء إلى
ابن آدم نفسه ، فهو راغب في بقائها ، فأحب لذلك طول العمر ، وأحب المال ؛
لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالباً طول العمر ،
فكلما أحس بقرب نفاد ذلك . . اشتد حبه له ، ورغبته في دوامه . انتهى « فتح
الملهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب من
بلغ ستين سنة . . فقد أعذر الله إليه في العمر ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب
كراهة الحرص على الدنيا ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب في قلب الشيخ
شاب على اثنتين .

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأنس رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٢٤) - ٤١٧٧ - (٤) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الضَّرِيرُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ » .

(٢٤) - ٤١٧٧ - (٤) (حدثنا بشر بن معاذ) العقدي - بفتح المهملة والقاف - أبو سهل البصري (الضرير) صدوق ، من العاشرة ، مات سنة بضع وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - ابن عبد الله الشكري - بالمعجمة - الواسطي البزاز مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومئة (١٧٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يهرم ابن آدم) - بفتح الراء - لأنه من باب فرح ؛ أي : يشيب جسمه ويضعف ؛ لكبر سنه (وتشب منه) أي : تقوى (منه) أي : من ابن آدم (اثنتان) أي : خصلتان .

قوله : (تَشِبُّ مِنْهُ) - بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة - من باب حَنَّ وَعَنَّ ؛ أي : ينمو ويقوى من أخلاقه وخصاله اثنتان (الحرص على المال) أي : شدة الرغبة في المال (والحرص على العمر) أي : شدة الرغبة في طول الحياة . وإنما لم تنكسر منه هاتان الخصلتان ؛ لأن الإنسان مجبول على حب الشهوات ؛ كما قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ... ﴾ الآية (١) .

(١) سورة آل عمران : (١٤) .

(٢٥) - ٤١٧٨ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
.....

والشهوة إنما تنال بالمال ، وطول العمر ، (الحرص على الحياة) هذا يعم غالب الشيوخ ؛ لأن الصالح منهم قد جرب نفع الحياة ، فهو يريد الآخرة ، وغيره لا يريد فراق الدنيا بعد أن استأنس بها مدة مديدة . انتهى « سني » .

(وكثرة المال) هذا لغير الزاهدين أيضاً ؛ فإن الشيخ منهم قد جرب منافع المال في أوقات الحاجة ، ويصير في معرض الحاجة إليه ؛ لأنه يحتاج إلى الخدمة ، فلا تيسر له إلا بالمال ، فذلك يحبه حباً شديداً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، ومسلم في كتاب الزكاة ، والترمذي في كتاب الزهد .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٥) - ٤١٧٨ - (٥) (حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ خَالِدِ الْأُمَوِيِّ الْمَدَنِيِّ ، نَزِيلُ مَكَّةَ صَدُوقٌ يَخْطُوعُ ، مِنَ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ) سَلَمَةُ بْنُ دِينَارِ الْمَدَنِيِّ ، صَدُوقٌ فَقِيهٌ ، مِنَ الثَّامِنَةِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةَ (١٨٤ هـ) ، وَقِيلَ قَبْلَ ذَلِكَ . يروي عنه : (ع) .

(عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بَنُ يَعْقُوبَ الْحَرَقِيِّ أَبِي شَبَلٍ الْمَدَنِيِّ ، صَدُوقٌ

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ
لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ .. لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَهُ
إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .

ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى المدني ، من الثالثة . يروي
عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن لابن آدم واديين (مملوءين
(من مال) وفي رواية (من ذهب) وفي أخرى : (من فضة وذهب) ذكره المناوي .
(لأحب) وابتغى وطلب (أن يكون) له (معهما) أي : مع الواديين اللذين
أعطيهما واد (ثالث) يضمه إليهما ؛ لشدة حرصه على المال .

وفي « المشارق » : زيادة لفظة : (إليهما) بعده ، وفي رواية : (لابتغى أن
يكون له ثالث) وهلمَّ جرّاً ؛ والابتغاء : هو الطلب .

وجملة قوله : (ولا يملأ نفسه) أي : جوفه (إلا التراب) أي : إلا تراب
قبره .. مستأنفة استئنافاً بيانياً ؛ يعني : أنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى
يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره . انتهى « نواوي » .

وها هنا نكتة ؛ وهي أن في ذكر ابن آدم دون الإنسان من المحسنات اللفظية
البديعية ؛ تلويحاً وإشارة خفية إلى أنه مخلوق من التراب ، ومن طبيعته القبض
واليبس ، وإزالته ممكنة ؛ بأن يمطر الله تعالى عليه من تمام توفيقه ؛ كما
يدل عليه قوله في الحديث : (ويتوب الله) أي : ويقبل الله (على من تاب)

.....
أي : يقبل الله توبة من تاب إليه من حرصه ؛ فإنه في موضع إلا من عصمه الله تعالى ، أفاده ابن الملك .

وقال النووي : معناه : أن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم ، وعن غيره من المذمومات .

وفي بعض الروايات المذكورة في مسلم : (ولن يملأ فاه) وفي أخرى : (ولا يملأ نفس ابن آدم) قال الكرمانى : ليس الحقيقة في عضو بعينه ؛ بقرينة عدم الانحصار في التراب ؛ إذ غيره يملؤه أيضاً ، بل هو كناية عن الموت ؛ لأنه مستلزم للامتلاء ؛ لأنه قال : لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

فالغرض من العبارات كلها واحد ؛ وهي من التفنن في العبارة .

قلت : وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث ، وأما إذا اتحدت . . فهو من تصرف الرواة ، كذا في « الفتح » .

قوله : « إلا التراب » أي : تراب قبره ؛ ففيه تَنْبِيْهٌ نَبِيْهٌ عَلَى أَنَّ الْبُخْلَ الْمُوْرَثَ للحرص مركز في جملة الإنسان .

قال الحافظ : ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره : أن المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت ، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن ، فإذا دفن . . صُبَّ عليه التراب ، فملاً جوفه وفاه وعينه ، ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره ، وأما بالنسبة إلى الفم . . فلكونه الطريق في الوصول إلى الجوف .

قوله : « ويتوب الله على من تاب » أي : إن الله يقبل التوبة من الحريص ؛ كما يقبلها من غيره .

قيل : وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال ، وتمني ذلك ، والحرص عليه ؛ للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب .

(٢٦) - ٤١٧٩ - (٦) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

ويحتمل : أن يكون تاب بالمعنى اللغوي ؛ وهو مطلق الرجوع ؛ أي : رجوع عن ذلك الفعل والتمني .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ كما في « تحفة الأشراف » ، ولكن له شاهد في « الصحيحين » من حديث أنس بن مالك .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شاهداً من حديث أنس المذكور هنا وفي « الصحيحين » ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٦) - ٤١٧٩ - (٦) (حدثنا الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثني عبد الرحمن بن محمد) بن زياد (المحاربي) أبو محمد الكوفي ، لا بأس به ، وكان يدلّس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الرحمن المحاربي ، ودرجته : أنه لا بأس به .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) : إن (أعمار أمتي) قيل : معناه : آخر عمر أمتي ابتداءه (ما بين الستين) سنة ، وما فوقها (إلى) تمام (السبعين) سنة ؛ معناه : ابتداء ذلك الآخر : ستون سنة ، وانتهاءه : سبعون سنة (وأقلهم) أي : قليل منهم (من يجوز) أي : من يجاوز (ذلك) أي : سبعين سنة .

والعمر : مدة أجلها الله تعالى لعباده في دار الفناء لا ينقص ولا يزيد . انتهى من « المبارك » كما مر .

وقوله : « وأقلهم » خبر مقدم ، وقوله : « من يجوز ذلك » مبتدأ مؤخر ؛ والمعنى : ومن يجاوز ذلك ؛ أي : سبعين سنة قليل فيهم ؛ أي : في أمتي .

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ، هذا ما ظهر للفهم السقيم .

وهذا الحديث محمول على الغالب ؛ بدليل شهادة الحال ، فمنهم من لا يبلغ ستين ، ومن يجوز سبعين ، ذكره الطيبي (٣٤٩/٩) .

قال السندي : وفي الحديث حذف ؛ تقديره : أعمار المعمر من أمتي ما بين الستين وما فوقها إلى السبعين ، ومن يجاوز السبعين قليل فيهم .

ولفظ « الترمذي مع شرحه » : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين) قيل : معناه : آخر عمر المعمر من أمتي ابتداءه إذا بلغ ستين سنة ، وانتهاءه سبعون سنة ، وقل من يجوز سبعين سنة ، وهذا محمول على الغالب ؛ بدليل شهادة الحال ؛ فإن منهم من لا يبلغ ستين سنة ، ومنهم من يجاوز سبعين ، ذكره الطيبي رحمه الله تعالى .

قال القاري بعد نقل كلام الطيبي هذا : وفيه أن اعتبار الغلبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جداً ، وأما كون الغالب في آخر عمر الأمة ستين سنة في غاية من الغرابة المخالفة ؛ لما هو ظاهر في المشاهدة . . فالظاهر أن المراد به : أن عمر الأمة من سن محمود الوسط المعتدل الذي مات فيه غالب الأمة . . ما بين العديدين ؛ أعني : الستين والسبعين ؛ منهم : سيد الأنبياء ، وأكابر الخلفاء ؛ كالصديق والفاروق والمرتضى وغيرهم من العلماء والأولياء ، ممن يصعب فيه الاستقصاء . انتهى .

وقال الحافظ في « الفتح » بعد ذكر هذا الحديث : قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة : سن الطفولة ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة ؛ وهي آخر الأسنان ، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين ، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط ، فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية ؛ لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قلت : والصواب : أنه حسن لسنده ، صحيح بغيره ؛ لأن له شواهد من حديث أبي هريرة وغيره ، أخرجه أبو يعلى وغيره ، وغرضه : الاستشهاد به خامساً لحديث ابن مسعود .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦) - (١٥٠٤) - بَابُ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْعَمَلِ

(٢٧) - (٤١٨٠) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ ،

(٦) - (١٥٠٤) - (باب المداومة على العمل)

(٢٧) - (٤١٨٠) - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي الحافظ . روى عن : أبي إسحاق السبيعي ، ويروي عنه : ابنا أبي شيبة ، ثقة متقن صاحب حديث ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني ، ثقة مكثر عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قالت) أم سلمة : (والذي) أي : أقسمت لكم بالإله الذي (ذهب) وقبض (بنفسه) وروحه (صلى الله عليه وسلم ؛ ما مات) وتوفي (حتى كان أكثر صلاته) حاصلًا (وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم (جالس) لكبر

سنه .

وَكَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا .

(٢٨) - ٤١٨١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ،

والجملة الاسمية حال من المضاف إليه الذي هو ضمير (صلاته) سدت مسد الخبر المحذوف وجوباً ؛ لنيابة الجملة الحالية عنه .

(وكان أحب الأعمال إليه) أي : عنده صلى الله عليه وسلم .

قوله : (أحب الأعمال) بالنصب على أنه خبر (كان) مقدم على اسمه الذي هو قوله : (العمل الصالح الذي يدوم) ويواظب (عليه العبد ، وإن كان) ذلك العمل (يسيراً) أي : قليلاً ، سواء كان ذلك صلاة أو غيرها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في كتاب قيام الليل ، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل .

وقد تقدم هذا الحديث للمؤلف في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب في صلاة النافلة قاعداً رقم (٣٤٢) ، حديث رقم (١١٩٨) .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أم سلمة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٨) - ٤١٨١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي .

(حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة الكوفي القرشي ، ثقة ، من التاسعة ،

مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَتْ عِنْدِي أُمْرَأَةٌ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » ، قُلْتُ : فُلَانَةٌ ، لَا تَنَامُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَهْ ؛ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا يَمَلُّ اللَّهُ »

(عن هشام بن عروة) بن الزبير الأسدي المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) عروة بن الزبير الأسدي المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قالت) عائشة : (كانت عندي امرأة) من المسلمات ، وتلك المرأة التي كانت عند عائشة اسمها : الحَوْلَاءُ بنتُ ثُوَيْتٍ - مصغراً - ابن حبيب بن أسد بن عبد العزى (فدخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم) في حجرتي (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم : (من هذه) المرأة الجالسة عندك ؟ ف (قلت) له صلى الله عليه وسلم : هي (فلانة) حواء بنت ثويت التي (لا تنام) ليلاً ، تصلي طوله ، حالة كون عائشة (تذكر) وتخبر النبي صلى الله عليه وسلم (من) كثرة (صلاتها) أي : تعني عائشة بقولها : (لا تنام) أي : من أجل كثرة صلاتها في الليل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعائشة : (مه) أي : اسكتي عما تخبريني من كثرة صلاتها (عليكم) أي : الزموا من العمل (بما تطيقون) وتقدرين الدوام عليه ، ولا تكلفوا أنفسكم بما لا تطيقون الدوام عليه ، فتفعلونه أحياناً ، وتتركونه أحياناً (فوالله) فأقسمت لكم بالإله الذي لا إله غيره (لا يمل الله) أي : لا يترك الله عز وجل إثابتكم

حَتَّى تَمَلُّوا» ، قَالَتْ : وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

على الأعمال الصالحة ، ولا يقطع أجوركم عليها (حتى تملوا) وتقطعوها وتركوا الإتيان بها ؛ لأن الله سبحانه عز وجل لا يظلم مثقال ذرة .

(قالت) عائشة : (وكان أحب الدين) والعمل الصالح (إليه) أي : عنده صلى الله عليه وسلم أو عند الله سبحانه هو العمل (الذي يدوم عليه صاحبه) .

أو المعنى : قالت عائشة : (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وكان أحب الدين) والعمل ؛ أي : أحبه وأكثره أجراً ، وأدومه ثواباً (إليه) تعالى ؛ أي : عنده تعالى . . هو العمل (الذي يدوم) ويواظب (عليه صاحبه) أي : عامله .

قال المناوي : إطلاق الملal على الله تعالى من باب المشاكلة ؛ كما في قوله : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾^(١) ، وهذا باب واسع في اللغة العربية ، كثير في القرآن .

قوله : « عليكم بما تطيقون » أي : بما تطيقون الدوام عليه ، لا ما تفعلون أحياناً وتركونه أحياناً ، فلا يرد أن ما فوق الطاقة لا يحصل ولا يتأتى من العبد ، فأئى فائدة في النهي عنه . انتهى « سندي » .

ومفهوم الحديث يقتضي الأمر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة ؛ ومفهومه يقتضي النهي عن التكلف بما لا يطاق .

قوله : « فوالله » فيه : جواز الحلف من غير استحلاف ، وقد يستحب إذا كان فيه تفخيم أمر من أمور الدين ، أو حث عليه ، أو تنفير من محذور ، قاله الحافظ .

(١) سورة المائدة : (١١٦) .

(٢٩) - ٤١٨٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ

دُكَيْنٍ ،
.....

قوله : « لا يمل الله » - بفتح الميم - أي : لا يقطع الإقبال بالإحسان عنكم
« حتى تملوا » في عبادته .

(أحب الدين إليه) أي : أحب أعمال الدين .

وفي هذا الحديث : الحث على المداومة على العمل ، وأن قليله الدائم
خير من كثير ينقطع ، وإنما كان كذلك ؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر
والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الله سبحانه عز وجل .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التهجد ، باب
ما يكره من التشديد في العبادة ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،
باب أمر مَنْ نَعَسَ ؛ أي : سكت في صلاته ، أو استعجم عليه القرآن ، والنسائي
في كتاب الإيمان وشرائعه ، باب أحب الدين إلى الله عز وجل ، وأحمد في
« المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أم سلمة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أم سلمة بحديث حنظلة الأسدي رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٢٩) - ٤١٨٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ

دُكَيْنٍ (الكوفي ، واسم دكين : عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم الأحول ،
أبو نعيم الملائي مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ثمان مائة
ومئتين (٢١٨ هـ) وهو من كبار شيوخ البخاري . يروي عنه : (ع) .

عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ التَّمِيمِيِّ
الْأَسَدِيِّ

(عن سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة حجة إمام ، من
السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سعيد بن إياس (الجريري) - بضم الجيم مصغراً - أبي مسعود
البصري ، ثقة ، من الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع
وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي عثمان) النهدي عبد الرحمن بن ملّ - بتشديد اللام مع تثنيث
الميم - ابن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن
رفاعة بن مالك بن نهد النهدي الكوفي ، ثم البصري ، أدرك الجاهلية ، وأسلم
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه ولم يلقه ، ثقة مخضرم
مشهور بكنيته ، من كبار الثانية ، مات سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) ، وقيل
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن حنظلة الكاتب) ابن الربيع بن صَيْفِي - بفتح المهملة بعدها تحتانية
ساكنة - (التميمي الأسدي) يعرف بـ (حنظلة الكاتب) الصحابي الفاضل
الكوفي ، نزل الكوفة ، ومات بعد علي رضي الله تعالى عنهما . يروي عنه : (م
ت س ق) .

وفي رواية مسلم : (وكان من كُتَّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع
كاتب ؛ نظير طالب وطلّاب ، وعاذل وعُدّال ؛ أي : كان من الكاتبين له بالوحي .
قوله (الْأَسَدِيُّ) - بضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة - نسبة إلى
أسيد ؛ بطن من بني تميم أبي ربيعي الكاتب الكوفي الصحابي الشهير رضي الله
تعالى عنه ، له ثمانية أحاديث ، انفرد له (م) بحديث واحد ، وهو هذا .

قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَّرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ الْعَيْنِ ، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ ، قَالَ : فَذَكَّرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ ، فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : نَافَقْتُ نَافَقْتُ ،

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حنظلة : (كنا) معاشر الصحابة (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكّرنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ من التذكير ؛ أي : وعظنا بذكر نعيم (الجنة و) ذكر شدة عذاب (النار حتى) تَلِينَ قُلُوبُنَا بوعظه لنا بذكرهما ، وَكُنَّا (كَأَنَّ) نراهما (رَأْيِ العين) أي : رؤية حقيقية لا شك فيها . قال القرطبي : الذي قرأته وقيدته (رَأْيِ عَيْنٍ) بالنصب على المصدرية ؛ كأنه قال : (حتى كَأَنَّ نراهما رَأْيِ الْعَيْنِ) .

وقال القاضي : ضبطناه بالضم ؛ أي : (حتى كَأَنَّ رَوَيْتَنَا إِيَّاهُما رَأْيِ الْعَيْنِ) أي : رؤية بعين حقيقة .

قال حنظلة : (فقمْتُ) من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً (إِلَى أَهْلِي) وزوجتي (و) إِلَى (وَلَدِي) أي : أولادي (ف) لما وصلت إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي . . (ضَحِكْتُ) مع زوجتي (وَلَعِبْتُ) مع أولادي (قال) حنظلة : (فَذَكَرْتُ) بقلبي الحال (الَّذِي كُنَّا فِيهِ) أي : كنا عليه ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من لِينِ قُلُوبِنَا بوعظه (فَخَرَجْتُ) من عند أَهْلِي وَوَلَدِي (فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ) الصديق رضي الله تعالى عنه (فَقُلْتُ) لأبي بكر : (نَافَقْتُ نَافَقْتُ) يا أبا بكر ، كرره ؛ للتأكيد ؛ أي : صرت منافقاً يخالف ظاهره باطنه ، وهذا منه إنكار على نفسه ؛ لما وجد منها في حال خَلَوَتِهَا خِلاَفَ مَا يَظْهَرُ مِنْهَا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فخاف أن يكون ذلك من أنواع النفاق ، وأراد مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَدِيرَ تلك الحالة التي كان يجدها عند موعظة النبي صلى الله

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّا لَنَفْعَلُهُ ، فَذَهَبَ حَنْظَلَةُ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : « يَا حَنْظَلَةُ ؛ لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي . . لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ
عَلَى فُرُشِكُمْ أَوْ عَلَى طُرُقِكُمْ ، يَا حَنْظَلَةُ ؛ سَاعَةً وَسَاعَةً » .

عليه وسلم ، ولا يشتغل عنها بشيء من شواغل الدنيا . انتهى من « المفهم » .
(فقال أبو بكر) لحنظلة : (إِنَّا) معاشر الصحابة كنا (لنفعله) أي : لنفعل
ما ذكرته من المضاحكة والملاعبة مع الأهل والأولاد إذا رجعنا إلى بيتنا (فذهب
حنظلة) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذكره) أي : ذكر ما يفعله إذا
رجع إلى بيته من المضاحكة والملاعبة مع الأهل والأولاد (للنبي صلى الله
عليه وسلم ، فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا حنظلة ؛ لو كنتم كما
تكونون عندي) أي : على الحالة التي تكونون عليها عندما كنتم عندي من
الإقبال إلى الله سبحانه قَلْبًا وَقَالِبًا . . (لصافحتكم الملائكة) حالة كونكم
مضطجعين (على فرشكم ، أو) قال - شك من الراوي أو مِمَّنْ دونه - : (على
طرقكم) أي : حالة كونكم ماشين في طرقكم ؛ أي : لصافحت الملائكة بأيديهم
أيديكم ، والحال أنكم مضطجعون على فرشكم ، وماشون في طرقكم ، وفي
جميع أحوالكم ، ولكن (يا حنظلة) اجعل (ساعة) من أوقاتك (لربك) أي :
لذكر ربك (و) اجعل (ساعة) لراحة نفسك .

يعني : أنك تستحضر الجنة والنار وتذكر ربك ساعة ، وتشتغل بحوائجك
ساعة أخرى ، وهذا لا محذور فيه شرعاً ما لم يرتكب محظوراً من محظورات
الشرع .

وقوله : « لصافحتكم الملائكة . . . » إلى آخره ؛ يعني : كنتم حينئذ أفضل
من الملائكة ؛ لاستدامة الذكر ، بالرغم من دواعي النسيان ؛ فإن الملائكة وإن
كانوا يداومون الذكر ، لكنهم بمعزل عن دواعي الغفلة والنسيان .

(٣٠) - ٤١٨٣ - (٤) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ ،

وذكر القرطبي رحمه الله تعالى أن الله سبحانه خلق الإنسان متوسطاً بين الملائكة والشياطين ؛ فالملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، والشياطين في شر وإغواء لا يألون في ذلك ، أما الإنسان . . فجعله متلونا ؛ فله ساعات يذكر فيه ربه ، وساعات يقضي فيها حوائجه ، وإلى هذا أشار صاحب الشرع بقوله : « ولكن يا حنظلة . . . » إلى آخره .

ودل هذا الحديث على أن كيفية الاستحضار الدائم والاستغراق في ذكر الله تعالى وإن كانت محدودة ، ولكنها غير مقصودة ، والمطلوب أن يباشر الإنسان أعمالاً صالحة ، ويجتنب عن الحرام .

ودل الحديث أيضاً على أن الالتفات إلى حوائج الإنسان في معاشه ليس من النفاق ، بل لو توجه إليه بنية أداء الحقوق ، وتنشيط النفس للأعمال الصالحة صار هذا الالتفات داخلاً في ذكر الله تعالى ، ولهذا قالوا : كل مطيع لله فهو ذاك . انتهى من « الكوكب » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر ، والترمذي في صفة القيامة ، باب رقم (٢٠) .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أم سلمة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أم سلمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٠) - ٤١٨٣ - (٤) (حدثنا العباس بن عثمان) بن محمد البجلي أبو الفضل (الدمشقي) المعلم ، صدوق يخطئ ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » .

تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (ق) . ذكره ابن حبان في « الثقات » .
(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا) عبد الله (بن لهيعة) - بفتح اللام وكسر الهاء - ابن عقبة المصري القاضي ، صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب أعدل من غيرهما ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(حدثنا عبد الرحمن) بن هرمز (الأعرج) الهاشمي مولاهم المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

قال : (سمعت أبا هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضيف ؛ لأن فيه عبد الله بن لهيعة ، ولكن الحديث صحيح ؛ لأنه من المتفق عليه .

(يقول) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : (قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم) :

(اكلفوا من العمل) - بفتح اللام - من كلف - بكسر اللام - من باب فرح ؛

أي : تحملوا من العمل الصالح (ما تطيقون) أي : ما تقدرُونَ الدوام والثبات عليه . انتهى « سندی » .

(فإن خير العمل) أي : أكثره أجراً عند الله تعالى وثواباً (أدومه) أي :

ما داوم عليه صاحبه وواظب (وإن قل) ذلك العمل المداوم عليه ؛ لأن تارك

(٣١) - ٤١٨٤ - (٥) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ عِيسَى بْنِ جَارِيَةَ ،
.....

العمل بعد الشروع والابتداء كالمعرض بعد الوصل ، والقليل الدائم خير من الكثير المنقطع .

والمراد بالمداومة عليه : العرفية ؛ وإلا فحقيقة الدوام : شمول جميع الأزمنة ؛ وهو غير مقدور عليه . انتهى من « المبارك » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله أدومه ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره عن عائشة .

وهذا الحديث : ضعيف السند ؛ لأن فيه ابن لهيعة ؛ وهو متفق على ضعفه ، صحيح المتن ؛ لأن له شاهداً في « الصحيحين » وفي « أبي داود » ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أم سلمة .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أم سلمة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣١) - ٤١٨٤ - (٥) (حدثنا عمرو بن رافع) بن الفرات القزويني البجلي أبو حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة سبع وثلاثين ومئتين (٢٣٧ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا يعقوب بن عبد الله) بن سعد (الأشعري) أبو الحسن القمي - بضم القاف وتشديد الميم - صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن عيسى بن جارية) - بالجيم - الأنصاري المدني فيه لين ، من الرابعة .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ ، فَأَتَى نَاحِيَةَ مَكَّةَ فَمَكَثَ مَلِيًّا ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ يُصَلِّي عَلَى حَالِهِ ، فَقَامَ فَجَمَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ - ثَلَاثًا - فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » .

يروى عنه : (ق) ، قال أبو زرعة : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » فهو مختلف فيه .

(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه يعقوب بن عبد الله ، وهو مختلف فيه ، وفيه عيسى بن جارية ، وهو مختلف فيه أيضاً .

(قال) جابر : (مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل) من المسلمين (يصلي) ذلك الرجل (على صخرة) أي : حجر كبير (فأتى) النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بعدما خرج (ناحية مكة) لقضاء حاجته ؛ أي : جانبها من خارجها (فمكث) النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الناحية (ملياً) أي : طويلاً (ثم انصرف) النبي صلى الله عليه وسلم ورجع من تلك الناحية إلى مكة ، فمر على تلك الصخرة (فوجد) صلى الله عليه وسلم ذلك (الرجل يصلي على حاله) قائماً من غير جلوس (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الرجل (فجمع) النبي صلى الله عليه وسلم (يديه) أي : يدي الرجل ، فقال له : استرح (ثم) بعدما أجلس الرجل (قال) لمن عنده : (يا أيها الناس ؛ عليكم بالقصد) أي : الزموا بالعمل الوسط بين القليل والكثير قال هذا الكلام وكرره (ثلاثاً) أي : ثلاث مرات (فإن الله لا يمل) أي : لا يقطع أجور أعمالكم الصالحة ولا يترك إثابتكم عليها (حتى تملوا) وتقطعوا أعمالكم وتتركوها ؛ بسبب الكسل عنها ، الناشئ ذلك الكسل عن إكثارها .

.....

قال السندي : والقصد : هو الوسط المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط . انتهى « سندي » أي : عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل .

قوله : « فإن الله لا يمل حتى تملوا » معناه : أن الله لا يمل أبداً ؛ أملتُم أو لا ، فهو نحو قولهم : (حتى يشيب الغراب) و(يبيض القار) .
وقيل : إن الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل ، وتزهّدوا في الرغبة إليه ، فسمى الفعلين ملأ ، وليسا به .

وقيل : معناه : لا يقطع عنكم إحسانه حتى تملّوا سؤاله ، فهي من باب المشاكلة .

قال الكرمانى : وهما ؛ أي : الفعلان - بفتح الميم - كما مر ؛ والملال : ترك شيء استثقلاً له بعد حرص .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث عائشة المذكور في « الصحيحين » مرفوعاً : « اكلفوا من العمل ما تطيقون ؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا » .

فدرجته : أنه صحيح بغيره وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أم سلمة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٧) - (١٥٠٥) - بَابُ ذِكْرِ الذُّنُوبِ

(٣٢) - ٤١٨٥ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنْؤَاخِذُ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟

(٧) - (١٥٠٥) - (باب ذكر الذنوب)

(٣٢) - ٤١٨٥ - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(و) (حدثنا) (أبي) أيضاً عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة ، من الثانية ، مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات .

(قال) ابن مسعود : (قلنا) معاشر الصحابة : (يا رسول الله ؛ أنؤاخذ)

- الهمزة فيه للاستفهام الاستخباري - أي : هل نطالب ونعاقب (بما كنا نعمل في الجاهلية ؟) أي : بما كنا نعمل ونرتكب من الذنوب والمعاصي في زمن

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ .. لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ .. أَخَذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ » .

الجاهلية ؛ أي : في زمن جهلنا بالله وبرسوله وبشرائعه ؛ يعني : قبل الإسلام ؛ كالقتل والزنا والشرك ، قال الأبى : والأظهر أن السائل حديث عهد بالإسلام ؛ لأن جب الإسلام ما قبله .. كان من معالم الدين التي لا تُجْهَلُ . انتهى .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جواب سؤالهم : أما (من أحسن) وأخلص منكم (في الإسلام) والمراد بالإحسان هنا : الدخول في الإسلام ظاهراً وباطناً ؛ بأن لم يكن إسلامه ظاهرياً ، ولا إيمانه لسانياً ؛ والمعنى : من أخلص منكم إسلامه عن النفاق .. (لم يؤاخذ) أي : لا يطالب ولا يعاقب (بما كان) وحصل له (في) زمن (الجاهلية) من الشرك والمعاصي ؛ لأن الإسلام الصحيح يجب ما قبله ويهدمه (ومن أساء) وأفسد وخلط في إسلامه وإيمانه ولم يُخلصهما لله تعالى ؛ بأن كان إسلامه ظاهرياً ، وإيمانه لسانياً ؛ بأن أظهر الإسلام وقلبه مستمرٌّ على كفره .. (أخذ) وطولب وعوقب (بـ) عمله (الأول) الذي عمله في الجاهلية (و) أخذ بعمله (الآخر) الذي عمله بعد إسلامه اللساني ؛ أي : أخذ وعوقب بما عمله من الشرك والمعاصي قبل إظهاره بصورة الإسلام ، وبما عمله بعد إظهارها ؛ لأنه لم يزل مستمراً على كفره ، فلا ينفعه إسلامه الظاهريُّ .

قال النووي : والمراد بالإحسان هنا : الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً وأن يكون مسلماً حقيقياً ، فهذا يغفر له ما سلف في الكفر بنص القرآن والحديث الصحيح : « الإسلام يهدم ما قبله » وبإجماع المسلمين .

والمراد بالإساءة : عدم الدخول في الإسلام بقلبه ، بل يكون منقاداً في الظاهر مظهراً للشهادتين ، غير معتقد للإسلام بقلبه ، فهذا منافق باق على كفره بإجماع

المسلمين ، فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام ، وبما عمل بعد إظهارها ؛ لأنه مستمر على كفره ، وهذا المعنى معروف في استعمال الشرع ؛ يقولون : حسن إسلام فلان ؛ إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص ، وساء إسلامه أو لم يحسن إسلامه ؛ إذا لم يكن كذلك ، بل يستحق صاحبه أشد العذاب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ... ﴾ الآية (١) . انتهى منه .

وعبارة القرطبي هنا : قوله : « أما من أحسن منكم في الإسلام .. فلا يؤاخذ بها ... » إلى آخره .. يعني بالإحسان : تصحيح الدخول في دين الإسلام ، والإخلاص فيه والدوام على ذلك من غير تبديل ولا ارتداد ، والإساءة المذكورة في هذا الحديث في مقابلة هذا الإحسان .. هي الكفر والنفاق ، ولا يصح أن يراد بالإساءة هنا : ارتكاب سيئة ومعصية ؛ لأنه يلزم عليه ألا يهدم الإسلام ما قبله من الآثام إلا لمن عصم عن جميع السيئات إلى الموت ، وهو باطل قطعاً ، فتعين ما قلناه .

والمؤاخذة هنا : هي العقاب على ما فعله من السيئات في الجاهلية وفي حال الإسلام وهو المعبر عنه في الرواية الأخرى بقوله : (أخذ بالأول والآخر) وإنما كان كذلك ؛ لأن إسلامه لما لم يكن صحيحاً ولا خالصاً لله تعالى .. لم يهدم شيئاً مما سبق ، ثم انضاف إلى ذلك إثم نفاقه وسيئاته التي عملها في حال الإسلام ، فاستحق العقوبة عليها ، ومن هنا استحق المنافقون أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار ؛ كما قال تعالى ، ويستفاد منه : أن الكفار مخاطبون بالفروع . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب استتابة المرتدين ،

(١) سورة النساء : (١٤٥) .

(٣٣) - ٤١٨٦ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ بَانَكَ قَالَ : سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ ،

باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة ، ومسلم في كتاب الإيمان ،
باب هل يؤخذ بأعمال الجاهلية .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث عائشة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٣٣) - ٤١٨٦ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ (القُطَوَانِي - بفتح القاف والطاء - أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي ، صدوق يتشيع وله أفراد ، من كبار العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ بَانَكَ) - بموحدة ونون مفتوحة - المدني أبو مصعب ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (س ق) .

(قال : سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام الأسدي أبا الحارث المدني ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وعشرين ومئة (١٢١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(يقول : حدثني عوف بن الحارث) بن الطفيل بن سخبرة بن جرثومة الأزدي ، أصله من اليمن ، رضيع عائشة وابن أخيها لأُمها . روى عن : عائشة ، وأم سلمة ، وأبي هريرة ، ويروي عنه : عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال الحافظ :

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَائِشَةُ ؛
إِيَّاكَ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ؛ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِباً » .

مقبول ، من الثالثة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، ويروي عنه : (خ د س ق) .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ؛ وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قالت) عائشة : (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ؛ إياك
ومحقرات الأعمال) و (إياك) منصوب على التحذير ؛ أي : باعدي نفسك عن
ارتكاب الأعمال المحقرة وصغائر الذنوب .

قال السندي : ومحقرات الأعمال : هي ما لا يبالي المرء بها من الذنوب ؛
لصغرها ، ويرتكبها ؛ لعدده إياها صغائر ؛ لأن اجتناب الكبائر يكفرها ؛ كما
في الحديث الصحيح (فإن لها) أي : لمحقرات الأعمال وصغائرها (من الله
طالباً) أي : طالباً من ملائكة الله عز وجل ومفتشاً وباحثاً عنها ، فلربما يؤخذ
بها صاحبها .

قال المناوي في « الفيض » (١٢٧/٣) : أي : صغائرها ؛ لأن صغائرها أسباب
تؤدي إلى ارتكاب كبارها ؛ كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري
كبارها .

قال الغزالي : صغائر المعاصي يَجْرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تُفَوِّتَ أَهْلَ السَّعَادَةِ
بِهَدْمِ أَصْلِ الْإِيمَانِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ .

قوله : (طالباً) أي : مكلفاً بالبحث عنها ، فيطلبها فيكتبها ، فهي عند الله
عظيمة ، حيثُ خَصَّ لِأَجْلِهَا مَلَكاً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له متابعات كثيرة ، قال البوصيري :

(٣٤) - ٤١٨٧ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ

.....إِسْمَاعِيلَ وَالْأَلَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ

فقد رواه ابن أبي شيبة في « مسنده » هكذا ، ورواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا سعيد بن مسلم ، فذكره ، ورواه النسائي في الرقاق عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي عامر العقدي عن سعيد بن مسلم به ، ورواه الدارمي في « مسنده » : عن منصور بن سلمة عن سعيد بن مسلم به ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » عن عمران بن موسى بن مجاشع عن عثمان ابن أبي شيبة عن خالد بن مخلد به ، وغيرهم .

فالحديث : حسن صحيح ، وَرَدَ مِنْ طُرُق كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ شَاهِدَانِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، فَدَرَجَتُهُ : أَنَّهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ ؛ لِصِحَّةِ سَنَدِهِ ، وَلِأَنَّهُ لَهُ مُتَابِعَاتٌ وَشَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ ، وَغَرَضُهُ : الْإِسْتِشْهَادُ بِهِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٤) - ٤١٨٧ - (٣) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير - مصغراً - السلمي
الدمشقي ، من كبار العاشرة ، صدوق مقرئ خطيب ، مات سنة خمس وأربعين
ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا حاتم بن إسماعيل) المدني أبو إسماعيل الحارثي مولاهم ، من الكوفة صحيح الكتاب ، صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(والوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، كثير التدليس والتسوية ،

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
أَذْنَبَ .. كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ ؛ »

ثقة ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي
عنه : (ع) .

(قال) أي : قال كل من حاتم والوليد : (حدثنا محمد بن عجلان) المدني ،
صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان
وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) . قال الدوري عن ابن معين :
ثقة ، أوثق من محمد بن عمر العدني ، وقال أبو زرعة : ابن عجلان من الثقات ،
وقال يعقوب بن شيبه : من الثقات ، وكان ثقة كثير الحديث .

(عن القعقاع بن حكيم) الكناني المدني ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (م
عم) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي مولا هم المدني ، ثقة ، من الثالثة ،
مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا أذنب) ذنباً ، وفي
رواية الترمذي : (إن العبد إذا أخطأ خطيئةً) ، وفي رواية أحمد : (إن المؤمن
إذا أذنب ذنباً) .

(كانت) أي : وجدت (نكتة) أي : نقطة (سوداء في قلبه) أي : أثر قليل ؛
كالنقطة ، شبه الوسخ في المرأة والسيوف ونحوهما .

وفي رواية الترمذي : (إن العبد إذا أخطأ خطيئةً .. نُكِتَتْ في قلبه) بصيغة

فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ . . صُقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ . . زَادَتْ ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ :

المجهول ؛ من النَّكْتِ ؛ وهو في الأصل : أَنْ تَضْرِبَ في الأرض بقضيبٍ فيؤثر فيها ؛ أي : جعلت في قلبه نكتة سوداء ؛ أي : أثر قليل ؛ كالنقطة ، شبه الوسخ في المرأة والسيف .

وقال القاري في « المرقاة » (١٧٣/٥) : أي : كَقَطْرَةٍ مَدَادٍ يُقَطَّرُ عَلَى الْقِرطَاسِ ، ويختلف على حسب المعصية وقدرها ، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه ؛ حيث قيل : شَبَّهَ (القلبُ) بثوب في غاية النقاء والبياض ، و (المعصية) بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض ، فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه ، وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية . . صار كأنه حصل له ذلك السواد في ذلك البياض .

(فَإِنْ تَابَ) ذلك المؤمن (ونزع) نفسه عن ارتكاب المعاصي (واستغفر) أي : سأل الله المغفرة وتاب ؛ أي : من ذلك الذنب (صُقِلَ قَلْبُهُ) بالصاد المهملة على البناء للمفعول ، قال في « القاموس » : الصَّقْلُ هو السقل ، وقال فيه : صقله جلَّاه . انتهى .

والمعنى : بَطُفَ وَصُقِيَ مرأة قلبه ؛ لأن التوبة بمنزلة المِصْقَلَةِ تمسح بها وسخ القلب وسواده حقيقياً أو تمثيلاً .

(فَإِنْ زَادَ) الذنب ولم يتب . . (زادت) النكتة ، وفي رواية الترمذي : (وإن عاد) أي : العبد في الذنب والخطيئة . . (زيد فيها) أي : في النكتة السوداء (حتى تعلو) النكتة وتعم قلبه ، وتعلو عليه وترتفع وتطفئ نور قلبه ، فتعمي بصيرته (فذلك) الأثر المستقبح المستعلي على قلبه المطفئ لنور بصيرته هو (الرَّانُ) والصَّدَأُ (الذي ذكره الله) سبحانه وتعالى (في كتابه) العزيز ، وأدخل

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

اللام على (رَانَ) وهو فعل ؛ إما لقصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم ، وإما لِنَزِيلِهِ مِنْزَلَةَ الْمَصْدَرِ ؛ أي : ذكره الله عز وجل بقوله : (﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾) ^(١) ، قال الحافظ ابن كثير : (كلا) أي : ليس الأمر كما زعموا ، ولا كما قالوا : إن هذا القرآن أساطير الأولين ، بل هو كلام الله وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإنما حَبَبَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرَّانِ وَالصَّدَأِ الَّذِي قَدْ لُبَسَ قُلُوبَهُمْ وَغَطَاَهَا مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ؛ وَالرَّيْنُ : يَغْتَرِي قُلُوبَ الْكَافِرِينَ ، وَالْغَيْمُ لِلْأَبْرَارِ ، وَالْغَيْنُ لِلْمُقَرَّبِينَ . انتهى .

قلت : أصل الران والرین : الغشاوة ، وهو كالصدأ على الشيء الصقيل .

قال الطيبي : الران والرین : كالعاب والعيب ، والآية في الكفار ، إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب ، ويزداد ذلك بازدياد الذنب .

قال ابن الملك : هذه الآية مذكورة في حق الكفار ، لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفاً للمؤمنين ؛ كي يحترزوا عن كثرة الذنب ؛ كيلا تسود قلوبهم ؛ كما اسودت قلوب الكفار ، ولذا قيل : (المعاصي بريد الكفر) . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة المطففين ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد والنسائي في « عمل اليوم والليلة » ، وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

(١) سورة المطففين : (١٤) .

(٣٥) - ٤١٨٨ - (٤) حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ
عَلْقَمَةَ بْنِ حُدَيْجٍ الْمَعَاوِرِيُّ ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَلْهَانِيِّ ،

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث ثوبان رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٣٥) - ٤١٨٨ - (٤) حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ (بن أبان الفاخوري
أبو موسى (الرملي) الجرار ، صدوق ربما أخطأ ، من الحادية عشرة ، لم يصح
أن أبا داود روى له . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا عقبة بن علقمة بن حديج) بضم الحاء المهملة (المعافري)
- بمهملة وفاء - البيروتي - بفتح الموحدة وسكون الياء التحتانية وضم الراء
وبمثناة فوقية - صدوق ، لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ما ليس من حديثه ،
من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (س ق) ، قال
ابن أبي خيثمة : ثقة ، قال أبو مسهر : كان من خيار الناس ثقة ، قال ابن معين :
دمشقي لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال النسائي : ثقة ، وقال
ابن قانع : صالح .

(عن أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ) بن الأسود الألهاني الحمصي ، قال ابن معين : ثقة ،
وقال ابن حبان : ثقة حافظ ، قال الحافظ : ثقة ، من السادسة ، مات سنة ثلاث
وستين ومئة (١٦٣ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(عن أبي عامر) عبد الله بن غابر - بمعجمة ثم موحدة - (الألهاني) - بفتح
الهمزة بعدها لام ساكنة - الحمصي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (س ق) .

عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُوراً » ، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ صِفْهُمْ لَنَا جَلِهم لَنَا أَلَّا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ،

(عن ثوبان) بن بجدد الهاشمي مولا هم ؛ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحبه ولازمه رضي الله تعالى عنه ، ونزل بعده الشام ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أنه) صلى الله عليه وسلم (قال) : أقسمت بالإله الذي لا إله غيره (لأعلمن) أنا (أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة) أرض المحشر ، حالة كونهم ملتبسين (بحسنات) أي : بأعمال حسنة (أمثال) وأشباه (جبال تهمامة) في العظم والكثرة .

والتهمامة : خلاف نجد ؛ وهي ما انخفض إلى جهة البحر من أرض الحجاز .
حالة كون تلك الحسنات (بيضاً) أي : ببيضاء نيرة ، جمع أبيض ، سوغ مجيء الحال من النكرة وصفها بما بعدها (فيجعلها الله عز وجل) أي : يصير تلك الحسنات (هباءً منثوراً) أي : هباءً منتثراً معدوماً لا يرى له أثر ؛ والهباء : غبار يظهر في ضوء الشمس عندما تدخل الشمس في البيت بالطاقة .

(قال ثوبان) رضي الله تعالى عنه : (يا رسول الله ؛ صفهم لنا) أي : اذكر لنا يا رسول الله أوصاف أولئك القوم الذين يجعل الله حسناتهم هباءً منثوراً (وجلهم لنا) أمرٌ من جَلَّى ؛ من باب زكَّى ؛ من التجلية ؛ أي : اكشف لنا عن أوصافهم ، وبينها لنا لنعرفهم بأوصافهم ل (أَلَّا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ) أي :

قَالَ : « أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ مِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ .. أَنْتَهُكُوهَا » .

(٣٦) - ٤١٨٩ - (٥) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ

ونحن لا نعلم كوننا منهم ، ف (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم عن بيان أوصاف أولئك القوم : (أما) - بتخفيف الميم - أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (إنهم) أي : إن أولئك القوم (إخوانكم) من المسلمين في ظاهر حالهم (من جلدتكم) أي : من جنسكم من بني آدم ، لا من الجن ولا من الملائكة (ويأخذون من الليل) أي : يأخذون نصيبهم من الأعمال الصالحة في الليل ؛ يعني : يصلون صلاة الليل (كما) أنتم (تأخذون) من أعماله (ولكنهم) أي : لكن أولئك (أقوام إذا خلوا) وتجردوا من الناس وغيرهم (بمحارم الله) متعلق بخلوا .. (انتهكوها) أي : استخفوا تحريم ما حرم الله عليهم من محرماته بارتكابها وعملها ؛ كأنه تعالى لا يراهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٦) - ٤١٨٩ - (٥) (حدثنا هارون بن إسحاق) بن محمد بن مالك الهمداني - بالسكون - أبو القاسم الكوفي ، صدوق ، من صغار العاشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(وعبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ :

كلاهما (قالَا : حدثنا عبد الله بن إدريس) بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومئة (١٩٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الكوفي ، ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(و) عن (عمه) أي : عن عم عبد الله بن إدريس ، واسمه داوود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري - بزاي مفتوحة ومهملة وكسر الفاء - أبي يزيد الكوفي الأعرج ، ضعيف ، من السادسة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئة (١٥١ هـ) . يروي عنه : (ت ق) . ولا يضر ضعفه السند ؛ لأنه إنما ذكر على سبيل المقارنة ، وهو غير مقصود في السند .

كلاهما رويا (عن جده) أي : عن جد عبد الله بن إدريس ، واسم الجد : يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي - بواو ساكنة بعدها مهملة - أبو داوود الكوفي ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ت ق) . ووثقه ابن حبان ، وقال العجلي : ثقة ثبت . روى هذا الجد عن : أبي هريرة ، وعلي ، وعدي بن حاتم ، وجابر بن سمرة ، وروى عنه : ابنه ؛ إدريس وداوود .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما) استفهامية ؛ أي : أي عمل (أكثر ما) موصولة أو موصوفة ؛ أي : أي أكثر العمل الذي (يدخل الجنة) أهل الجنة ؟ ولم أر من ذكر اسم السائل ، ف (قال) رسول الله صلى الله

«التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ» ، وَسُئِلَ : مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ ؟ قَالَ : «الْأَجُوفَانِ : الْفَمُ وَالْفَرْجُ» .

عليه وسلم في جواب السائل : أكثر العمل الذي يدخل أهل الجنة الجنة هو (التقوى) أي : امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه .

قوله : (يدخل) - بضم الياء - من الإدخال ؛ أي : سئل عن أكثر أسباب إدخالهم الجنة مع الفائزين ، فقال : أكثر أسباب في إدخالهم الجنة (التقوى) ولها مراتب متفاوتة ؛ أدناها : التقوى من الشرك .

(وحسن الخلق) - بضميتين - أي : مع الخلق ؛ وأدناه : ترك أذيتهم ، وأعلاه : الإحسان إلى من أساء إليه منهم .

(وسئل) النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً (ما أكثر ما يدخل النار ؟) أي : سئل : أي سبب أكثر من الأسباب التي تدخلهم النار ؟

ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال ذلك السائل : أكثر الأسباب في إدخالهم النار (الأجوفان : الفم والفرج) لأن المرء غالباً بسببهما يقع في مخالفة الخالق بتكلمه بكلمة الشرك ، وقذفه للناس ، وشتمه إياهم ، ويزناه بفرجه يقع في الكبائر .

قال الطيبي في « شرحه على المشكاة » : قوله : (تقوى الله) إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق ؛ بأن يأتي بجميع ما أمر به من المأمورات ، وينتهي عما نهى عنه ، و (حسن الخلق) إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق .

وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة ، ونقيضهما لدخول النار ، فأوقع الفم والفرج مقابلاً لهما ، أما الفم . . فمشتمل على اللسان ، وحفظه ملاك أمر الدين كله ، وأكل الحلال رأس التقوى كلها .

.....

وأما الفرج .. فصوره أعظم مراتب الدين ، قال تعالى جل شأنه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ^(١) ؛ لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها
عند الهيجان على العقل ، ومن ترك الزنا خوفاً من الله تعالى ، مع القدرة ،
وارتفاع الموانع ، وتيسر الأسباب ، لا سيما عند صدق الشهوة .. وصل إلى درجة
الصديقين ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ ^(٢) .

ومعنى الأكثرية في القرينتين : أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع
بين هاتين الخصلتين ، وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين
الخصلتين .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب البر والصلة ،
باب ما جاء في حسن الخلق ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث ابن مسعود .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة المؤمنون : (٥) .

(٢) سورة النازعات : (٤٠ - ٤١) .

(٨) - (١٥٠٦) - بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ

(٣٧) - ٤١٩٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا وَزْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ،
.....

(٨) - (١٥٠٦) - (بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ)

والتوبة : هي الرجوع إلى الطاعة ؛ والمغفرة منه تعالى لعبده : سَتَرَهُ لذنبيه في الدنيا بأن لم يطلع عليه أحداً ، وفي الآخرة بالألّا يعاقبه عليه .

قال الطيبي : والتوبة في الشرع : ترك الذنب لقبحه ، والندم على فعله ، والعزم على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتداركه من الأعمال بالإعادة ، لهذا كلام الراغب .

وزاد النووي ، وقال : إن كان الذنب متعلقاً ببني آدم .. فلها شرط آخر ؛ وهو رد المظلمة إلى صاحبها ، أو تحصيل البراءة . انتهى .



(٣٧) - ٤١٩٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ (بن سوار المدائني ، أصله من خراسان ، يقال : كان اسمه مروان ، مولى بني فزارة ، ثقة حافظ رمي بالإرجاء ، من التاسعة ، مات سنة أربع أو خمس أو ست ومئتين . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ) بن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن ، صدوق في حديثه عن منصور لين ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولا هم المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولا هم المدني ، ثقة ، من

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَفْرَحُ بِتُوبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْهُ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا » .

(٣٨) - ٤١٩١ - (٢) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ ، ...

الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل أفرح) أي أشد فرحاً (بتوبة أحدكم منه) أي : من فرح أحدكم (بـ) وجدان (ضالته إذا وجدها) أي : إذا وجد ضالته ، قال السندي : (لله أفرح بتوبة أحدكم) أي : أنه تعالى يحب توبة أحدكم ويرضى بها فوق ما يحب أحدكم بضالته ويرضى بها . انتهى « س » .
أي : إذا ضلت عنه بالفلاة التي لا أنيس فيها ولا ماء ، وعليها ماؤه وزاده ؛ كما في رواية مسلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٣٨) - ٤١٩١ - (٢) (حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب المدني) نزيل

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَخْطَأْتُكُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ ، ثُمَّ تُبْتُمْ . . لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ » .

مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) ، وهو مختلف فيه .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا جعفر بن برقان) - بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف - الكلابي أبو عبد الله الرقي ، صدوق يهم في حديث الزهري ، من السابعة ، مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن يزيد بن الأصم) واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي - بفتح الموحدة والتشديد - أبي عوف الكوفي نزل الرقة ، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين ، يقال : له رؤية ولم تثبت ، وهو ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه يعقوب بن حميد ، وهو مختلف فيه .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أخطأتم) أي : لو أكثرتم أيها المؤمنون الخطايا والذنوب (حتى تبلغ خطاياكم) في الارتفاع لكثرتها (السماء ، ثم) بعد إكثارها (تبتم) إلى الله من تلك الذنوب الكثيرة . . (لتاب الله عليكم) أي : لقبّل الله عز وجل توبتكم منها ، ولا يرُدُّ عليكم توبتكم

(٣٩) - ٤١٩٢ - (٣) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ
فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

منها ؛ لأن قَلَّتْها وكثرتها سواء عنده تعالى ؛ يعني : أن كثرة الذنوب لا تمنع قبول
التوبة ؛ لسعة رحمته تعالى لعباده والله أعلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٩) - ٤١٩٢ - (٣) (حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح بن مليح
الرؤاسي أبو محمد الكوفي ، ولد العالم المشهور ، كان صدوقاً إلا أنه ابتلي
بورآقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنُصح فلم يقبل النصيحة ، فسقط حديثه
وترك ، من العاشرة . يروي عنه : (ت ق) ، فهو متروك الحديث .

(حدثنا أبي) وكيع بن الجراح العالم المشهور ، ثقة ، من التاسعة ، مات في
آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن فضيل) مصغراً (ابن مرزوق) الأغر - بالمعجمة والراء - الرقاشي
الكوفي أبي عبد الرحمن ، صدوق يهم ورمي بالتشيع ، من السابعة ، مات في
حدود سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي - بفتح الجيم والمهملة -
أبي الحسن الكوفي ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات
سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَالْتَمَسَهَا ، حَتَّى إِذَا أَعْيَا . . تَسَجَّى بِثَوْبِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةَ الرَّاحِلَةِ حَيْثُ فَقَدَهَا ، فَكَشَفَ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ بِرَاحِلَتِهِ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه سفيان بن وكيع ، وهو ضعيف ، وأيضاً فيه عطية العوفي ، وهو ضعيف ، فحكم هذا السند : أنه ضعيف ؛ لما ذكر آنفاً ، ولكن حديثه صحيح ؛ لأن له شواهد صحيحة ؛ كما سيأتي .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله) - بفتح اللام ؛ لأنه للابتداء - ولفظ الجلالة مبتدأ ، خبره قوله : (أفرح) أي : أشد فرحاً (بتوبة عبده) إليه من ذنبه (من) فرح (رجل أضل) وضع (راحلته بفلاة) أي : بصحراء لا أنيس فيها ولا ماء ؛ أي : بصحراء كائنة (من الأرض فالتمسها) أي : فطلبها طلباً شديداً (حتى إذا أعيا) وعجز عن طلبها . . (تسجى) أي : تغطي (بثوبه) وجهه ؛ ليموت في ذلك المكان ؛ لشدة التعب والحزن على فقدها (فبينما هو كذلك) أي : فبينما أوقات كونه ملازماً لذلك الحزن والتعب (إذ سمع) أي : فاجأه سماع (وجبة الراحلة) أي : سماع صوت وقعة رجل الراحلة على الأرض (حيث فقدها) أي : فاجأه سماع صوت وقرع رجلها على الأرض في المكان الذي فقدها فيه أولاً ، ف (حيث) ظرف مكان لسماعه صوت وجبتها ، و (إذ) حرف فجاءة رابطة لجواب (بينا) .

(ف) لما سمع صوت وجبتها . . (كشف الثوب) الذي غطى به وجهه (عن وجهه فإذا هو) راء (براحلته) في المكان الذي ضيعها فيه ؛ والفاء : عاطفة و (إذا) فجائية ؛ أي : فكشف عن وجهه ، ففاجأه رؤية راحلته في المكان الذي ضيعها فيه ، ففرح فرحاً شديداً .

(٤٠) - ٤١٩٣ - (٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ ،
.....

و(فرح الله بتوبة عبده) : صفة ثابتة له تعالى ، نثبتها ونعتقدها ، لا نمثلها ولا نكيفها ولا نعطلها ، ونعتقد أن ظاهرها غير مراد ، وأن أثرها الرضا عن عبده ، والإقبال عليه بعين الرضا .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أحمد بن منيع في « مسنده » ، بإسناده ومثنه ، والإمام أحمد في « مسنده » .

ودرجته : أنه صحيح بغيره ؛ لأن له شواهد من حديث ابن مسعود ومن حديث البراء ، ومن حديث أنس بن مالك أخرجه البخاري ومسلم في « صحيحيهما » ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٠) - ٤١٩٣ - (٤) (حدثنا أحمد بن سعيد) بن صخر (الدارمي) أبو جعفر السرخسي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئتين (٢٥٣ هـ) . يروي عنه : (خ م د ت ق) .

(حدثنا محمد بن عبد الله) بن محمد بن عبد الملك بن مسلم (الرقاشي) - بقاف خفيفة ثم معجمة - البصري ، ثقة من كبار العاشرة ، مات سنة تسع عشرة ومئتين (٢١٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ م س ق) .

(حدثنا وهيب) مصغراً (ابن خالد) بن عجلان الباهلي مولا هم أبو بكر

حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ»

البصري ، ثقة ثبت ، لكنه تغير قليلاً بأخرة ، من السابعة ، مات سنة خمس
وستين ومئة (١٦٥ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا معمر) بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ،
ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود
وهشام بن عروة . . شيئاً ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات
سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الكريم) بن مالك الجزري - بفتح الجيم وسكون الزاي - أبي سعيد
مولي بني أمية ، ويقال له : الخضرمي - بالخاء المعجمة المكسورة - نسبة إلى
قرية من قرى اليمامة ، ثقة متقن ، من السادسة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة
(١٢٧ هـ) . يروي عنه : معمر . ويروي عن : أبي عبيدة بن عبد الله . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبي عبيدة) مصغراً (ابن عبد الله) بن مسعود ، مشهور بكنيته ،
والأشهر أنه لا اسم له غيرها ، ويقال : اسمه عامر ، كوفي ، ثقة ، من كبار الثالثة ،
والصحيح : أنه لا يصح سماعه من أبيه ، مات قبل المئة بعد سنة ثمانين . يروي
عنه : (ع) .

(عن أبيه) عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سبإياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن رجاله ثقات ، ولكن في
سماع أبي عبيدة عن أبيه خلاف ، فالسند مختلف في وصله ، ولكن الحديث
صحيح بما بعده .

(قال) عبد الله بن مسعود : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : التائب
من الذنب) أي : توبة صحيحة ؛ أي : متوفرة شروطها ، وإطلاق الذنب يشمل

كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

الذنوب كلها ، فيدل الحديث على أن التوبة مقبولة من أي ذنب كان ، وظاهر الحديث يدل على أن التوبة إذا صحت بشرائها . . فهي مقبولة . انتهى « س » .
(كمن لا ذنب له) ظاهره : أن الذنب يرفع من صفح أعماله ، ويحتمل أن المراد : التشبيه في عدم العقاب فقط ، والله أعلم .

قال الطيبي : هذا من قبيل إلحاق ناقص بكامل ؛ مبالغة ؛ كما تقول : زيد كالأسد ؛ إذ لا شك أن المشرك التائب ليس كالنبي المعصوم .
وتعقبه ابن حجر بأن المراد بـ (من لا ذنب له) : من هو معرض له ، ولكنه حفظ منه ، فخرجت الأنبياء والملائكة ، فليسا مقصودين بالتشبيه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وحسنه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وذكر البخاري لهذا الحديث طرقاً كثيرة ، يظهر من بعضها أنه رواه بعضهم موقوفاً من قول ابن مسعود ، ولا يضر ذلك في الحديث ؛ لكثرة من رفعه ، ولأن الرفع زيادة من الثقة ، وله شواهد أيضاً من حديث أنس المذكور للمؤلف بعد هذا الحديث ، أخرجه الحاكم والبزار والبيهقي وابن حبان ، ومن حديث وائل بن حجر أخرجه الطبراني ، ومن حديث ابن سعد عن أبيه أخرجه الطبراني ، ومن حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني في « الصغير » ، وذكره صاحب « مجمع الزوائد » ، مع الكلام عليه (١٩٩/١٠) .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره من المتابعات والشواهد التي بينها ، وهو صحيح أيضاً بما بعده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤١) - ٤١٩٤ - (٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ » ،
.....

(٤١) - ٤١٩٤ - (٥) (حدثنا أحمد بن منيع) بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي نزيل بغداد الأصم ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) ، وله أربع وثمانون سنة .

(حدثنا زيد بن الحباب) - بضم المهملة وبموحدين - أبو الحسين العُكْلِي - بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان ، وكان بالكوفة ، ورحل في طلب الحديث فأكثر منه ، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا علي بن مسعدة) الباهلي أبو حبيب البصري ، صدوق له أوهام ، من السابعة . يروي عنه : (ت ق) ، ضعفه أبو داود ، ووثقه الطيالسي ، وقال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه علي بن مسعدة ، وهو مختلف فيه .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم) وفي « الترمذي » : (كل ابن آدم) هلكذا وقع في « الترغيب » (خطأ) - بتشديد الطاء والمد والتنوين - أي : كثير الخطأ ، قال السندي : والمراد بالخطأ : المعصية

عمداً أو مطلقاً ، بناءً على أنه الخطأ المقابل للصواب دون العمد .
قال القاري في « المرقاة » (١٧٢/٥) : أفرد الخبر ؛ نظراً إلى لفظ الكل ،
وفي رواية : (خطأون) نظراً إلى معنى الكل ، قيل : أراد الكل من حيث هو
كل أو كل واحد ، وأما الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . . فإما مخصوصون
عن ذلك ، وإما أنهم أصحاب صفات ، والأول أولى ؛ فإن ما صدر منهم من باب
ترك الأولى ، أو من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ، أو يقال : الزلات
المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد
إلى العصيان ، وقيل : كل بني آدم خطأ ؛ أي : غالبهم كثير الخطأ .

(وخير الخطائين التوابون) أي : الرجاعون إلى الله عز وجل بالتوبة من
المعصية ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ ^(١) ؛ أي : دون المُصْرِّين ؛ فإن
الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة ، فكيف الإصرار على الكبيرة ؟!

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة
والرقائق ، وقال : لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة ، ورواه
الحاكم في « المستدرک » ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والدارمي
في كتاب الرقائق ، باب في التوبة ، وأحمد في « المسند » .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة البقرة : (٢٢٢) .

(٤٢) - ٤١٩٥ - (٦) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ ابْنِ مَعْقِلٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ عَبْدِ اللَّهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْندَمُ»

(٤٢) - ٤١٩٥ - (٦) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا سفیان) بن عيينة الهلالي الكوفي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الكريم) بن مالك (الجزري) ، ثقة متقن ، من السادسة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن زياد بن أبي مريم) الجزري الشامي ، اسم أبيه : يزيد ، وثقه العجلي ، ولم يثبت سماعه من أبي موسى ، وجزم أهل بلده أنه غير ابن الجراح ، من السادسة . يروي عنه : (ق) ، قال العجلي : تابعي ثقة .

(عن) عبد الله (بن معقل) بن مقرن المزني أبي الوليد الكوفي . روى عن : علي وابن مسعود ، ويروي عنه : أبو إسحاق السبيعي ، وزیاد بن أبي مريم ، ثقة ، من كبار الثالثة ، مات دون المئة سنة ثمان وثمانين (٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) . (قال) عبد الله بن معقل : (دخلت مع أبي) معقل بن مقرن (علي) عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قال عبد الله بن معقل : (فسمعت) أي : سمعت ابن مسعود (يقول) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الندم) على ارتكاب المعصية ؛ أي : لكونها

تَوْبَةً ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
«الْندَمُ تَوْبَةٌ» ؟ قَالَ : نَعَمْ .

معصية ، وإلا . . فإذا ندم عليها من جهة أخرى ؛ كما إذا ندم على شرب الخمر
من جهة صرف المال عليه . . فليس من التوبة في شيء . انتهى « سندي » .

(توبة) معناه : أنه معظمها ومستلزم لبقية أجزائها عادة ؛ فإن النادم ينقلع
من الذنب في الحال ، ويعزم على عدم العود إليه في الاستقبال ، وبهذا القدر
تتم التوبة إلا في الفرائض التي يجب قضاؤها ، فتحتاج التوبة فيها إلى القضاء ،
وإلا في حقوق العباد ، فتحتاج التوبة إلى الاستحلال ؛ أي : الرد والندم يعني
على كل ذلك ؛ كما لا يخفى . انتهى « سندي » .

(فقال له) أي : لابن مسعود (أبي) أي : والذي : يا بن مسعود (أنت)
يا بن مسعود (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الندم توبة ؟ قال)
ابن مسعود : (نعم) أي : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ؛ أي :
يقول : « الندم توبة » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله
ثقات ، رواه الحاكم في « المستدرک » عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن سنان
عن سفيان بن عيينة به ، وقال : هذا إسناد صحيح ، وهذا الحديث أخرجه أيضاً
البيهقي في « شعب الإيمان » ، والطحاوي في « شرح المشكل » ، والبخاري في
« التاريخ الكبير » ، وغيرهم ممن لا يحصون ، ولكن في سنده خلاف يسير عن
عبد الكريم الجزري ، ولكن لا يضر إن شاء الله تعالى ، حاصله : أن جماعة
رووا الحديث عنه عن زياد بن أبي مريم ، ورواه آخرون عنه عن زياد بن الجراح ،
وهو ثقة أيضاً ؛ كما بينه ابن أبي حاتم في « العلل » ، والدارقطني في « علله » ،
والمزي في « تهذيب الكمال » .

(٤٣) - ٤١٩٦ - (٧) حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ ، أَنبَأَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ ابْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ،
.....

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ولأن له متابعات وشواهد كثيرة لا تحصى ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٤٣) - ٤١٩٦ - (٧) (حدثنا راشد بن سعيد) بن راشد القرشي أبو بكر (الرملي) صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(أنبأنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الرحمن بن ثابت (بن ثوبان) العنسي - بالنون - الدمشقي الزاهد ، صدوق يخطئ ، ورمي بالقدر ، وتغير بأخرة ، من السابعة ، مات سنة خمس وستين ومئة (١٦٥ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) ثابت بن ثوبان العنسي الشامي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (د ت ق) . روى عن : مكحول ، والزهري ، وابن سيرين ، ويروي عنه : ابنه عبد الرحمن ، والأوزاعي ، قال الغلابي عن ابن معين : أصله خراساني نزل الشام ، وقال معاوية بن صالح : ثقة ، وقال العجلي : لا بأس به .

(عن مكحول) الشامي أبي عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور ، من

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » .

الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن جبير بن نفير) - مصغرين - ابن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، ثقة فاضل ، من الثانية ، مخضرم ولأبيه صحبة ، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر ، مات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

ووقع عند ابن ماجه : (عن عبد الله بن عمرو) وهو وهم ، والصواب : عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ كما في « الترمذي » .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه الوليد بن مسلم ومكحولاً الشامي ، وهما مختلف فيهما إذا عنعنا ؛ لأنهما مدلسان .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل ليقبل توبة العبد) قال القاري : ظاهره الإطلاق ، وقيده بعض الحنفية بالكفر ، وقال : والظاهر المعول عليه هو الأول .

(ما لم يغرغر) - بغينين معجمتين ، الأول مفتوحة ، والثانية مكسورة ، وبراء مكررة - من الغرغرة ؛ أي : ما لم تبلغ روحه حلقومه ، فتكون بمنزلة الشيء الذي يغرغره المريض .

والغرغرة : أن يجعل المشروب في الفم ، ويردد إلى أصل الحلق ولا يبلع ، ويقال لذلك الشيء الذي يتغرغر : الغرور ؛ مثل قولهم : لعوق ولدود وسعوط ؛ والمقصود : ما لم يعاين أحوال الآخرة .

قال القاري في « المرقاة » (١٣٦/٥) : يعني : ما لم يتيقن بالموت ؛ فإن

(٤٤) - ٤١٩٧ - (٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا

الْمُعْتَمِرُ ،
.....

التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ ^(١) .

وأما تفسير ابن عباس : (حضوره) ب : (معاينة ملك الموت) . . فحكم أغلبي ؛ لأن كثيراً من الناس لا يراه ، وكثيراً يراه قبل الغرغرة . انتهى « تحفة الأحوذى » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله تعالى لعباده ، وقال : حديث حسن غريب ، وأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٤) - ٤١٩٧ - (٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ (بن الشهيد الحبيبي أبو يعقوب البصري الشهيدي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .
(حدثنا المعتمر) بن سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ثقة ، من كبار التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) وقد جاوز الثمانين . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة النساء : (١٨) .

سَمِعْتُ أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ ،

قال : (سمعت أبي) ووالدي سليمان بن طرخان التيمي أبا المعتمر البصري ، نزل في التيم ، فنسب إليهم ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

يقول : (حدثنا أبو عثمان) النهدي - بفتح النون وسكون الهاء - عبد الرحمن بن مل - بتثنية الميم ولام مشددة - مشهور بكنيته ، ثقة ثبت عابد مخضرم ، مات سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن) عبد الله (بن مسعود) الهذلي الكوفي رضي الله عنه . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رجلاً) من المسلمين (أتى النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا الرجل اسمه : أبو اليسر على الأصح ؛ كما سيأتي (فذكر) الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم (أنه أصاب من امرأة) أجنبية (قبلة) لفمها (فجعل) الرجل ؛ أي : شرع (يسأل) النبي صلى الله عليه وسلم (عن كفارتها) أي : عن كفارة تلك القبلة ؛ أي : عما يكفرها ويمحوها عنه (فلم يقل) النبي صلى الله عليه وسلم (له شيئاً) من المكفرات لها ؛ أي : لتلك القبلة .

قال ابن مسعود - كما هو مصرح به في رواية مسلم - : (فأنزل الله عز وجل) في بيان مكفراتها : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١) .

(١) سورة هود : (١١٤) .

فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَيْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : « هِيَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي » .

قال ابن مسعود أيضاً : (فقال الرجل) السائل عن كفارة القبلة بناءً على القاعدة : أن النكرة إذا أعيدت معرفة . . كانت عين الأولى : (يا رسول الله ؛ ألي هذه) الآية خاصة ؟ (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : (هي) أي : هذه الآية عامة (ل) كل (من عمل بها من أمتي) إلى يوم القيامة .

قوله : (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر أنه أصاب) ونال (من امرأة قبله) لفمها بفمه ، اسم ذلك الرجل أبو اليسر كعب بن عمرو ، وقيل : عمرو بن غزية بن عمرو الأنصاري أبو حية التمار ، وقيل : ابن متعب رجل من الأنصار ، وقيل : أبو مقبل عامر بن قيس الأنصاري ، وقيل : نبهان التمار ، وقيل : عباد ، ولم أر من ذكر اسم المرأة . انتهى « تنبيه المعلم على مبهمات مسلم » .

وذكر العيني في « عمدة القاري » (٥١٥/٢) ستة أقوال في تعيين هذا الرجل ، ورجح أنه أبو اليسر - بفتح الياء والسين - الأنصاري رضي الله تعالى عنه ؛ كما وقع التصريح بذلك في رواية الترمذي ، ولفظها : عن أبي اليسر قال : (أتتني امرأة تبتاع تمرًا ، فقلت لها : إن في البيت تمرًا أطيب منه ، فدَخَلَتْ معي في البيت ، فَأَهْوَيْتُ إليها فقبَّلْتُها ، فَأَتَيْتُ أبا بكر رضي الله عنه ، فذكرت ذلك له ، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً ، ولم أصبر حتى أتيت عمر رضي الله تعالى عنه ، فذكرت ذلك له ، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً ، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : أَخْلَفْتَ غَايَاً في سبيلِ الله في أهله ؟ قال : فَأَطْرَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طويلاً حتى أوحى الله إليه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ

يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكِرِينَ ﴿١١﴾ ، قال أبو اليسر : فأتيته ، فقرأها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحابه : يا رسول الله ؛ ألهذا خاصة أم للناس عامة ؟ قال : بل للناس عامة) ، قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وأبو اليسر : هو بفتح الياء والسين ، واسمه كعب بن عمرو السلمي ، وهو من البدرين .

(أصاب منها قبله) أي : دون الفاحشة ؛ وهي الزنا في الفرج (فأتى) ذلك الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك) الذي أصاب من المرأة (له) أي : للنبي صلى الله عليه وسلم (قال) ابن مسعود : (فنزلت) هذه الآية في ذلك ؛ يعني : قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ﴾ يا محمد أنت وأمتك ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ المفروضة في ﴿ طَرَفِ النَّهَارِ ﴾ أي : جانبيه ؛ يعني : في أوله وفي آخره ؛ وهما الغداة والعشي ؛ كما فسرهما به الثعلبي ، وروي عن ابن عباس أنه فسرهما بصلاة الفجر وصلاة المغرب ، وفسرهما الضحاك بالفجر والعصر ، ومقاتل بالفجر والظهر ؛ كما في « عمدة القاري » .

﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ أي : وفي ساعات من الليل ؛ والزلف - بضم الزاي وفتح اللام - جمع زلفة - بضم الزاي وسكون اللام - كغرف وغرفة ؛ وهي ساعة من أول الليل المتصل بالنهار ، وفيها المغرب ، وساعة من آخر الليل المتصل بالنهار ، وفيها العشاء .

﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ﴾ يعني : أن الحسنات تكون كفارة للصغائر ، فإن ارتكب الإنسان صغيرة . . فإن الحسنات التي يأتي بها تكفر هذه الصغيرة ، ولا يتعدى هذا الحكم إلى الكبائر ؛ لما تقرر في موضعه أن الحسنات إنما تكفر

(١) سورة هود : (١١٤) .

.....

الصغائر دون الكبائر ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(١) .

قال النووي : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ ﴾ اختلف العلماء في المراد بالحسنات هنا : فنقل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس ، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة ، وقال مجاهد : هي قول العبد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ويحتمل أن المراد بالحسنات مطلقاً . انتهى منه .

أقول : ويؤيد الوجه الأول ما رواه أبو نعيم في « الحلية » عن أنس : (الصلوات كفارة لما بينهما ...) الحديث .

﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من الآيات السابقة ﴿ ذُكِّرَ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ ^(٢) أي : عظة للمتعتبين بها ؛ أي : تذكر لمن تذكر بها واتعاض لمن اتعظ بها (قال) ابن مسعود : (فقال) ذلك الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن واقعته : (ألي) خاصة (هذه) الآية (يا رسول الله) أم عامة لجميع الأمة ؟ يعني بها : محو السيئات بالحسنات ، ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي عامة (لمن عمل بها) أي : بهذه الآية ؛ بأن فعل الحسنات بعد السيئات (من أمتي) إلى يوم القيامة ، وفي رواية للبخاري في المواقيت : (لجميع أمتي كلهم) والمراد : أن كون الحسنات مكفرة للصغائر يعم جميع المسلمين كلهم ؛ فإن الله تعالى يغفر لهم سيئاتهم بما فعلوه من الحسنات ، والله تعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المواقيت ، باب

(١) سورة النساء : (٣١) .

(٢) سورة هود : (١١٤) .

(٤٥) - ٤١٩٨ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ قَالَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ :

الصلاة كفارة ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْكَسْبَ يُذْهِبُ
السَّيِّئَاتِ ﴾ ^(١) ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة هود ، وقد
تقدم للمؤلف هذا الحديث في كتاب إقامة الصلاة ، باب الصلاة كفارة .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٤٥) - ٤١٩٨ - (٩) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .
(وإسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي ، ثقة
ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئتين . يروي عنه : (خ
م ت س ق) .

(قال : حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحميري الصنعاني ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(أنبأنا معمر) بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة
أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(قال) معمر : (قال) له (الزهري) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

(١) سورة هود : (١١٤) .

أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ ؟ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ؛ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ .. أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ .. فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي »

عبد الله بن شهاب بن زهرة القرشي الزهري أبو بكر الحافظ ، المتفق على جلالته وإتقانه المدني ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(ألا أحدثك) يا معمر ، ألا حرف عرض ؛ وهو الطلب برفق ولين (بحديثين عجيبين) أي : معجبين لسامعهما ؛ لاشتغالهما على معان غريبة (أخبرني) بهما (حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثانية ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أسرف رجل) من بني إسرائيل ؛ أي : بالغ وغلا في ارتكاب المعاصي ؛ من السرف ؛ وهو مجاوزة الحد في الشيء ؛ أي : جاوز الحد حالة كونه متعدياً (على نفسه) مضيعاً لحقوقها التي هي طاعة ربه وخالقه (فلما حضره الموت) أي : مقدماته وأسبابه .. (أوصى بنيه) أي : أولاده (فقال) ذلك الرجل لأولاده في إيصائه إليهم : (إذا أنا مت) بضميتين أو بكسر فضم .. (فأحرقوني) بالنار (ثم اسحقوني) أي : دقوا رمادي واطحنوه (ثم ذروني) بتشديد الراء ، قال الكرمانى : بضم الذال ؛ من الذر : وهو التفريق ، وبفتحتها : من التذرية ، وروي : (فاذروه في اليم) بوصل الهمزة ، وقيل : بقطعها ؛

فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي . . لَيُعَذِّبَنِي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، قَالَ : فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدِّي مَا أَخَذْتِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ ، فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ » .

من أذريته : رميته ، والأول أليق بالريح ؛ أي : أطارته ؛ أي : انسفوا دقيق رمادي وانثروه وطيروه (في الريح في البحر ، فوالله) أي : فأقسمت لكم بالإله الذي لا إله غيره (لئن قدر عليَّ ربي) أي : لئن شدد علي ربي في محاسبتي ومناقشتي (ليعذبني عذاباً) شديداً (ما عذبه أحداً) من العالمين .

(قال : ف) لما مات ذلك الرجل . . (فعلوا) أي : فعل أولاده (به ذلك) الذي أوصى بهم من الحرق والإذراء في هواء البحر (فقال) الله عز وجل (للأرض : أدِّي) أي : ادفعي وردي (ما أخذت) من رماد ذلك الرجل (فإذا هو) أي : ذلك الرجل حي (قائم ، فقال) الله عز وجل (له) أي : لذلك الرجل : (ما حملك) وبعثك (على ما صنعت) من إيصاء الحرق والإذراء في البحر إلى أولادك ؟ (قال) ذلك الرجل في جواب سؤال الرب : (خشيتك) أي : حملني على ذلك مخافتك (أو) قال : حملني على ذلك (مخافتك يا رب ، فغفر له) أي : لذلك الرجل (لذلك) أي : لأجل مخافته لربه ؛ أي : فقال الرجل في جواب سؤال الرب جل جلاله : حملني على ذلك خشيتك ؛ أي : خشية عذابك يا رب ، أو مخافتك ؛ أي : أو قال الرجل : حملني على ذلك مخافة عقوبتك ، والشك من الراوي أو ممن دونه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فغفر) الله سبحانه (له) أي : لذلك الرجل (بذلك) أي : بسبب خشيته من ربه .

فدل الحديث على أن شدة خشية الله هي التي تسببت لمغفرة الله له .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ،

(٤٦) - ٤١٩٩ - (١٠) قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ؛ فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ » ،

باب رقم (٥٤) ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب في سعة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب أرواح المؤمنين وغيرهم .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف تاسعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ؛ وهو الحديث الثاني من الحديثين العجيبين من حديثي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٤٦) - ٤١٩٩ - (١٠) (قال الزهري) بالسند السابق : (وحدثنني حميد بن عبد الرحمن) بن عوف ، (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .
(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(دخلت امرأة النار) أي : النار الأخروية أي : العذاب ؛ أي : امرأة كانت ممن كان قبلكم من الأمم ، ولم أر من ذكر اسم المرأة . انتهى « تنبيه المعلم » .
(في هرة) أي : بسبب هرة (ربطتها) أي : حبستها ومنعتها من التجول
لطلب الهوام لتأكلها (فلا هي) أي : تلك المرأة (أطعمتها) حين حبستها
(ولا هي) أي : تلك المرأة (أرسلتها) أي : أرسلت تلك الهرة وأطلقتها ، حالة
كون الهرة (تأكل من خشاش الأرض) وحشراتنا ؛ كالفيران والجعلان والطيور
والحمام (حتى ماتت) تلك الهرة .

.....

وفي رواية لمسلم زيادة : (هزلاً) أي : جوعاً ؛ غاية لربطتها ، عبر عن الجوع بالهزل الذي هو ضد السمن ؛ لتلازمها .

قال السندي : (خشاش الأرض) هوامها وحشراتهما ؛ جمع خشاشة : - بفتح الخاء المعجمة ، ويجوز ضمها وكسرهما - والمراد : هوام الأرض وحشراتهما ؛ من فأرة ونحوها .

وحكى النووي : أنه روي بالحاء المهملة ؛ والمراد حينئذ : نبات الأرض وحشيشها ، قال : وهو ضعيف أو غلط .

قال الخافظ : لم أقف على من ذكر اسمها ، ووقع في رواية أنها حميرية ، وفي أخرى : أنها من بني إسرائيل ، كذا لمسلم .

قلت : لكن لم أجده في « صحيح مسلم » ، ولا تضاد بينهما ؛ لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية ، فنسبت إلى دينها تارةً ، وإلى قبيلتها أخرى ، وقد وقع ما يدل على ذلك في كتاب « البعث » للبيهقي ، وأبدى عياض احتمالاً آخر ، وظاهر الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس .

قال عياض : يحتمل أن تكون المرأة كافرة ، فعذبت بالنار حقيقة ، أو بالحساب ؛ لأن من نوقش في الحساب . . فقد عذب .

ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة ، فعذبت بكفرها ، وزيدت عذاباً بسبب ذلك ، أو مسلمة وعذبت بسبب ذلك .

قال النووي : الذي يظهر أنها كانت مسلمة ، وإنما دخلت النار بهذه المعصية ، وفي هذا الحديث جواز اتخاذ الهرة ورباطها ، إذا لم يهمل إطعامها وسقيها ، يلتحق غير الهرة بالهرة مما هو في معناها ، وأن إطعامه يجب على من حبسه . انتهى .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : لِثَلَا يَتَّكِلَ رَجُلٌ وَلَا يَيْئَسَ رَجُلٌ .

قال معمر بالسند السابق : (قال الزهري) : (ذلك) أي : ذكرى للحديث الثاني ؛ يعني : حديث الهرة بعد حديث الرجل ؛ فاسم الإشارة مبتدأ ، خبره : قوله : (لثلا يتكل رجل) أي : كائن ؛ لثلا يتكل ويعتمد رجل على سعة رحمته تعالى ويسترسل في المعاصي ويكثر منها ؛ اعتماداً على سعة رحمته وغفرانه ، المفهوم من الحديث الأول (و) ذكر الأول منهما ؛ لئلا يئس رجل (و) يقنط من رحمته ؛ نظراً إلى ما ذكر في الحديث الثاني من التعذيب .

يعني : أن قصة تعذيب المرأة بسبب الهرة توجب الحذر من التعذيب ؛ فإن الذنب اليسير ربما يكفي لتعذيب الإنسان في الآخرة ، فهذه القصة تنفي الاتكال على الرجاء والغفلة عن الخوف ، وأما قصة الرجل الذي أوصى بتحريقه . . فإنها تنفي اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى .

فليكن الإنسان دائراً بين الخوف والرجاء ، فلذلك أتبع الزهري حديث الرجل الذي أوصى بتحريقه بحديث الهرة ؛ ليستوي الطرفان ؛ طرف الرجاء ، وطرف الخوف ، والله أعلم . انتهى من « الكوكب » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المساقاة ، باب فضل سقي الماء ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، وأحمد في « المسند » ، وابن الأعرابي في « المعجم » .

ودرجته : أنه في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف عاشرًا لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي ذر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٧) - ٤٢٠٠ - (١١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْمُسَيْبِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ
.....

(٤٧) - ٤٢٠٠ - (١١) (حدثنا عبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبدة بن سليمان) الكلابي أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن موسى بن المسيب الثقفي) أو السائب أبي جعفر الكوفي البزاز ، صدوق لا يلتفت إلى الأزدي في تضعيفه ، من السادسة . يروي عنه : (س ق) .
(عن شهر بن حوشب) الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، صدوق كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) .
يروي عنه : (م عم) ، وقال الترمذي : عن البخاري : شهر حسن الحديث وقَوَّى أمره ، وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة ، وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثبت ، وقال العجلي : شامي تابعي ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، على أن بعضهم قد طعن فيه ، وقال يعقوب بن سفيان : وشهر وإن قال فيه ابن عَوْنٍ : نَزَكُوهُ .. فهو ثقة ... إلى آخر ما في « التهذيب » ، فهو مختلف فيه ، ولا يقدر في السند .

(عن عبد الرحمن بن غنم) - بفتح الغين المعجمة وسكون النون - الأشعري مختلف في صحبته ، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ثمان وسبعين (٧٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي ذر) الغفاري جندب بن جنادة الربذي رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ ، فَسَلُونِي الْمَغْفِرَةَ فَأَغْفِرَ لَكُمْ ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي بِقُدْرَتِي .. غَفَرْتُ لَهُ ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِيَكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، »

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه شهر بن حوشب ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو ذر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تبارك) أي : تزايد بره وإحسانه لعباده مرةً بعد مرة ، كرة بعد كرة (وتعالى) أي : ترفع عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله (يقول : يا عبادي ؛ كلكم مذنب) أي : عاص (إلا من عافيت) هـ وعصمته عن عصياني (فسألوني المغفرة) أي : اطلبوا مغفرة الذنوب مني (فأغفر لكم) ذنوبكم (ومن علم منكم أنني ذو قدرة على المغفرة) أي : على مغفرة ذنوب عبادي (فاستغفروني بقدرتي .. غفرت له) ذنوبه .

(و) يا عبادي (كلكم ضال) عن طريق الرشاد (إلا من هديت) هـ ووفقته طريق الرشاد (فسألوني الهدى) أي : فاسألوني توفيقكم طريق الهدى .. (أهدكم) مجزوم بالطلب السابق ؛ أي : أوفقكم طريق الهداية (و) يا عبادي (كلكم فقير) أي : محتاج إلى غيره (إلا من أغنيت) هـ ؛ أي : من سلكته طريق الغنى ووفقته غنى النفس (فسألوني) الرزق .. (أرزقكم) أي : أعطكم من خزائن رزقي .

قوله : (يا عبادي كلكم) من الإنس والجن (مذنب) قال الطيبي في « شرح المشكاة » : الخطاب مع الثقيلين خاصة ؛ لاختصاص التكليف ، وتعاقب التقوى والفجور بهم ، ولذلك فصلَ المخاطبين بالإنس والجن ؛ أي : في رواية : (وإنسكم وجنكم) .

ويحتمل أن يكون الخطاب عاماً شاملاً لذوي العلم كلهم من الملائكة والثقلين ، ويكون ذكر الملائكة مطوياً مدرجاً في قوله : (وجنكم) لشمول الاجتنان لهم ، وتوجه هذا الخطاب نحوهم . . لا يتوقف على صدور الفجور منهم ، ولا على إمكانه ؛ لأنه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير .

قلت : ويمكن أن يكون الخطاب عاماً ، ولا تدخل الملائكة في الجن ؛ لأن الإضافة في (جنكم) تقتضي المغايرة ، فلا يكون تفصيلاً ، بل إخراجاً للثقلين الذين يصح اتصاف كل منهما بالتقوى والفجور .

قلت : والظاهر هو الاحتمال الأول . انتهى .

قوله : (كلكم مذنب) قيل : أي : كلكم يتصور منه الذنب (إلا من عافيت) أي : من الأنبياء والمرسلين ؛ أي : من عصمت وحفظت ، وهو يدل على أن العافية هي السلامة من الذنوب ، وهي أكمل أفرادها .

وإنما قال : (عافيت) تنبيهاً على أن الذنب مرض ذاتي ، وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه ، أو كلكم مذنب بالفعل ، وذنوب كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة .

(وكلكم ضال) أي : عار عن الهداية ليس له هداية من ذاته ، بل هي من عناية ربه ولطفه ، وهذا لا ينافي حديث : « كل مولود يولد على الفطرة » بمعنى : أنه يولد خالياً عن دواعي الضلالة .

وفيه أن العبد محتاج إلى الله تعالى في كل شيء ، وأن أحداً لا يغني أحداً من دونه ، فحقه أن يَتَبَتَّلَ إليه بِشَرَاهِ . انتهى « سندي » .

وقيل : المراد به : وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا أَنَّهُمْ خُلِقُوا في الضلالة ، والأظهر : أن يراد : أنهم لو تركوا بما في

وَلَوْ أَنَّ حَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَأُولَكُمْ وَأَخْرَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ أَجْتَمَعُوا
فَكَانُوا عَلَى قَلْبٍ أَتَقَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي .. لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ ،
وَلَوْ أَجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبٍ أَشَقَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي .. لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي

طباعهم .. لضلوا ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق الخلق
في ظلمة ، ثم رَشَّ عليهم من نوره » وهو لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام :
« كل مولود يولد على الفطرة » فإن المراد بالفطرة : التوحيد ، والمراد بالضلالة :
جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَحَدَّكَ ضَالًّا
فَهْدًى ﴾ (١) .

(ولو أن حيكم وميتكم ، وأولكم وأخركم) أراد به : الإحاطة والشمول
(ورطبكم ويابسكم) أي : شبابكم وشيوخكم ، وعالمكم وجاهلكم ، أو مطيعكم
وعاصيكم ، وفي رواية : (وإنسكم وجنكم) .

قال الطيبي : هما عبارتان عن الاستيعاب التام ؛ كما في قوله : ﴿ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) ، والإضافة إلى ضمير المخاطبين تقتضي أن
يكون الاستيعاب في نوع الإنسان فيكون تأكيداً للشمول بعد تأكيد ، وتقريراً بعد
تقرير (اجتمعوا) وتوافقوا في الهداية .

(فكانوا) في هدايتهم (على) صفة (قلب أتقى عبد من عبادي) وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم .. (لم يزد في ملكي جناح بعوضة) بالرفع فاعل
لـ (يزد) أي : لم يزد بسبب اتفاقكم على التقوى قدر جناح بعوضة ومثقاله (ولو
اجتمعوا) وتوافقوا ؛ أي : كل من ذكر في الشقاوة (فكانوا على) شقاوة (قلب
أشقى عبد من عبادي) وهو إبليس اللعين .. (لم ينقص من ملكي) بسبب

(١) سورة الضحى : (٧) .

(٢) سورة الأنعام : (٥٩) .

جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ حَيِّكُم وَمَيِّتَكُم ، وَأَوَّلَكُم وَآخِرَكُم ، وَرَطْبَكُم وَيَابِسَكُم
اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ . . مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا
لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهَا إِبْرَةً ثُمَّ نَزَعَهَا ؛ ذَلِكَ بِأَنِّي . . .

شقاوتهم (جناح بعوضة) أي : قدر جناح بعوضة (ولو أن حيكم وميتكم ،
وأولكم وآخركم ، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا) وتوافقوا في سؤالي حوائجهم
(فسأل) ني (كل سائل منهم ما بلغت) ووصلت إليه (أمنيته) أي : نيته وقصده
إليه من حوائجهم ، فأعطيت كلاً منهم أمنيته . . (ما نقص) ذلك العطاء (من)
خزائن (ملكي إلا كما) أي : إلا مثل الذي تنقص الإبرة من البحر (لو أن
أحدكم مر) وجاوز (بشفة البحر) وجانبه (فغمس) أي : أدخل (فيها) أي :
في شفة البحر (إبرة) أي : مخيطاً (ثم نزعها) أي : ثم نزع تلك الإبرة من شفة
البحر وجانبه ؛ أي : ما ينقص عطائي إياهم من خزائن ملكي إلا قدر ما تنقص
الإبرة من موج البحر .

قوله : (ما بلغت أمنيته) - بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء - أي :
مشتهاه ، وجمعها المنى والأمانى ؛ يعني : كل حاجة تخطر بباله .
قوله : (بشفة البحر) شفة الشيء : طرفه وجانبه (فغمس) - بفتح الميم - من
باب نصر ؛ أي : أدخل .

(إبرة) - بكسر الهمزة وسكون الموحدة - قال العلماء : هذا تقريب إلى
الأفهام ، ومعناه : لا ينقص شيئاً أصلاً ؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص .
والمقصود : التقريب إلى الأفهام بما نشاهده ؛ فإن (البحر) من أعظم
المرئيات عياناً ، و (الإبرة) من أصغر الموجودات ، مع أنها صقيلة لا يتعلق
بها ماء .

(ذلك) أي : عدم نقصان عطائي لهم من خزائن ملكي (ب) سبب (أني

جَوَادٌ مَاجِدٌ ، عَطَائِي كَلَامٌ إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا . . فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ : كُنْ . . فَيَكُونُ » .

جواد (أي : كثير العطاء (ماجد) أي : شريف الذات والصفات ، هو بمعنى : المجيد ؛ كالعالم بمعنى : العليم ؛ من المجد ؛ وهو سعة الكرم (عطائي كلام) أي : يحصل بكلامي ؛ أي : بكلمة : (كن) لأنني (إذا أردت شيئاً) من الإيجاد والإعطاء . . (فإنما أقول له : كن . . فيكون) بالنصب وبالرفع ؛ أي : فذلك الشيء يكون ويوجد بلا تأخر عن أمري ، وهذا تفسير لقوله : (عطائي كلام)

قال القاضي : يعني : ما أريد إيصاله إلى عبدي من نعيم أو عذاب . . لا أفقر إلى كدٍّ ومزاولة عمل ، بل يكفي لحصوله ووصوله إلى عبدي تعلق الإرادة به ، ولفظ : (كن) من كان التامة ؛ أي : احدث فيحدث .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في أواخر كتاب الزهد ، وأحمد في « المسند » ، والبخاري في « الأدب المفرد » ، ومسلم في البر والصلة ، والحاكم في « المستدرک » ، وأبو نعيم في « الحلية » .

ودرجته : أنه حسن السند ؛ لما تقدم آنفاً ، صحيح المتن ؛ لأن له شواهد مما ذكرنا هنا ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أحد عشر حديثاً :
الأول منها للاستدلال به على الترجمة ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩) - (١٥٠٧) - بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ

(٤٨) - (٤٢٠١) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ » ؛ يَعْنِي : الْمَوْتَ .

(٩) - (١٥٠٧) - (بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ)

(٤٨) - (٤٢٠١) - (١) (حدثنا محمود بن غيلان) العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي نزيل بغداد ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (خ م ت س ق) .
(حدثنا الفضل بن موسى) السيناني - بمهملة مكسورة ونونين - أبو عبد الله المروزي ، ثقة ثبت ، وربما أغرب ، من كبار التاسعة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومئة (١٩٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثروا) أيها المؤمنون ؛ من الإكثار (ذكر هازم) أي : قاطع (اللذات) الدنيوية بألسنتكم وقلوبكم (يعني) النبي صلى الله عليه وسلم بهازم اللذات : (الموت) .

.....
قال السيوطي : قوله : (هاذم) بالذال المعجمة ؛ أي : قاطعها ، ويحتمل أن يكون بالذال المهملة ، وعلى كلا التقديرين ؛ فالمراد به : الموت ؛ لأنه يقطع لذات الدنيا قطعاً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في ذكر الموت ، قال : وفي الباب عن أبي سعيد الخدري ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

مذيلة

قوله : (هاذم اللذات) بالذال المعجمة ؛ بمعنى : قاطعها ، أو بالمهملة ؛ من هدم البناء ؛ والمراد به على كلا التقديرين : الموت ، وهو هاذم اللذات ؛ إما لأن ذكره يزهد فيها ويقلل الرغبة ، أو لأنه إذا جاء . . ما يُبقي من لذائذ الدنيا شيئاً .
قال ميرك : وصحح القرطبي بالذال المهملة ؛ حيث قال : شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ، ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم ؛ لئلا يستمر على الركون إليها ، ويشغل عما يجب عليه من التزود إلى دار القرار . انتهى كلامه .

لكن قال الإسوي في « المهمات » : الهاذم - بالذال المعجمة - : هو القاطع ؛ كما قاله الجوهري ، وهو المراد هنا .

وقد صرح السهيلي في « الروض الأنف » بأن الرواية : بالذال المعجمة ، ذكر ذلك في غزوة أحد ، في الكلام على قتل وحشي لحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الجزري : هادم ، يروى بالذال المهملة ؛ أي : دافعها أو مخربها ،

(٤٩) - ٤٢٠٢ - (٢) حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ،
حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
وبالمعجمة ؛ أي : قاطعها ، واختاره بعض مشايخنا ، وهو الذي لم يصحح
الخطابي غيره ، وجعل الأول من غلط الرواة ، كذا في « المرقاة » .
وقال الحافظ في « التلخيص » (١٥٢) : ذكر السهيلي في « الروض الأنف »
أن الرواية فيه بالذال المعجمة ؛ ومعناه : القاطع ، وأما بالمهملة . . فمعناه :
المزيل للشيء ، وليس ذلك مراداً هنا ، وفي هذا النفي نظر لا يخفى .
وقال الأمير اليماني : يريد : أن المعنى على الذال المعجمة صحيح ؛ فإن
الموت يزيل اللذات ؛ كما يقطعها ، ولكن العمدة الرواية .
والحديث دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يغفل عن ذكر أعظم المواعظ ؛
وهو الموت .
(يعني : الموت) أي : اذكروه ولا تنسوه ؛ لأنه أزرع عن المعصية ، وأدعى
إلى الطاعة . انتهى من « الإنجاز » .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى
عنهم ، فقال :

(٤٩) - ٤٢٠٢ - (٢) (حدثنا الزبير بن بكار) بن عبد الله بن مصعب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي المدني أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي
المدينة ، ثقة ، أخطأ السليمان في تضعيفه ، من صغار العاشرة ، مات سنة ست
 وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أنس بن عياض) بن ضمرة الليثي أبو ضمرة المدني ، ثقة ، من
الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا نافع بن عبد الله) أو ابن كثير ، مجهول ، من السابعة . يروي عنه :

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ

(ق) ، وفي « التهذيب » : يقال له : ابن كثير ، حجازي ، روى عن فروة بن قيس عن عطاء عن ابن عمر حديثاً في ذكر الموت والاستعداد له وهو هذا الحديث ، ويروي عنه : أبو ضمرة أنس بن عياض بهذا الحديث .

قلت : قرأت بخط الذهبي : نافع هذا لا يعرف ، وخبره باطل ، قاله الذهبي في « الطبقات » ، وهو متفق على ضعفه .

(عن فروة بن قيس) حجازي مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) . قال في « التهذيب » : روى عن عطاء عن ابن عمر في ذكر الموت . وعنه : نافع بن عبد الله ، وقيل : نافع بن كثير شيخ ليحيى بن حمزة ، وأنس بن عياض ، متفق على ضعفه .

(عن عطاء بن أبي رباح) - بفتح الراء والموحدة - واسم أبي رباح : أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل ، ولكنه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) ، وقيل : إِنَّهُ تَغَيَّرَ بِأَخْرَةٍ . يروي عنه : (ع) .
(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه نافع بن عبد الله وفروة بن قيس ، وهما مجهولان ضعيفان .

(أنه) أي : أن ابن عمر (قال : كنت) جالساً (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه) صلى الله عليه وسلم (رجل من الأنصار) ولم أر من ذكر اسمه (فسلم) ذلك الرجل (على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم) بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم (قال) الرجل : (يا رسول الله ؛ أي) أفراد

الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا أَوْلَيْكَ الْأَكْيَاسُ».

(المؤمنين أفضل) وأرفع منزلة ودرجة عند الله تعالى؟ ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل المؤمنين عند الله تعالى («أحسنهم خلقاً») - بضميتين - أي: الذين يحسنون معاملتهم مع الله تعالى؛ بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومعاملتهم مع الناس بالنصيحة في أمورهم الدينية والدنيوية، والإحسان إليهم بقدر طاقتهم، فيكون هؤلاء المذكورون أفضل الناس عنده تعالى وأكثرهم أجراً.

ثم (قال) الرجل المذكور: يا رسول الله (فأي) أفراد (المؤمنين أكيس؟) أي: أعقل وأحذق وأفطن.

قال السندي: قوله: (أكيس) أي: أكمل عقلاً، وأعرف تدبيراً، يقال: كاس يكيس كيساً؛ من باب باع؛ والكيس: العقل. انتهى.

ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال الرجل: أكيس المؤمنين وأحذقهم هم (أكثرهم للموت ذكراً) أي: أكثر المؤمنين ذكراً للموت بلسانه - بكسر الذال وسكون الكاف - وأكثرهم ذكراً للموت بقلبه - بضم الذال وسكون الكاف - (و) أكيسهم أيضاً: هم (أحسنهم لما بعده استعداداً) أي: تزوداً للموت بالإكثار من العبادات والأذكار والاستغفار مع الإخلاص فيها (أولئك) الأحسنون أخلاقاً، والأكثرون استعداداً لما بعد الموت هم (الأكياس) أي: الأحزمون الأحوطون لمصالح الدين والدنيا والآخرة، وفقنا الله وإياكم لسيرة هؤلاء الأكياس بمنه وكرمه عز وجل.

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه، ولكن له شواهد من حديث أنس رواه رزين في «مسنده»، وأبو يعلى الموصلي من حديث ابن عمر وابن أبي الدنيا في

(٥٠) - ٤٢٠٣ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحِمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا
بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ،
.....

كتاب « الموت » ، والطبراني في « الصغير » بإسناد حسن ، والبيهقي في « الزهد » ،
فمتمنه صحيح بغيره من هذه الشواهد ، ومن حديث أبي هريرة المذكور قبله ،
وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لما تقدم آنفاً .

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، صحيح المتن
بغيره ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث شداد بن أوس رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٥٠) - ٤٢٠٣ - (٣) (حدثنا هشام بن عبد الملك) بن عمران اليزني
- بفتح التحتانية والزاي ثم نون - أبو تَقِيٍّ - بفتح المثناة وكسر القاف -
(الحمصي) صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وخمسين ومئتين
(٢٥١ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا بقية بن الوليد) بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمى الحمصي ،
صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، من الثامنة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة
(١٩٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) . وقال أبو أحمد الحاكم : بقية ثقة فيما روى عن
الثقات ، ضعيف فيما روى عن الضعفاء ، وقال ابن المديني : صالح فيما روى عن
الشاميين ، ضعيف فيما روى عن أهل الحجاز وأهل العراق والمصريين ، وأما إن
روى عن الضعفاء وإن كان من أهل الشام . . فضعيف ؛ لأن شيخه ابن أبي مريم
ضعيف متروك .

قال بقية بن الوليد : (حدثني) أبو بكر بن عبد الله (بن أبي مريم) الغساني

عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ »

الشامي ، وقد ينتسب إلى جده ، قيل : اسمه بكير - مصغراً - وقيل : عبد السلام ، وكان قد سرق بيته فاختلط وترك ، من السابعة ، مات سنة ست وخمسين ومئة (١٥٦ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) . قال في « التهذيب » : روى عن : حبيب بن ضمرة ، وخالد بن معدان ، ويروي عنه : بقية بن الوليد ، وأبو اليمان .

(عن ضمرة بن حبيب) بن صهيب الزبيدي - بضم الزاي - أبي عتبة الحمصي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي يعلى شداد بن أوس) بن ثابت الأنصاري الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه بقية بن الوليد وشيخه ابن أبي مريم ، وهما ضعيفان .

(قال) شداد بن أوس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكيس) أي : العاقل الحازم المتبصر في الأمور الناظر في العواقب (من دان نفسه) أي : حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة له ومنقادة في كل ما أراد منها .

وقيل معنى : (من دان نفسه) أي : حاسبها في الدنيا على أعمالها ؛ ليتوب من سيئها ، ويشكر على حسنها قبل أن يحاسب يوم القيامة .

(وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ؛ ليصير على نور من ربه ؛ فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة ، فقله : « فالكيس من دان نفسه » مبتدأ وخبر ، وكذلك قوله : (والعاجز من أتبع نفسه) مبتدأ وخبر ، ومعنى

قوله : « والعاجز » أي : المقصر في الأمور من أتبع نفسه (هواها) من الإتياع ؛ أي : جعلها تابعة لهواها ، فلم يكفها عن الشهوات ، ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات (ثم تمنى على الله) بأنه غفور رحيم ، غني عنه وعن عمله ، فلا يعاقبه ، بل يدخله الجنة ، ويعطيه ما يشتهي .

ولفظ « الجامع الصغير » : (وتمنى على الله الأماني) فهو مع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر ، بل يتمنى على الله أن يعفو عنه . انتهى .

قال الطيبي رحمه الله تعالى : والعاجز هو الذي غلبت عليه نفسه ، وعمل ما أمرته به نفسه ، فصار عاجزاً لنفسه ، فأتبع نفسه هواها ، وأعطاه ما اشتتهته ، فقبول الكيس بالعاجز ، والمقابل الحقيقي للكيس : السفیه الرأي ، وللعاجز : القادر ؛ ليؤذن بأن الكيس هو القادر ، والعاجز هو السفیه .

(وتمنى على الله) أي : يُذنبُ ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن ، وأخرجه أحمد والحاكم ، وقال : صحيح ، وردّه الذهبي ، قاله المناوي ، ويشهد له ما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر) أي : استعدوا وتهيؤوا ليوم تعرضون على ربكم للحساب ، وإنما يخف - من باب ضرب ؛ أي : يصير خفيفاً يسيراً - الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا .

ويشهد له أيضاً ما يروى عن ميمون بن مهران الجصري ، ثقة فقيه ، من الرابعة ، قال : (لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه ؛ كما يحاسب شريكه من أين مَطْعَمُهُ وملْبَسُهُ) ، ويشهد له أيضاً حديث ابن عمر المذكور قبله .

(٥١) - ٤٢٠٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ
.....

ودرجته : أنه صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث أنس رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٥١) - ٤٢٠٤ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ (القَطَوَانِي -
بفتح القاف والمهملة - وقد ينسب إلى جده أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان ،
صدوق ، من العاشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومئتين (٢٥٥ هـ) . يروي عنه :
(د ت ق) .

(حدثنا سيار) - بتحتانية مشددة - ابن حاتم العنزي - بفتح المهملة والنون
ثم زاي - أبو سلمة البصري ، صدوق له أوهام ، من كبار التاسعة ، مات سنة
مئتين (٢٠٠ هـ) ، أو قبلها . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا جعفر) بن سليمان الضبعي - بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة -
أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد ، لكنه كان يتشيع ، من الثامنة ، مات سنة
ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن ثابت) بن أسلم البناني البصري ، ثقة ثبت عابد ، من الرابعة ، مات
سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سياراً ، وهو مختلف
فيه ، وكذا جعفر بن سليمان مختلف فيه .

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ : « كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ » ، قَالَ : أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ .. إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ » .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على) رجل (شاب) أي : على فتى من المؤمنين (وهو) أي : والحال أن ذلك الشاب (في) سكرة (الموت ؛ فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف تجد) نفس (ك) أيها الشاب ؟ هل أنت تجد نفسك خفيف المرض أو شديده ؟

قال ابن الملك : أي : كيف قلبك أو نفسك في الانتقال من الدنيا إلى الآخرة ؟ أراجياً رحمة الله تعالى أو خائفاً من غضب الله تعالى ؟

(قال) الشاب : (أرجو الله) أي : أجدني أرجو رحمة الله تعالى (يا رسول الله وأخاف ذنوبي) قال الطيبي : علق الرجاء بالله ، والخوف بالذنب ، وأشار بالفعلية إلى أن الرجاء حدث عند السياق والنزع .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يجتمعان) أي : الرجاء والخوف (في قلب عبد) وهذا يدل على أنه ينبغي وجود الأمرين على الدوام ، حتى في ذلك الوقت ؛ وهو زمان سكرات الموت ، ومثله كل زمان أشرف فيه على الموت حقيقة أو حكماً ؛ كوقت المبارزة ، وزمان القصاص ونحوهما ، فلا يحتاج إلى زيادة لفظ (مثل) في قوله : (في مثل هذا الموطن) ، وقال الطيبي : (مثل) زائدة و (الموطن) إما مكان أو زمان ؛ كمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه .

(إلا أعطاه الله ما يرجو) ه من الرحمة (وآمنه) أي : إلا سلمه (مما يخاف) من العقوبة بالعفو والمغفرة .

قال السندي : والحديث يدل على أنه ينبغي وجود الأمرين : الرجاء والخوف ،

(٥٢) - ٤٢٠٥ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ،

وأنه لا ينبغي أن يغلب الرجاء في ذلك الوقت ، بحيث لا يبقى من الخوف شيء . انتهى .

فالحديث مؤيد لقول من قال : لا يهمل عند الإشراف على الموت جانب الخوف أصلاً ، بحيث يجزم أنه آمن ، وفيه رد على من استحب الاقتصار على الرجاء في ذلك الوقت ، والله تعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الجنائز ، باب (١١) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى بعضهم هذا الحديث مراسلاً عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه أيضاً ابن السني في « اليوم والليلة » ، وابن أبي الدنيا في « حسن الظن » ، والبيهقي في « الشعب » ، والبغوي في « شرح السنة » ، وأبو يعلى وأبو نعيم في « الحلية » ، وعبد بن حميد في « مسنده » .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٥٢) - ٤٢٠٥ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد بن أبي شعبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي ، ثقة ثبت صاحب التصانيف الكثيرة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا شبابة) بن سوار المدائني ، أصله من خراسان ، يقال : اسمه مروان

عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَمِيتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ ؛

مولى بني فزارة ، ثقة حافظ رمي بالإرجاء ، من التاسعة ، مات سنة أربع أو خمس أو ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث (بن أبي ذئب) القرشي العامري أبي الحارث المدني ، ثقة فقيه فاضل ، من السابعة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئة (١٥٨ هـ) ، وقيل : سنة تسع . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عمرو بن عطاء) القرشي العامري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات في حدود العشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، ووهم من قال : إن القطان تكلم فيه . يروي عنه : (ع) .

(عن سعيد بن يسار) أبي الحباب - بضم المهملة وموحدين - المدني ، اختلف في ولائه لمن هو ، ثقة متقن من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الميت) أي : جنسه ؛ والمراد : مَنْ قَرَّبَهُ مَوْتُهُ (تحضره الملائكة) أي : ملائكة الرحمة أو ملائكة العقوبة ، قاله ابن حجر ، قيل : وهذه الملائكة هم أعوان ملك الموت في قبض الأرواح .

وحاصل الأحاديث في ذلك : أن ملك الموت يقبض الأرواح ، والأعوان يكونون معه يعملون معه بأمره ، والله تعالى هو الذي يزهرق الروح بأمره ، وبه يجمع بين الآيات والأحاديث المختلفة التي أضيف التوفي فيها تارةً إلى الله ، وتارةً إلى ملك الموت ، وتارةً إلى أعوانه من الملائكة ؛ فملك الموت يقبض

فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا . . قَالُوا : أَخْرِجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ، كَانَتْ فِي
الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، أَخْرِجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ ،

الروح من الجسد بأمره تعالى ، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمناً ،
وملائكة العذاب إن كافراً ، وعند معاينتهم يعاين ما يصير إليه من رحمة أو
عذاب .

(فإذا كان الرجل) أي : الميت (صالحاً) أي : قائماً بحقوق الله وحقوق
العباد بأن كان مؤمناً طائعاً . . (قالوا) أي : قالت الملائكة : (اخرجي أيتها
النفس الطيبة) والروح الصالحة التي (كانت) ساكنة (في الجسد الطيب)
والجسم المطيع لله تعالى (اخرجي) من جسدك (حميدة) أي : محمودودة عند
ربك بطاعتك له ، والخطاب فيه للنفس ؛ فيستقيم هذا الخطاب مع عموم الميت
للذكر والأنثى (أيتها النفس) .

قال الطيبي : مقتضى الظاهر أن يقال : (كُنْتُ) ليطابق (النداء) و (اخرجي)
لكن اعتبر (أل) الموصولة ؛ أي : النفس التي طابت كائنة في الجسد .
ويحتمل أن يكون صفة أخرى للنفس ؛ لأن المراد منها ليست نفساً معينة ،
بل الجنس مطلقاً . انتهى .

قوله : (اخرجي) فيه دلالة على أن الروح جسم لطيف ، يوصف بالدخول
والخروج ، والصعود والنزول ، وهو خطاب ثان ، أو تأكيد لقوله : (حميدة) أي :
محمودة .

(وأبشري بروح) - بفتح الراء - أي : ملتبسة براحة أو برحمة (وريحان)
أي : ملتبسة برزق أو طيب ، والتنوين فيهما ؛ للتعظيم والتكثير (و) ملتبسة
بملاقاة (رب) أي : بملاقاة رب (غير غضبان) عليك ، بعدم الانصراف ، وقيل :
بالانصراف .

فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا
فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ ، فَيُقَالُ : مَرْحَباً بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ ، كَانَتْ فِي
الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، أَذْخَلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ ،
فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ قَالَ : أَخْرِجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ،

قال ابن حجر : وعدل إليه عن (راض) رعاية للفاصلة ؛ أي : السجع (فلا
يزال يقال لها ذلك) أي : ما تقدم من أنواع البشارة ؛ زيادةً في سرورها بسماعها
ما تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهَا (حتى تخرج ثم يُعْرَجُ بها) بصيغة المجهول (إلى السماء) أي :
إلى سماء الدنيا (فيفتح لها) أي : بعد الاستفتاح أو قبله ، وعند أحمد فيستفتح
لها (فيقال) أي : يقول ملائكة السماء الدنيا : (من هذا) الذي يستفتح الباب ؟
(فيقولون) أي : فيقول ملائكة الرحمة الذين مع الروح : (فلان) أي : هذا
المستفتح فلان ؛ أي : روحه (فيقال) لها : (مرحباً) أي : رَحَّبَ فقال : مرحباً
(بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة ، وأبشري بروح
وريحان و) بملاقاة (رب غير غضبان) عليك (فلا يزال يقال لها ذلك) أي :
ما ذكر من الأمر بالدخول والبشارة بالصعود من سماء إلى سماء (حتى ينتهي)
بالبناء للمجهول ؛ أي : يوصل (بها إلى السماء التي) كان (فيها الله عز وجل)
أي : أمره وحكمه ؛ أي : ظهور ملكه ؛ وهو العرش ، قاله القاري .

وقيل : أي : فيها يُظْهِرُ وَيُلْقِي حكمه ، وقيل : أي : قدرته ورحمته الخاصة .

(وإذا كان الرجل) بالرفع ، وقيل : بالنصب ؛ على أن كان تامة أو ناقصة

(السوء) - بفتح السين وضمها - صفة الرجل . . (قال) أي : ملك الموت ،

أو رئيس ملائكة العذاب ، أو كل واحد منهم ، فيطابق ما سبق بصيغة الجمع :

(اخرجي) من جسدك الخبيث (أيتها النفس الخبيثة) بعمل السوء ، التي

كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، أَخْرَجِي ذَمِيمَةً وَأُبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ
مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ ،
.....

(كانت في الجسد الخبيث) العاصي (اخرجي) منه (ذميمة) أي : مذمومة
مبغوضة عند ربك شديد الانتقام .

(وأبشري) قال الطيبي : استعارة تهكمية ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴾ ^(١) ، أو مبنية على المشاكلة والازدواج و(بحميم وغساق) مقابل (الروح
والريحان) ، بحميم ؛ أي : بماء حار غاية الحرارة ، وغساق - بتخفيف وتشديد - :
ما يَغْسَقُ ؛ أي : يسيل من صديد أهل النار ، وقيل : البارد المُنْتِنُ .

وقوله : (وآخر) قال القاري : عطف على (حميم) أي : وبِعَذَابٍ آخَرَ (من
شكله) أي : مثل ما ذكر في الحرارة والمرارة (أزواج) بالجر ؛ أي : أصناف
مختلفة .

قال الطيبي : أي : مدوقات آخر مثل الغساق في الشدة والفضاعة أزواج .
انتهى .

ولا وجه لإعادة الضمير إلى الغساق وحده ، وإن كان هو أقرب مذكور ،
فالصحيح ما ذكرناه ؛ من أن أفراد الضمير باعتبار ما ذكر .

قال : (وآخر) مجرور بالفتحة عطفاً على (حميم) و(أزواج) صفة لـ (آخر)
مجرور بالكسرة ، وإن كان مفرداً ؛ لأنه في تأويل الضروب والأصناف ؛ كقول
الشاعر : (مَعَى جِياعاً) والظاهر أنه في تأويل النوع والصنف ، كذا قال القاري .
وقال السندي : قوله : (وآخر من شكله أزواج) أي : بآخر ، و(أزواج) بدل
منه ؛ أي : وبأوصافه و(من شكله) جار ومجرور وقع حالاً من (أزواج) أي :

(١) سورة آل عمران : (٢١) .

فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا يُفْتَحُ لَهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : فَلَانٌ ، فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، أَرْجَعِي ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لِكَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ .

وبأصناف كائنة من جنس المذكور من الحميم والغساق .

(فلا يزال) أن (يقال لها ذلك) المذكور من التهكمات (حتى تخرج) من جسدها (ثم يعرج بها) بالبناء للمجهول (إلى السماء) أي : يصعد بتلك الروح الخبيثة إلى السماء ، ووقع في « المشكاة » : ثم يعرج إلى السماء .

(فلا يفتح لها) أي : لتلك الروح الخبيثة باب السماء - بالبناء للمفعول أيضاً - كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ ^(١) ، (فيقال) أي : يقول بواب السماء : (من هذا) المستفتح ؟

(فيقال) : أي : فيقول حامل الروح : هذا المستفتح (فلان) أي : روح فلان (فيقال) أي : فيقول بواب السماء : (لا مرحباً) أي : لا مرحباً ولا تكرمةً (بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث) ويقال لها أيضاً : (ارجعي ذميمة) أي : مذمومةً إلى الأرض إلى محل قبرك ؛ حتى تسجن في سجين (فإنها) أي : فإن القصة (لا تفتح لك أبواب السماء ، فيرسل بها) أي : يرد بها (من السماء) إلى الأرض (ثم تصير) وترجع (إلى القبر) أي : المدفن فتسأل سؤال الملكين في القبر ، ثم بعد سؤالها تسجن في محبس السجين إلى البعث من القبور ؛ كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴾ ^(٢) ، و ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَاجِرِ لَفِي سِجِّينَ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة الأعراف : (٤٠) .

(٢) سورة المطففين : (١٨) .

(٣) سورة المطففين : (٧) .

(٥٣) - ٤٢٠٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَحْدَرِيُّ وَعُمَرُ بْنُ

شَبَّةَ بْنِ عَبِيدَةَ.....

قوله : (ثم تصير إلى القبر) وتكون محبوسة في أسفل السافلين ، بخلاف روح المؤمن ؛ فإنها تسرح في الجنة حيث تشاء ، ولها تعلق بجسده أيضاً تعلقاً بحيث يتنعم في قبره ، وينظر إلى منازل في الجنة ، بحسب مرتبته ؛ فأمر الروح وأحوال البرزخ والآخرة كلها على خوارق العادات ، فلا يشكل شيء منها على المؤمن بالآيات . انتهى من « الإنجاز » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في كتاب التفسير ، باب سورة (ص) عند قوله تعالى : ﴿ وَآخَرِينَ شَكَلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴾ ^(١) عن عمرو بن سواد ، وفي كتاب الملائكة عن سليمان بن داوود ، كلاهما عن ابن وهب عن ابن أبي ذئب .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٣) - ٤٢٠٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَحْدَرِيُّ (نسبة إلى قبيلة

جحدرية ، أبو بكر البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الخمسين ومئتين . يروي عنه : (ق) . ذكره ابن حبان في كتاب « الثقات » .

(وعمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ، بوزن حبة (ابن عبيدة)

- بفتح المهملة مكبراً - ابن زيد النميري - مصغراً بالنون - أبو زيد ابن أبي معاذ

(١) سورة ص : (٥٨) .

قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانَ أَجَلُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ .. أَوْثَبَتْهُ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ ، فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ .. قَبِضَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، »

البصري نزيل بغداد ، صدوق له تصانيف ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وستين ومئتين (٢٦٢ هـ) . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قال : حدثنا عمر بن علي) بن عطاء بن مقدم - بوزن محمد بقاف - بصري أصله واسطي ، ثقة ، وكان يدلّس كثيراً ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني إسماعيل بن أبي خالد) الأحمسي مولاهم البجلي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قيس بن أبي حازم) البجلي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، ويقال : له رؤية ، مات بعد التسعين ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن مسعود) الهذلي الكوفي الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا كان أجل أحدكم) أيها الناس وموته مقدراً في علم الله (بأرض) غير وطنه .. (أوثبته) وهيجته وحركته من الإيثاب ؛ كأوعد من الإيعاد (إليها) أي : إلى الأرض التي قدر فيها موته (الحاجة) من حوائجه دينية كانت أو دنيوية ، وسواء كانت تلك الأرض بعيدة أو قريبة (فإذا بلغ) ووصل ذلك الأحد (أقصى أثره) أي : غاية أجله ونهاية أثره وعمره .. (قبضه) أي : قبض (الله سبحانه) روحه في تلك الأرض التي

فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَبِّ ؛ هَذَا مَا أَسْتَوْدَعْتَنِي .

(٥٤) - ٤٢٠٧ - (٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ أَبُو سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ،
.....

سافر إليها ولا يموت في وطنه (فتقول) تلك (الأرض) التي مات فيها (يوم القيامة) لربها ، يا (رب ؛ هذا) العبد الذي بُعِثَ فيَّ . . هو (ما استودعتني) أي : عبد جعلته وديعة عندي واستحفظتني عليه إلى أن بعث من ترابي .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الإيمان من طريق عمر بن علي المقدمي ، ومحمد بن خالد الوهبي ، وهشيم ، ثلاثتهم عن إسماعيل بن أبي خالد به ، ووافقه سفيان بن عيينة .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٤) - ٤٢٠٧ - (٧) (حدثنا يحيى بن خلف) الباهلي (أبو سلمة) البصري الجوباري - بجيم مضمومة وواو ساكنة ثم موحدة - صدوق ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م د ق) .
(حدثنا عبد الأعلى) بن عبد الأعلى البصري السامي - بالمهملة - أبو محمد ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن سعيد) بن أبي عروبة مهران يشكري مولا هم أبي النضر البصري ، ثقة حافظ له تصانيف ، ولكنه كثير التدليس واختلط ، من أثبت الناس في قتادة ، من السادسة مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ .. أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، »

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن زرارة) بضم أوله (ابن أوفى) العامري الحرشي - بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة - أبي حاجب البصري قاضيها ، ثقة عابد ، من الثالثة ، مات فجأة في الصلاة سنة ثلاث وتسعين (٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سعد بن هشام) بن عامر الأنصاري المدني ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) ، استشهد بأرض الهند .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سبائعاته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب لقاء الله .. أحب الله لقاءه) أي : المصير إلى الدار الآخرة ؛ بمعنى : أن المؤمن عند الغرغرة يبشر برضوان الله تعالى ، فيكون موته أحب إليه من حياته ، قيل : المراد بالحب هنا : هو الذي يقتضيه الإيمان بالله ، والثقة بوعده ، دون ما يقتضيه حكم الجبلة .

وقال الخطابي : معنى محبة العبد للقاء الله : إثارة الآخرة على الدنيا ؛ فلا يحب استمرار الإقامة فيها ، بل يستعد للارتحال عنها ، والكرهية بضد ذلك .

واللقاء على وجوه ؛ منها : الرؤية ، ومنها : البعث ؛ كقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ؛ أي : بالبعث ، ومنها : الموت ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة الأنعام : (٣١) .

(٢) سورة العنكبوت : (٥) .

.....

قال الجزري في « النهاية » : المراد بلقاء الله هنا : المصير إلى الدار الآخرة ، وطلب ما عند الله تعالى ، وعدم الركون إلى الدنيا ، والرضا بحياتها والاطمئنان بها ، وليس الغرض به الموت ؛ لأن كلاً يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها .. أحب لقاء الله ، ومن آثرها وركن إليها .. كره لقاء الله تعالى ؛ لأنه إنما يصل إليه بالموت .

وقوله : (دون لقاء الله) يبين أن الموت غير اللقاء ، ولكنه معترض دون الغرض المطلوب ، فيجب أن يصبر عليه ويتحمل مشاقه حتى يصل بعده إلى الفوز باللقاء .

قال الطيبي : يريد : أن قول عائشة : (إنا لنكره الموت) يوهم أن المراد بـ (لقاء الله) في الحديث : (الموت) وليس كذلك ؛ لأن لقاء الله غير الموت ؛ بدليل قوله في الرواية الأخرى : (والموت دون لقاء الله) فلما كان الموت وسيلة إلى لقاء الله .. عبر عنه بلقاء الله .

قال الحافظ في « الفتح » (٣٦٠/١١) : وقد سبق ابن الأثير إلى تفسير لقاء الله بغير الموت .. الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ، فقال : ليس وجهه عندي كراهية الموت وشدته ؛ لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد ، ولكن المذموم من ذلك إثارة الدنيا والركون إليها ، وكراهية أن يصير إلى الله تعالى والدار الآخرة ، قال : ومما يبين ذلك أن الله تعالى عاب قوماً بحب الحياة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ ^(١) .

قلت : الصواب في معنى الحديث : ما فسره به قائله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو أن هذه المحبة محمولة على حالة النزاع والاحتضار والمعاناة .

(١) سورة يونس : (٧) .

وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ .. كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَرَاهِيَةُ لِقَاءِ اللَّهِ فِي كَرَاهِيَةِ لِقَاءِ الْمَوْتِ ، فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ : « لَا ، إِنَّمَا ذَاكَ عِنْدَ مَوْتِهِ ؛ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ .. أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ .. كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

قال النووي : يفسر آخره أوله ، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة : (من أحب لقاء الله ، وكره لقاء الله) .

ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزاع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فيبشر كل إنسان بما هو صائر إليه وبما أعد له ، ويكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ؛ لينتقلوا إلى ما أعد لهم ، ويحب الله لقاءهم ؛ أي : فيجزل لهم العطاء .

وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه ؛ لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ، ويكره الله لقاءهم ؛ أي : يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم .

(ومن كره لقاء الله) حين يرى ما له من العذاب عند الغرغرة .. (كره الله لقاءه) أي : أبغده عن رحمته وأذناه من نقمته (فقيل) أي : فقال بعض من حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواية مسلم : فقالت - أي : عائشة - : (يا رسول الله ؛ كراهية لقاء الله في كراهية لقاء الموت) أي : جعلت كراهية لقاء الله في كراهية الموت أم لا ، فإن كان الأمر كذلك .. (فكلنا يكره الموت) فلا منجا منه ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا) أي : ليس الأمر كما زعمت من أن كراهية لقاء الله في كراهية الموت (إنما ذاك) أي : محبة لقاء الله وكراهية لقاءه (عند موته) أي : إنما هو واقع عند موت الشخص ، وذلك أنه (إذا بشر برحمة الله ومغفرته .. أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإذا بشر بعذاب الله .. كره لقاء الله وكره الله لقاءه) .

.....
وقوله : (فإذا بشر بعذاب الله) فيه : تهكم ؛ نحو : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(١) ،
أو مشاكلة للمقابلة ، أو المراد : المعنى اللغوي ؛ أي : أخبر (بعذاب الله) في
القبر .. (كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه) .

وفي حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعاً : (إذا أراد الله بعبده خيراً ..
قيض له قبل موته بعام ملكاً يسدده ويوفقه ، حتى يقال : مات بخير ما كان عليه ،
فإذا حضر ورأى ثوابه .. اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله ، وأحب الله
لقاءه ، وإذا أراد الله بعبده شراً .. قبيض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه ،
حتى يقال : مات بشر ما كان عليه ، فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب ..
جزعت نفسه ، فذلك حين كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه) .

وفي هذا الحديث فوائد ؛ منها : أن المحتضر إذا ظهرت علامات السرور ..
كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير ، وكذا بالعكس .

ومنها : أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت ؛ لأنها ممكنة
مع عدم تمني الموت ؛ كأن تكون المحبة حاصلة ، بحيث لا يفترق حاله فيها
بحصول الموت ولا بتأخره ، وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة
الحياة المستمرة ، وأما عند الاحتضار والمعاناة .. فلا تدخل تحت النهي ، بل
هي مستحبة .

ومنها : أن في كراهية تمني الموت في حال الصحة تفصيلاً ؛ فمن كرهه إشاراً
للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة .. كان مذموماً ، ومن كرهه خشية أن
يفضي إلى المؤاخذه ؛ كأن يكون مقصراً في العمل لم يستعد له بالأهبة ؛ بأن
يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب .. فهو معذور ، لكن ينبغي لمن

(١) سورة آل عمران : (٢١) .

(٥٥) - ٤٢٠٨ - (٨) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ

سَعِيدٍ ،

وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة ، حتى إذا حضره الموت لا يكرهه ، بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى ، كذا في « المرقاة » (٢٩١/٥) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله .. أحب الله لقاءه ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب من أحب لقاء الله .. أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله .. كره الله لقاءه ، والترمذي في كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله .. أحب الله لقاءه ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب فيمن أحب لقاء الله ، والطبراني ، وعبد الرزاق في « مصنفه » ، وأحمد في « مسنده » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لأنس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٥) - ٤٢٠٨ - (٨) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى (القزاز الليثي أبو عمرو

البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا عبد الوارث بن سعيد) بن ذكوان العنبري مولا هم أبو عبيدة البصري ، ثقة ثبت ، رمي بالقدر ولم يثبت عنه ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ومئة (١٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّياً الْمَوْتَ .. فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي » .

(حدثنا عبد العزيز بن صهيب) البناني - بموحدة ونونين - البصري ثقة ،
من الرابعة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتمنى أحدكم) أيها المسلمون ، النفي بمعنى النهي (الموت ؛ لضر نزل به) أي : في نفسه أو في أهله أو في ماله ، بخلاف ما إذا كان في الدين ، فلا يكره التمني لذلك (فإن كان لا بد) له من أن يكون (متمنياً الموت .. فليقل) أي : فلا يتمنى صريحاً ، بل يعدل عنه إلى التعليق بوجود الخير فيه ؛ بأن يقول : (اللهم ؛ أحيني ما كانت الحياة خيراً لي) من الإحياء ؛ أي : أبقيني على الحياة (وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) .

قوله : « لضر نزل به » حملة جماعة من السلف على الضر الدنيوي ، فإن وجد الضر الأخروي ؛ بأن خشى فتنة في دينه .. لم يدخل في النهي ، ويدل عليه حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم في القول في دبر كل صلاة ، وفيه : (وإذا أردت بقوم فتنة .. فتوفني إليك غير مفتون) وعلى هذا يحمل ما روي عن بعض الصحابة في دعاء الوفاة ؛ ففي « الموطأ » عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : (اللهم ؛ إني كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط) .

وأخرج أحمد وغيره من طريق عيس ، ويقال : عابس الغفاري أنه قال :
 (يا طاعون ؛ خذني ، فقال له عليم الكندي : لم تقول هذا ؟ ألم يقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « لا يتمنين أحدكم الموت ؟! » فقال : إني سمعته يقول :
 بادروا بالموت ستاً : إمرة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم ... الحديث ،
 ذكره الحافظ في « فتح الباري » (١٢٨/١٠) .

قوله : (فليقل : اللهم ؛ أحييني ما كانت الحياة خيراً لي ...) إلى آخره ، قال
 العراقي : لما كانت الحياة حاصلة ، وهو متصف بها .. حسن الإتيان بـ (ما) ؛
 أي : ما دامت الحياة متصفة بهذا الوصف ، ولما كانت الوفاة معدومة في حال
 التمني .. لم يحسن أن يقول : (ما كانت) ، بل أتى بـ (إذا) الشرطية ، فقال :
 (إذا كانت) أي : إذا آل الحال إلى أن تكون الوفاة بهذا الوصف . انتهى « س » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الطب ، وفي
 كتاب الدعوات ، باب تمني المريض الموت ، باب الدعاء بالموت والحياة ،
 ومسلم في كتاب الذكر ، باب كراهة تمني الموت ؛ لضر نزل به ، وأبو داود
 في كتاب الجنائز ، باب في كراهة تمني الموت مختصراً ، والترمذي في كتاب
 الجنائز ، باب تمني الموت ، وأحمد .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
 الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثمانية أحاديث :
 الأول للاستدلال به على الترجمة ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٠) - (١٥٠٨) - بَابُ ذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْبَلَى

(٥٦) - ٤٢٠٩ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا يَبْلَى ؛ إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ ، »

(١٠) - (١٥٠٨) - (بَابُ ذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْبَلَى)

(٥٦) - ٤٢٠٩ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس شيء من)

أجزاء (الإنسان إلا يبلى) جملة يبلى خبر ليس ؛ أي : ليس شيء من أجزاء الإنسان باقياً (إلا عظم واحد) فإنه يبقى ولا يفنى ، وهي أصلية ، والاستثناء الثاني استثناء من الأول ، (وهو) أي : ذلك العظم الواحد (عجب الذنب)

أي : عظم يسمى بعجب الذنب (ومنه) أي : وعليه (يركب الخلق) أي : خلق الإنسان (يوم القيامة)

قوله : « ليس شيء من الإنسان إلا يبلى ... » إلى آخره ، القضية جزئية بالنظر إلى أفراد الناس ، ضرورة أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

قوله : (إلا عظم واحد) هكذا في كثير من النسخ بالرفع ، والظاهر النصب ؛ لكونه استثناء من المثبت ؛ والمعنى : يبلى من الإنسان كل شيء إلا عظماً واحداً ، والظاهر أن يقرأ بالنصب ، ولا عبرة بالخط في قراءة الحديث ؛ كما صرحوا به (وهو) أي : ذلك العظم الواحد (عجب الذنب) - بفتح المهملة وسكون الجيم - أي : أصل الذنب ، وظاهر الحديث : أنه يبقى ولا يفنى ، قيل : هو عظم لطيف ، هو أول ما يخلق من بني آدم ، وآخر ما يبقى منهم ؛ ليعاد تركيب الخلق المعاد عليه ، وهذا هو الموافق لما روى ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري : (قيل : يا رسول الله ؛ وما هو ؟ قال : مثل حبة خردل) .

وقال المظهري : أراد بقاءه لا أنه لا يبلى أصلاً ؛ لأنه خلاف المحسوس .

وقيل : أمر العجب عجيب ؛ فإنه آخر ما يخلق وأول ما يخلق ، الأول : بفتح الياء ؛ أي : أنه آخر ما يصير خلقاً ؛ والثاني : بضمها ، ومنه يركب الخلق ؛ أي : أنه تعالى يبقيه إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى ، وعلى ما قاله المظهري : إنه يعيده أولاً ؛ ليخلق منه تارة أخرى . انتهى « سندي » .

قال الحافظ في « الفتح » (٥٥٢/٨) : قوله : « عجب الذنب » - بفتح العين وسكون الجيم - : هو عظم لطيف في أصل الصلب ؛ وهو رأس العصعص ، وهو مكان رأس الذنب ، من ذوات الأربع ، وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعاً : (أنه مثل حبة الخردل) .

(٥٧) - ٤٢١٠ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ

مَعِينٍ ،
.....

قال ابن الجوزي : قال ابن عقيل : لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله ؛ لأن من أظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يبيني عليه .

ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة ، على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ؛ ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها .. لجوزت الملائكة أن إعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب ما بين النفختين .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٧) - ٤٢١٠ - (٢) (حدثنا محمد بن إسحاق) بن جعفر أبو بكر

الصاغانى ، نزيل بغداد خراساني الأصل ، وكان أحد الحفاظ الرحالين ، ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة سبعين ومئتين (٢٧٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثني يحيى بن معين) بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن

(١) سورة الزمر : (٦٨) .

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ ، عَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ
قَالَ : كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ . . . يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ،
فَقِيلَ لَهُ :

المري الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي إمام الجرح والتعديل ، وقال
الخطيب : كان إماماً ربانياً عالماً حافظاً ثبثاً متقناً ، من العاشرة ، مات سنة
ثلاث وثلاثين ومئتين (٢٣٣ هـ) بالمدينة المنورة وله بضع وسبعون سنة .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا هشام بن يوسف) الصنعاني أبو عبد الرحمن القاضي ، ثقة ، من
التسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .
(عن عبد الله بن بحير) - بفتح الموحدة وكسر المهملة - ابن ريسان -
بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مهملة - أبي وائل القاص الصنعاني ، وثقه
ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان ، من الثامنة . يروي عنه : (د ت ق) .
(عن هانيء مولى عثمان) أبي سعيد البربري ، صدوق ، من الثالثة . يروي
عنه : (د ت ق) ، كانت له دار بدمشق عند سوق الأحد ، قال النسائي : لا بأس
به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(قال) الهانئ : (كان عثمان بن عفان) ذو النورين رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن بحير وهو
مختلف فيه ، وكان الهانئ أيضاً مختلفاً فيه .

أي : قال هانيء مولى عثمان : كان عثمان (إذا وقف على قبر) عند تجهيز
الميت ؛ أي : على رأس قبر أو عنده (يبكي حتى يبل) - بضم الباء الموحدة -
من باب شد ؛ أي : يبكي بكاء كثيراً حتى يبل بدموعه (لحيته) بالنصب على
المفعولية ؛ أي : حتى يجعلها مبلولة من الدموع (ف قيل له) أي : لعثمان : أنت

تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ؛ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ .. فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ .. فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » ،

(تذكر الجنة والنار ولا تبكي) عند ذكرهما ؛ اشتياقاً إلى الجنة وخوفاً من النار (وتبكي من هذا) أي : من القبر ؛ أي : من أجل خوفه ، قيل : إنما كان عثمان يبكي عند القبر ، وإن كان من جملة المشهود لهم بالجنة ؛ لأنه لا يلزم من التبشير بالجنة عدم عذاب القبر ، بل ولا عدم عذاب النار مطلقاً ، مع احتمال أن يكون التبشير مقيداً بقيد معلوم أو مبهم .

ويحتمل أن ينسى البشارة حينئذ ؛ لشدة الفظاعة ، ويمكن أن يكون خوفاً من ضغطة القبر ؛ كما يدل عليه حديث سعد الدال على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الأنبياء ، ذكره القاري في « المرقاة » (٣٥٥/١) .

(قال) عثمان : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن القبر أول منازل الآخرة) أي : فهو أقرب شيء إلى الإنسان ، ومنها : عرصة القيامة عند العرض ، ومنها : الوقوف عند الميزان ، ومنها : المرور على الصراط ، ومنها : الجنة والنار .

(فإن نجا منه) أي : من عذاب القبر .. (فما بعده) من المنازل (أيسر منه) أي : أسهل من عذاب القبر وأهون ؛ لأنه يفسح للناجي من عذاب القبر في قبره مد بصره ، وينور له ويفرش له من بسط الجنة ، ويلبس من حللها ، ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ، وكل هذه الأمور مقدمة لتيسير بقية منازل الآخرة (وإن لم ينج منه) أي : من عذاب القبر .. (فما بعده أشد منه) فشدة أمارة للشدائد كلها .

قوله : (وإن لم ينج منه) أي : لم يخلص من عذاب القبر ، ولم تُكفّر ذنوبه

قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ » .

وبقي عليه شيء مما يستحق العذاب عليه . . (فما بعده أشد منه) لأن النار أشد العذاب ، فما يحصل للميت في القبر عنوان ما يصير إليه .

(قال) أي : عثمان : (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيت) في الدنيا (منظراً) أي : موضعاً ينظر إليه من الشدائد (قط . . إلا والقبر أفظع منه) من فظع - بالضم - ككرم ؛ أي : أشد وأشنع وأنكر من ذاك المنظر ، قيل : المستثنى جملة حالية ، وهو موصوف حذفته صفته فتخصص بها ؛ أي : ما رأيت منظراً فظيعاً على حالة من أحوال الفظاعة قط ، إلا في حالة كون القبر أفظع وأقبح منه ، فالاستثناء مفرغ . انتهى « إنجاز الحاجة » .

قال السندي : وحيث خصصنا بمنظر الدنيا اندفع ما يتوهم أن هذا ينافي قوله : (فما بعده أشد منه) على أنه يمكن الجواب إذا عمم بأنه أفظع من جهة الوحشة والوحدة ، وغيره كالمسألة أشد عذاباً منه ، فلا إشكال . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب (٥) فظاعة القبر وأنه أول منازل الآخرة ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب الجنائز ، والبيهقي في « الكبرى » في كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند الدفن .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٥٨) - ٤٢١١ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ،
عَنِ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
.....

(٥٨) - ٤٢١١ - (٣) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حدثنا شبابة) بن سوار المدائني الخراساني الأصل ، قيل : اسمه مروان
الفزاري مولا هم ، ثقة حافظ رمي بالإرجاء ، من التاسعة ، مات سنة أربع أو
خمس أو ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث (بن أبي ذئب)
القرشي العامري أبي الحارث المدني ، ثقة فقيه فاضل ، من السابعة ، مات سنة
ثمان وخمسين ومئة (١٥٨ هـ) ، وقيل : سنة تسع وخمسين ومئة . يروي عنه :
(ع) .

(عن محمد بن عمرو بن عطاء) القرشي العامري المدني ، ثقة ، من الثالثة ،
مات في حدود العشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، وقد وهم من قال : إن القطان قد تكلم
فيه . يروي عنه : (ع) .

(عن سعيد بن يسار) أبي الحباب - بضم المهملة وموحدين - المدني ،
اختلف في ولائه لمن هو ، وقيل : سعيد بن مرجانة ولا يصح ، ثقة متقن ، من
الثالثة ، مات سنة سبعة عشر ومئة (١١٧ هـ) ، وقيل : قبلها بسنة . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَلَمَّيْتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ »

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت) أي : إن جنس الميت ؛ فاللام فيه للجنس (يصير) ويرجع (إلى القبر ، فيجلس) بالبناء للمفعول ؛ من أجلس الرباعي ، أو على البناء للفاعل ؛ من جلس الثلاثي (الرجل الصالح) وكذا المرأة الصالحة ؛ وهو المراعي لحقوق الله وحقوق العباد .

(في قبره غير فرع) بنصب (غير) على الحالية ، وكسر زاي (فرع) أي : حالة كونه غير خائف (ولا مشعوف) من الشعف ؛ وهو شدة الفرع حتى يذهب بالقلب (ثم يقال له) أي : لذلك الرجل : (فِيمَ كُنْتَ ؟) أي : في أي دين كنت وعشت في الدنيا ؟ (فيقول) الرجل في جواب سؤاله : (كنت) وعشت (في) دين (الإسلام) والتوحيد (فيقال له) ثانياً : (ما هذا الرجل) المشهور بين أظهركم ؟ ولا يلزم منه الحضور ، وترك ما يُشْعَرُ بالتعظيم ؛ لئلا يصير تلقيناً وهو لا يناسب موضع الاختبار .

و(ما) اسم استفهام مبتدأ ، و(هذا الرجل) خبره ؛ أي : ما وصفه ونعته ، أو ما اعتقاده فيه (فيقول) الرجل في جواب سؤاله : هو ؛ أي : إنَّ هذا الرجل المشهور بيننا اسمه العلم : (محمد) لقبه : (رسول الله صلى الله عليه وسلم) عمله : أنه (جاءنا بالبينات) والمعجزات الدالة على صدقه (من عند الله) تعالى .

وقوله : (رسول الله) يحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، أو خبر بعد خبر ، والظاهر : أنه خبر بعد خبر لمبتدأ محذوف ؛ كما أشرنا إليه في حلنا ، والجملة الاسمية : مقول القول ، وهو متضمن للجواب عن وصفه .

فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ ؟ فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ ،
فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بَعْضاً ، فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظُرْ
إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا

وقوله : (جاءنا بالبينات) جملة استثنائية مبينة للجملة الأولى .

(فصدقناه) أي : في جميع ما جاء به من عند الله تعالى .

(فيقال له) أي : لذلك الرجل من جهة الملائكة : (هل رأيت الله) الذي

أرسل ذلك الرسول الذي جاءكم بالبينات ؟

(فيقول) ذلك الرجل الذي سئل عن الله في جواب سؤاله : (ما ينبغي لأحد)

من المخلوق ولا يليق به (أن يرى الله) عز وجل في الدنيا ، ويبصره ببصره في
الدنيا ، أو يحيط بكنهه مطلقاً .

(فيفرج له) من الإفراج بالتخفيف ، أو بالتشديد من التفريح ، وكلاهما

على البناء للمفعول ؛ أي : يكشف ويفتح له (فُرْجَةٌ) - بضم الفاء ، وقيل :

بفتحها - وهو مرفوع على النيابة عن الفاعل ؛ أي : يفتح الله له فتحة وكوة

(قبل النار) - بكسر القاف وبالنصب على الظرفية - أي : قبلها وجهتها (فينظر

إليها) أي : إلى النار ، حالة كونها (يحطم) ويكسر ويضرب (بعضها بعضاً)

من الحطم ؛ وهو الكسر ؛ أي : يكسر ويغلب ويأكل بعضها بعضاً ؛ لشدة تلهبها

واتقادها .

وقوله : (بعضاً) بالنصب على الظرفية المكانية .

(فيقال له) أي : لذلك الرجل من جهة الملائكة : (انظر إلى ما) أي :

إلى العذاب الذي (وقاك) وسلمك (الله) منه وحفظك بحفظه إياك من الكفر

والمعاصي التي تجرُّك إليه (ثم يفرج) ويفتح (له قبل الجنة) أي : إلى جهة

الجنة (فينظر إلى زهرتها) - بفتح الزاي وسكون الهاء - أي : إلى حسناتها

وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتٌ ،
وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُوفًا ،
فَيُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ :
سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُه ،

وبهجتها (وما فيها) أي : وما في الجنة من الحور والقصور وغيرها من الخير
الكثير (فيقال له) أي : لذلك الرجل من جهة الملائكة مشيرين له إلى منزل من
منازل الجنة : (هذا) المنزل (مقعدك) ومقرك في العقبى .

وقوله : (ويقال له : على اليقين) متعلق بقوله : (كنت) والجملة مستأنفة
متضمنة لتعليل ما قبلها ؛ والمعنى : هذا المنزل مقعدك في العقبى ؛ لأنك كنت
في الدنيا على اليقين في أمر الدين ، وتقديم الخبر ؛ للاهتمام والاختصاص التام .
(وعليه) أي : وعلى اليقين في أمر دينك (مت) - بضم الميم وكسرهما -
وهذا يدل : على أن من كان على اليقين في الدنيا . . يموت عليه عادة ، وكذا
في جانب الشك ، قاله السندي .

(وعليه) أي : وعلى اليقين في أمر دينك (تبعث) من قبرك ؛ يعني : كما
تعيش تموت ، وكما تموت تحشر (إن شاء الله) تعالى للتبرك ، أو للتحقيق ،
لا للشك .

(ويجلس الرجل السوء) - بفتح السين وضمها - وهو ضد الصالح ؛ أي :
الرجل الطالح الفاسد (في قبره فرعاً) أي : حزيناً خائفاً (مشعُوفاً) أي : مرعوباً
(فيقال له) أي : لذلك الرجل الطالح : (فِيمَ كُنْتَ ؟) أي : في أي دين عشت ؟
(فيقول : لا أدري) ولا أعلم ما كنتُ عليه من الدين ؛ أي : أو للهيبة نسي ما
كان عليه (فيقال له : ما هذا الرجل) المشهور بين أظهركم ؟

(فيقول) في جواب سؤاله : (سمعتُ الناس يقولون) فيه (قولاً فقلته) أي :

فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فقلت في الدنيا ذلك القول الذي قال فيه الناس ، ولا أدري ما هو الآن ؛ يريد أنه كان مقلِّداً في دينه للناس ، ولم يكن منفرداً عنهم بمذهب ، فلا اعتراض عليه حقاً كان ما عليه أو باطلاً ، كذا في « المرقاة » (٢٣٤/١) .

(فيفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها) أي : إلى حسن الجنة وزينتها (و) إلى (ما فيها) من الحور والقصور (فيقال له) تنديماً له : (انظر إلى ما) أي : إلى نعيم (صَرَفَ اللَّهُ) أي : دفعه الله (عنك) وحرملك عنه بالكفر والمعاصي (ثم يفرج) ويفتح (له فرجة) - بضم الفاء - أي : كَوْءٌ وطاقَةٌ (قبل النار) أي : جهة النار (فينظر إليها) أي : إلى النار حالة كونها (يحطم بعضها) ويضرب (بعضاً) آخر منها (فيقال له : هذا) المنزل (مقعدك) ومقرك في العقبي ؛ لأنك (على الشك كنت) في دينك (وعليه) أي : وعلى الشك (مت ، وعليه) أي : وعلى الشك (تبعث) أي : تحشر يوم القيامة (إن شاء الله تعالى) .

فائدة

وفي قوله : في هذا الحديث : « فيجلس الميت في قبره » دلالة عند الجمهور على أن سؤال الميت وعذابه في القبر يكون لروحه مع الجسد ، لا على الروح فقط ، وأن هذه الأحاديث تدل عندهم على ثبوت عذاب القبر وسؤاله ، وفيه مذاهب ستة :

الأول منها : مذهب الخوارج ؛ وهو إنكار عذاب القبر مطلقاً ، وبه قال بعض

.....

المعتزلة ؛ مثل : ضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما ، وهو قول مردود بالنصوص المتواترة معنًى ، وقد فصلها العلامة العيني في « عمدة القاري » (١٦١/٤ - ١٦٢) ، والتفتازاني في « شرح المقاصد » ، والشريف الجرجاني في « شرح المواقف » ، ورد كلهم على ما استدل به المنكرون لعذاب القبر .

والثاني : أن عذاب القبر إنما يقع على الكفار دون المؤمنين ، وهو مذهب بعض المعتزلة ؛ كالجَيَّاني ، حكاه عنهم الحافظ في « الفتح » (٢٣٣/٣) ، وحديث عذاب القبر لمن كان لا يستبرئ من بوله ، ولمن كان يمشي بالنميمة .. يرد عليهم ، وكذلك ترد عليهم بعض الأحاديث الأخرى .

والثالث : أن السؤال يقع على الروح فقط ، من غير عود الروح إلى الجسد ، وهو مذهب ابن حزم وابن هبيرة ؛ كما نقل عنهما الحافظ في « الفتح » (٢٣٥/٣) وحديث الباب حجة عليهم ؛ لأنه لا معنى لإجلال الروح ، وإنما يقع الإجلال على الجسد .

والرابع : أن السؤال في القبر يقع على البدن فقط ، وأن الله يخلق فيه إدراكاً ؛ بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم ، وهو قول ابن جرير وجماعة من الكرامية ؛ كما نقل عنهم الحافظ .

والخامس : أن الميت لا يشعر بالتعذيب وبغيره إلا بين النفختين ، قالوا : وحاله كحال النائم والمغشي عليه ، لا يحس بالضرب ولا بغيره إلا بعد الإفاقة ، وهذا مذهب أبي الهذيل ومن تبعه ، حكاه الحافظ أيضاً ، ورد عليه بحديث الباب .

والسادس : مذهب جمهور أهل السنة ؛ وهو أنه تعاد الروح إلى الجسد ، أو إلى بعضه عند السؤال أو العذاب ؛ كما ثبت في الحديث ، ولو كان على الروح

.....

فقط . . لم يكن للبدن بذلك اختصاص ، ولا يمنع ذلك كون الميت قد تفرق أجزاؤه ؛ لأن الله قادر على أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ، ويقع عليه السؤال ؛ كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه .

قال الحافظ : والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط . . أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه ؛ من إقعاد ولا غيره ، ولا ضيق في قبره ولا سعة ، وكذلك غير المقبور ؛ كالمصلوب ، وجوابهم : أن ذلك غير ممتنع في القدرة ، بل له نظير في العادة ، وهو النائم ؛ فإنه يجد لذة وألماً لا يدركه جليسه ، بل اليقظان قد يدرك ألماً أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه ، ولا يدرك ذلك جليسه ، وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد ، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله ، والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم ؛ إبقاءً عليهم ؛ لئلا يتدافنوا ، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت ، إلا من شاء الله تعالى إدراكه ذلك .

قال الحافظ : وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور ؛ كقوله : (إنه ليسمع قرع نعالهم) وقوله : (تختلف أضلاعه) لضممة القبر ، وقوله : (يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق) وقوله : (يضرب بين أذنيه) وقوله : (فيقعده) وكل ذلك من صفات الأجساد ؛ كذا في « الفتح » (٣٣٥/٣) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث البراء بن عازب ، أخرجه المؤلف بعد هذا الحديث ، وأبو داود مختصراً ومطولاً ، والنسائي في « سننه » ، والحاكم في « المستدرک » ، وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي في إثبات عذاب القبر ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » .

(٥٩) - ٤٢١٢ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عِلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ؛ كما بينتها ، وغرضه :
 الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٥٩) - ٤٢١٢ - (٤) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (حدثنا محمد بن جعفر) الهذلى البصرى ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
 (حدثنا شعبة) بن الحجاج ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علقمة بن مرثد) - بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة - الحضرمي أبي الحارث الكوفي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .
 (عن سعد بن عبيدة) السلمى أبي حمزة الكوفى ، ثقة ، من الثالثة ، مات فى ولاية عمر بن هبيرة على العراق . يروي عنه : (ع) .
 (عن البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الأنصارى الأوسى الصحابى ابن الصحابى رضى الله تعالى عنهما ، نزل الكوفة ، استصغر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر لدة ، مات سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن النبى صلى الله عليه وسلم) .

قَالَ : « ﴿ يَشِئْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ يَشِئْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (﴿ يَشِئْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ^(١) .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : وهو تأكيد لقول الأول ، أو قال البراء ؛ كما تدل عليه بعض روايات مسلم : (نزلت) هذه الآية (في عذاب القبر) وسؤاله ، ف (يقال له) أي : للميت بعد الدفن (من ربك ؟) أي : مالك ومعبودك (فيقول) المؤمن في جواب سؤاله : (ربي) أي : مالكي ومعبودي هو (الله) الذي لا إله غيره (ونبيي) أي : رسولي الذي آمنت به واتبعته فيما أمرني به ونهاني عنه هو (محمد) بن عبد الله القرشي الهاشمي صلى الله عليه وسلم (فذلك) أي : فمصدق ذلك وشاهده (قوله) أي : قول الله عز وجل في كتابه العزيز : (﴿ يَشِئْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾) بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم (﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾) أي : على القول الحق الثابت ؛ وهي كلمة التوحيد (﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾) بإقرارها واعتقاد معناها (﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾) أي : عند السؤال عنها ، قاله الطبري .

وقال العيني : والقول الثابت : هو كلمة التوحيد ؛ لأنها راسخة في قلب المؤمن ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه : ﴿ يَشِئْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : هو كلمة (لا إله إلا الله) ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ، قال : المسألة في القبر .

(١) سورة إبراهيم : (٢٧) .

.....

قال القرطبي : والمعنى : أي : يثبتهم في هذه الدار على التوحيد والإيمان بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى يميتهم عليها ، وفي الآخرة عند المسألة في القبر ؛ كما فسرهما النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن كان النبى صلى الله عليه وسلم قاله . . فهو المقصود ، وإن كان من قول البراء . . فهذا لا يقوله أحد من قبل نفسه ورأيه ، فهو محمول على أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله ، وسكت البراء عن رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ؛ لعلم المخاطب بذلك ، والله تعالى أعلم .

وقد قيل عن البراء أنه قال : هما سؤال القبر وسؤال القيامة ؛ يعني : يرشد الله المؤمن فيهما إلى الصواب ، ويصرف الكافر عن الجواب . انتهى من « المفهم » .

قال العيني في « عمدة القاري » (٢٢٨/٤) : فإن قلت : المسألة هل هي عامة لجميع الأمم أم خاصة بأمته صلى الله عليه وسلم ؟

فذهب الحكيم الترمذي إلى أنها تختص بهذه الأمة ، وقال : كانت الأمم قبل هذه الأمة تأتيهم الرسل ، فإن أطاعوا . . فذاك ، وإن أبوا . . اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب ، فلما أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين . . أمسك عنهم العذاب ، وقبل الإسلام ممن أظهره ، سواء أسر الكفر أم لا ، فلما ماتوا . . قبض الله لهم فتان القبر ؛ ليستخرج سرهم بالسؤال ، وليميز الله الخبيث من الطيب ، ويثبت الذين آمنوا ويضل الظالمين .

ثم قال العيني : ويؤيده حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه مرفوعاً « إن هذه الأمة تبتلى في قبورها . . » الحديث أخرجه مسلم .

ويؤيده : قول الملكين : (ما تقول في هذا الرجل محمد ؟) وحديث عائشة أيضاً عند أحمد بلفظ : (وأما فتنة القبر . . ففي يفتنون ، وعني يسألون) .

وذهب ابن القيم إلى عموم المسألة ، وقال : ليس في الأحاديث نفي

(٦٠) - ٤٢١٣ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ،

المساءلة عمن تقدم من الأمم ، وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بكيفية امتحانهم في القبور ، لا أنه نفى ذلك من غيرهم ، قال : والذي يظهر أن كل نبي مع أمته كذلك ، فيعذب كفارهم في قبورهم بعد سؤالهم وإقامة الحجة عليهم ؛ كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة عليهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، وفي كتاب التفسير ، باب تفسير ﴿ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ... ﴾ الآية ^(١) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب عذاب القبر ، وأحمد في « المسند » .

فالحديث في « الكتب الستة » فهو في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦٠) - ٤٢١٣ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة إبراهيم : (٢٧) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ .. عُرِضَ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ ؛ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .. فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .. فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(حدثنا عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) . (عن نافع) مولى ابن عمر أبي عبد الله المدني الفقيه العدوي مولاهم ، ثقة فقيه مشهور ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) . (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات . (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا مات أحدكم) أيها الناس .. (عرض) ذلك الأحد واطلع وقرب (على مقعده) ومقره ومنزله في الآخرة (بالغداة) أي : في أول النهار (والعشي) أي : في آخر النهار (إن كان) ذلك الأحد (من أهل الجنة .. ف) يعرض عليه (من) منازل (أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار .. ف) يعرض عليه (من) منازل (أهل النار) ، ف (يقال) له : (هذا) المقعد الذي عُرِضَ عليه (مقعدك حتى) أي : حين (تُبْعَثَ يوم القيامة) .

واختلف هل العرض على مقعده مرة واحدة بالغداة ، ومرة أخرى بالعشي فقط إلى يوم البعث ، أو كل غداة وكل عشي من الدنيا ؟ احتمالان ، والأول مؤيد بحديث أنس عند البخاري ، وموافق للأحاديث الواردة في سياق المسألة ، والله أعلم .

ويكون عرض المقعدين على كل واحد من المؤمن المخلص ، والكافر ،

والمؤمن المخْلِط ؛ لأنه يدخل الجنة ، فيرى مقعده في الجنة ، فيقال : هذا مقعدك وستصير إليه بعد مجازاتك بالعقوبة على ما تستحق .

ولفظ رواية « مسلم مع شرحه » : (فإذا مات أحدكم . . عرض) بالبناء للمفعول ؛ أي : عرض ذلك الأحد (على مقعده) الأخرى (بالغداة) أي : في الصباح (و) في (العشي) أي : وفي المساء ، ثم فصل ذلك بقوله : (إن كان) ذلك الأحد (من أهل الجنة . . ف) يعرض عليه (من) مقاعد (أهل الجنة ، وإن كان) ذلك الأحد (من أهل النار . . ف) يعرض عليه (من) مقاعد (أهل النار) ثم (يقال) له : (هذا) المقعد الذي كنت فيه الآن ؛ يعني : قبره (مقعدك) ومقرك ومنزلك (حتى تبعث) وتنقل (يوم القيامة) إلى مقعدك الأخرى الذي عرضناه عليك ؛ أي : هذا القبر مقعدك إلى يوم البعث الذي تنقل فيه إلى ذلك المقعد الأخرى الذي خلق الله لك .

قال القرطبي : قوله : « إذا مات أحدكم . . عرض عليه مقعده . . » إلى آخره . . هذا منه صلى الله عليه وسلم إخبار عن غير الشهداء ؛ فإنه قد تقدم أن أرواحهم في حواصل طير تسرح في الجنة وتأكل من ثمارها ، وغير الشهداء إما مؤمن ، وإما غير مؤمن ؛ فغير المؤمن هو الكافر ، فهذا يرى مقعده من النار غدواً وعشيا ، وهذا هو المَعْنِي بقوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

فأما المؤمن . . فإما ألا يدخل النار ، أو يدخلها بذنوبه ؛ فالأول : يرى مقعده من الجنة لا يرى غيره رؤية خوف .

وأما المؤاخذ بذنوبه . . فله مقعدان ؛ مقعد في النار زمن تعذيبه ، ومقعد في

(١) سورة غافر : (٤٦) .

.....

الجنة بعد إخراجها ، فهذا يقتضي أن يعرضها عليه بالغداة والعشي ، إلا إن قلنا : إنه أراد بأهل الجنة : كل من يدخلها كيف كان ، فلا يحتاج إلى ذلك التفسير ، والله أعلم .

وهذا الحديث وما في معناه يدل على أن الموت ليس بعدم ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال ، ومفارقة الروح للجسد ، ويجوز أن يكون هذا العرض على الروح وَحْدَهُ ، ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

والمراد بالغداة والعشي : وقتها ، وإلا .. فالموتى لا صباح عندهم ولا مساء . انتهى من « المفهم » .

قال النووي : والغرض من ذكر هذه الأحاديث : إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة ، وقد تظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به .. وجب قبوله واعتقاده . انتهى بأدنى تصرف وتفصيل فيه .

قال السندي : قوله : « عُرِضَ عَلَى مَقْعِدِهِ » هو من باب القلب ، والأصل : عرض عليه مقعده ، ومثله في القلب قوله تعالى : ﴿ أَلَتَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾^(١) . قوله : « فمن أهل الجنة » أي : فيعرض عليه من مقاعد الجنة ، أو فمقعده من مقاعد الجنة .

قوله : « فيقال : هذا مقعدك » يحتمل أن الإشارة إلى القبر ؛ أي : القبر مقعدك إلى أن يبعثك الله إلى المقعد المعروض عليك ، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى

(١) سورة غافر : (٤٦) .

(٦١) - ٤٢١٤ - (٦) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنبَأَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ،
.....

مقعدك المعروض ، و(حتى) غاية للعرض ؛ أي : يعرض عليك إلى البعث ، ثم بعد البعث تدخله ، ثم هذا القول يعم أهل الجنة والنار ؛ والمراد : يقال لكل أحد من الفريقين هذا الكلام . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : في الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب عذاب القبر ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة إبراهيم ، والنسائي من كتاب الجنائز ، باب عذاب القبر ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦١) - ٤٢١٤ - (٦) (حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ) بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني أبو محمد الأنباري ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش ابن معين القول فيه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) وله مئة سنة . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا مالك بن أنس) بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين ، وكبير المتثبتين ، من السابعة ،

عَنِ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ »

مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) قال الواقدي : بلغ تسعين سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة متقن ثبت ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن كعب) بن مالك (الأنصاري) أبي الخطاب المدني ، ثقة ، من كبار التابعين ، ويقال : ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن عبد الرحمن (أخبره) أي : أخبر ابن شهاب (أن أباه) أي : أبا عبد الرحمن كعب بن مالك الأنصاري السلمي - بفتح السين - المدني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا ، مات في خلافة علي . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سويد بن سعيد ، وهو مختلف فيه .

(كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما نسمة) هي - بفتحيتين - : الروح ؛ والمراد : روح (المؤمن) الشهيد ؛ كما جاء في بعض روايات الحديث . انتهى « س » .

وقال ابن عبد البر في « التمهيد » (٥٨/١١) : أما قوله : « نسمة المؤمن » فهي ها هنا : الروح ، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : « حتى يرجعه الله إلى جسده يوم بعثه » .

طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ » .

وأصل هذه اللفظة ؛ أعني : (النسمة) : الإنسان بعينه ، وإنما قيل للروح : نسمة - والله أعلم - لأن حياة الإنسان بروحه ، فإذا فارقتة . . عدم أو صار كالمعدوم . انتهى .

قلت : وما ذهب إليه السندي من أن المراد بالنسمة هنا : نسمة الشهيد دون غيره . . هو الذي ذهب إليه أبو عمر في « التمهيد » (٦٤/١١) ورجحه .
وقد نقل ابن القيم في « الروح » كلامه ، وردّه ، ورجح أن الحديث يعم كل مؤمن الشهيد وغير الشهيد .

قوله : « إنما نسمة المؤمن » مبتدأ ، خبره : (طائر) أي : مُشَكَّلٌ بصورة طائر (يعلق) - بضم اللام وبالتخفيف - من باب كرم ؛ أي : نسمة مشكّلة بصورة طائر يعلق ويأكل ويرتع (في شجر الجنة) أي : من ثمار شجر الجنة (حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث) الله ذلك الروح ؛ أي : يوم أراد الله بعثه وإدخاله الجنة .
قوله : (طائر) ظاهره أن الروح يتشكل ويتمثل بأمر الله تعالى طائراً ؛ كتمثل الملك بشراً ، ويحتمل أن المراد : أن الروح يدخل في بدن طائر ؛ كما في بعض الروايات .

قال السيوطي في « حاشية أبي داود » : إذا فسرنا الحديث بأن الروح يتمثل طائراً . . فالأشبه أن ذلك في القدرة على الطيران فقط ، لا في صورة الخلقة ؛ لأن شكل الإنسان أفضل الأشكال .

قلت : لهذا إذا كان الروح الإنساني له شكل في نفسه ، ويكون على شكل الإنسان .

وأما إذا كان في نفسه لا شكل له ، بل يكون مجرداً ، أو أراد الله تعالى أن يتشكل ذلك المجرد لحكمة ما . . فلا يبعد أن يتشكل من أول الأمر على شكل الطائر .

.....

وأما على الثاني . . فقد أورد الشيخ علم الدين القرافي أنه لا يخلو إما أن يحصل للطير الحياة بتلك الأرواح أو لا ، والأول : عين ما تقوله التناسخية ، والثاني : مجرد حبس للأرواح وتسجن .

وأجاب السبكي باختيار الثاني ، ومنع كونه حبساً وتسجناً ؛ لجواز أن يقدر الله تعالى في تلك الأجواف السرور والنعيم ما تجده في الفضاء الواسع ، ولهذا الكلام بسط ذكرته في « حاشية أبي داود » .

قوله : « إنما نسمة المؤمن طائر يعلق » - بفتح الياء وضم اللام - من باب ظرف ؛ أي : مشكل بطائر يأكل ويرتع (في شجر الجنة حتى يرجع) إلى صورة (جسده) الأصلي من الإنسانية (يوم يبعث) من قبره ويدخل الجنة .

وقوله : « يعلق » أي : يأكل ، وهو في الأصل للإبل إذا أكلت العضاء ، يقال : علقت الناقة تعلق علوقاً ، فنقل إلى الطير ، فاستعمل فيه . انتهى « س » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في فضائل الجهاد (١٦٤١) ، والنسائي في الجنائز (٢٠٧٣) ، وأحمد في « المسند » ، ومالك في الجنائز ، قال البوصيري في « الزوائد » : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، إلا أنه موقوف ، وقد تقدم للمؤلف في الجنائز ، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر رقم (٤١١) ، حديث رقم (١٤٢٢) .

قال عبد الباقي : (تعلق) - بضم اللام ، وقيل : أو بفتحها - ومعناه : تأكل وترعى ؛ كالإبل من العضاء .

ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



(٦٢) - ٤٢١٥ - (٧) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصِ الْأُبُلِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
.....

ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦٢) - ٤٢١٥ - (٧) (حدثنا إسماعيل بن حفص) بن عمر بن دينار (الأبلي) - بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام - أبو بكر الأودي ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة نيف وخمسين ومئتين . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا أبو بكر بن عياش) بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحنات - بمهملة ونون - مشهور بكنيته ، والأصح أنها اسمه ، وقيل : اسمه محمد أو عبد الله أو سالم أو شعبة أو رؤية أو مسلم أو خدش أو مطرف أو حماد أو حبيب ، أقوال عشرة ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر . . ساء حفظه ، وكتابه صحيح ، من السابعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سفيان) طلحة بن نافع الواسطي الإسكاف نزيل مكة ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله بن عمرو الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنهما ، مات بعد السبعين . يروي عنه : (ع) . وفي أكثر النسخ إسقاط قوله : (عن جابر) .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

قَالَ : « إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ . . مُثِلَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ : دَعُونِي أَصْلِي » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا بكر بن عياش الأبلبي ، وهو مختلف فيه إن كان أبو سفيان سمع عن جابر بن عبد الله .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل الميت القبر . . مثلت) - بالبناء للمفعول - أي : صورت له (الشمس) كأنها (عند غروبها ، فيجلس) الميت حالة كونه (يمسح عينيه) على هيئة المستيقظ من النوم ؛ لأن النوم أخو الموت (ويقول) للملكين : (دعوني) أي : اتركوا كلامي والسؤال مني .

وقوله : (أصلي) مجزوم في جواب الطلب ، والياء للإشباع ، أو أعطي المعتل حكم الصحيح ، وقيل : استئناف ؛ أي : أنا أريد أن أصلي .

والمعنى : أن من كان راسخاً في أداء الصلاة ، مواظباً عليها في الدنيا . . يظن أنه بعد ؛ أي : الآن في الدنيا ، ويؤدي ما عليه من الفرائض ، ويشغله عن قيامه بعض أصحابه ، فيقول : دعوني أنا أريد الصلاة .

وذكر الغروب يناسب الغريب ؛ فإنه أول منزل ينزله عند الغروب .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : سبعة أحاديث :

الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١١) - (١٥٠٩) - بَابُ ذِكْرِ الْبُعْثِ

(٦٣) - (٤٢١٦) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ
الْعَوَّامِ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ،
.....

(١١) - (١٥٠٩) - (بَابُ ذِكْرِ الْبُعْثِ)

والبعث : إثارة الشيء عن جفاء وتحريكه من سكون ؛ والمراد هنا : إحياء
الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها إلى محكمة يوم القيامة . انتهى « إنجاز » .



(٦٣) - (٤٢١٦) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد
العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) .
يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا عباد) بفتح أوله وتشديد الموحدة (ابن العوام) - بفتحتين وتشديد
الواو - ابن عمر الكلابي مولاهم أبو سهل الواسطي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة
خمس وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن حجاج) بن أرطاة - بفتح الهمزة - ابن ثور بن هبيرة النخعي أبي أرطاة
الكوفي القاضي ، صدوق كثير الخطأ والتدليس ، من السابعة ، مات سنة خمس
وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، وهو كثير الخطأ والإرسال لا
يحتج بحديثه .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - العوفي
الجدلي - بفتحتين - الكوفي أبي الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً
مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت
ق) ، وهو ضعيف متفق على ضعفه .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ صَاحِبِي
الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا قَرْنَانِ يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ » .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ثلاث أو أربع أو
خمس وستين ، وقيل : سنة أربع وسبعين . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لضعف حجاج بن أرطاة
وعطية العوفي .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبي
الصور) أي : إن الملكين الموكلين بنفخ الصور (بأيديهما ، أو) قال النبي
صلى الله عليه وسلم أو الراوي عنه أو من دونه : (في أيديهما) ففي الظرفية بدل
الباء ، والجار والمجرور خبر مقدم لقوله : (قرنان) وهو مبتدأ مؤخر ، والجملة
الاسمية خبر لأن ؛ والتقدير : إن لصاحبي الصور قرنين ينفخان فيهما كائنين في
أيديهما أو بأيديهما ، حالة كونهما (يلاحظان النظر) أي : يلازمان النظر إليهما
لا يلتفتان عنهما بأبصارهما ، وحالة كونهما يستمعان بأذنانهما (متى يؤمران)
بالنفخ فيهما .

فهذا الحديث يدل على أن النفختين تكونان في قرنين ، ولكل منهما ملك
خاص به .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف منكر ؛ لما تقدم
أنفاً ، ولمخالفته نص الكتاب والسنة ؛ فالنافخ فيه ملك واحد في المرتين ؛
لما فيه من الأحاديث الصحيحة المتواترة ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ،
فالحديث : ضعيف السند والمتن جميعاً (٢) (٤٣٤) .



وَمَنْ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى . . فَقَدْ كَذَبَ » .

ينبغي المخاصمة مع من يقول مثل قول اليهود ؛ لأنه يمكنه تصحيحه بحمله على الفضل الجزئي .

وبالجملة : فقد أراد صلى الله عليه وسلم المنع عن البحث عن أمثال هذه المباحث ؛ لئلا يفضي ذلك إلى الإفراط والتفريط في شأن الأنبياء ، وأكد ذلك بقوله : (ومن قال) من الأنبياء : (أنا خير) وأفضل (من يونس بن متى) - بفتح الميم وتشديد المثناة مقصوراً بوزن (حتى) اسم لأبيه ووالده - على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

ووقع في « تفسير عبد الرزاق » : أن متى اسم أمه ، وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما ينبغي لعبد أن يقول : إني خير من يونس بن متى » ؛ ونسبه إلى أبيه ، فقوله : ونسبه إلى أبيه صريح في أن متى أبوه لا أمه . انتهى من « التحفة » .

(فقد كذب) أي : خالف الصواب ؛ لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة ، وإنما التفاضل باعتبار الدرجات ، فلفظ : (أنا) واقع موقع (هو) ويكون راجعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون المراد به : نفس القائل ، فحينئذ : (كذب) بمعنى : (كفر) كنى به عن الكفر ؛ لأن هذا الكذب مساو للكفر ، كذا في « المرقاة » .

وقال النووي : الضمير في (أنا) قيل : يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : يعود إلى القائل ؛ أي : لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل ؛ فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ . . لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل المقالة التي قبله ؛ وهي قوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » . انتهى .

قلت : وضمير (أنا) إذا عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم . . فالظاهر : أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق ، وأما قول من قال : إنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعاً ؛ إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق . . ففيه : أنه لا يناسبه قوله : (فقد كذب) كما في رواية الترمذي هذه . قيل : خص يونس بالذكر ؛ لأنه تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) ، ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ^(٢) . انتهى .

قال السندي : فإن قلت : كيف يصح أن يكون موسى مستثنى من النفخة الأولى ، أو لم يكن مستثنى ، مع أنه قد مات قبلها ، والنفخة الأولى إنما تدرك الأحياء حينئذ ؟

قلت : إن الأنبياء أحياء فيمكن أن تدركهم هذه النفخة ، ولهذا الكلام تفصيل ، ذكرته في « حاشية الصحيحين » ، وفي « الزوائد » : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الزمر .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١) سورة الأنبياء : (٨٧) .

(٢) سورة الصافات : (١٤٠) .

(٦٥) - ٤٢١٨ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَا :
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : « يَا خُذُ الْجَبَّارُ »

(٦٥) - ٤٢١٨ - (٣) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،
صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على
الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(ومحمد بن الصباح) بن سفيان الجرجاني أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من
العاشرة ، مات سنة مئتين وأربعين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .
كلاهما (قالا : حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم) سلمة بن دينار المدني ،
صدوق فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل
ذلك . يروي عنه : (ع) .

(حدثني أبي) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج الأفرز التمار المدني القاص
مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور .
يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله بن مقسم) المدني ، ثقة مشهور ، من الرابعة . يروي عنه :
(خ م د س ق) .

(عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عبد الله بن عمر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)
أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم قائم (على المنبر) حالة كونه صلى الله
عليه وسلم (يقول : يأخذ) خالقنا (الجبار) القهار الذي يجبر مخلوقاته على ما

سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِهِ - وَقَبَضَ يَدُهُ فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا - ثُمَّ يَقُولُ :
أَنَا الْجَبَّارُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ،

يشاء يوم القيامة ؛ أي : يأخذ سبع (سماواته) ويلفها بقدرته من العالم العلوي
(و) يقلع سبع (أرضيه) من قعرها وأسفلها (بيده) أي : بقدرته ؛ أي : يرفعهما
من بين أرض الموقف وبين عرشه العظيم ؛ أي : يرفعهما من بين العرش وأرض
الموقف ويعدهما .

وجملة : (وقبض) رسول الله (يده) أي : أصابع يديه إلى كفيه (فجعل)
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابع يديه (يقبضها) أي : جعلها مقبوضة إلى
كفيه تارة (و) جعل أصابعهما تارة (يبسطها) أي : جعلها ممدودة بلا قبضها
وضمها إلى الكفين ، إلى هنا معترضة بين المعطوف عليه ؛ وهو (يأخذ الجبار)
وبين المعطوف ؛ وهو قوله : (ثم يقول الجبار) فهي متعلقة بالرسول .

(ثم يقول) الله سبحانه جل وعلا مخاطباً لملائكته : (أنا الجبار) الذي يجبر
عباده على ما يشاء ؛ أي : أنا الذي له الجبر الحقيقي دون غيري (أنا الملك) في
كل زمان وفي كل مكان (أين الجبارون ؟) أي : الجبارون لعبادي في الدنيا على
ما شأوا من عبادتهم ظلماً (أين المتكبرون ؟) أي : أين المترفعون عن عبادتي
في الدنيا ؛ أي : لا يخضعون لطاعتي بالامثال والاجتناب .

وترتيب الكلام في الأصل : (قال) ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر يقول : يأخذ الجبار (يوم القيامة) سماواته وأرضيه
بيده ، ثم يقول : أنا الجبار أنا الملك ، أين الجبارون أين المتكبرون ؟ قال :
ويتمایل رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى آخره .

وقوله : (وقبض يده ...) إلى آخره ، هذه الجملة في محل نصب على
الحالية من فاعل يقول الأول ؛ والتقدير : قال ابن عمر : (سمعت رسول الله

قَالَ : وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر وهو يقول (وال حال أنه (صلى الله عليه وسلم قبض) وضم أصابع يده الشريفة إلى كفه وضم إليها (فجعل) في قبضها تارة (يقبضها) أي : يضم أصابعه إلى كفه (و) تارة (يبسطها) أي : يبسط أصابعها بلا قبض إلى الكف ؛ كما أشار النساخ إلى أنها أجنبية مما قبلها ومما بعدها ؛ بجعلها بين القوسين .

(قال) ابن عمر : (ويتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله) إلى جهتهما ؛ أي : تارة إلى جهة يمينه وتارة إلى يساره ، فرأيته يتمايل إلى الجهتين (حتى نظرت إلى المنبر) تحته حالة كون المنبر (يتحرك من أسفل شيء منه) أي : من المنبر إلى أعلاه تحركاً شديداً (حتى إنني لأقول) لنفسي : (أساقط هو) أي : هل هذا المنبر ساقط (برسول الله صلى الله عليه وسلم) أم لا يسقط من تحته ؟

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين ، والبخاري في كتاب التوحيد ، باب قوله : ﴿ لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ^(١) ، وأبو داود في السنة ، باب الرد على الجهمية .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .

ولفظ مسلم مع « شرحه الكوكب » في رواية هذا الحديث : عن عبد الله بن مقسم عن ابن عمر ، حالة كون ابن عمر (يحكي) ويصف (هيئة رسول الله

(١) سورة ص : (٧٥) .

.....

صلى الله عليه وسلم) حين يحدث هذا الحديث لأصحابه (قال) ابن عمر :
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأخذ الله عز وجل) أي : يمسك (سماواته
وأرضيه بيديه) اليمنى والشمال (فيقول) الرب جل جلاله : (أنا الله) أي :
المعبود بحق .

قوله : (ويقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصابعه) أي : يضمها
إلى الكف تارةً (ويبسطها) تارةً ؛ أي : ينشرها تارةً ، حال من فاعل (قال)
العائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقوله : (ثم يقول : أنا الجبار ...)
إلى آخره . . معطوف على (يأخذ الله) ، وهو من كلام الجبار ؛ وتقدير الكلام :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يأخذ سماواته وأرضيه فيقول :
أنا الله ، أنا الملك ، حالة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض أصابعه
تارةً إلى كف ويبسطها أخرى ؛ تمثيلاً لأخذ الله سبحانه السماوات والأرضين
وجمع ما فيهما في أرض المحشر .

و(الواو) في قوله : (ويقبض أصابعه) زائدة أو حالية (قال) ابن عمر :
نظرت إلى اضطراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمايله على المنبر (حتى
نظرت إلى المنبر) تحته ، حالة كون المنبر (يتحرك من أسفل شيء منه) أي :
من المنبر إلى أعلاه ؛ أي : نظرت إلى تحرك المنبر (حتى) إني لأقول : أساقط
هو) أي : المنبر ؛ أي : هل هو ساقط (برسول الله صلى الله عليه وسلم) على
الأرض أم لا ؟

قوله : (ويقبض أصابعه ويبسطها) يعني : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقبض أصابعه ويبسطها عند هذا الكلام ؛ تفهيماً لقبض هذه المخلوقات وجمعها
بعد بسطها ، وحكى به المبسوط والمقبوض الذي هو السماوات والأرض ، وليس
إشارة إلى القبض والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ؛ لأنه

.....

تعالى منزّه عن المثال ، ولعل ابن عمر حين حدث هذا الحديث قبض أصابعه وبسطها ؛ حكاية لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك ذكر ابن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قوله : (يتحرك من أسفل شيء منه) أي : من المنبر إلى أعلاه ؛ لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى ، ويحتمل أن تحركه بحركة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الإشارة ، ويحتمل أن يكون بنفسه هيبةً لسماعه ؛ كما حن الجذع . انتهى « نووي » .

قال القاضي : قوله : (يتحرك من أسفل شيء منه) أي : يتحرك من أسفله إلى أعلاه ؛ لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى ، ثم حركته يحتمل أنها بحركته صلى الله عليه وسلم من فوقه بهذه الإشارة ، ويحتمل أنه تحرك من ذاته ؛ مساعدة لحركته صلى الله عليه وسلم وهيبة لما سمع من عظمة الله تعالى ؛ كما حن له الجذع . انتهى منه .

ثم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد في هذه الأحاديث من المَشَاكِلِ والمُشَبِّهَاتِ ، ونحن نؤمن بالله تعالى وبصفاته التي أثبتتها لنفسه ، ولا نشبه شيئاً من المخلوق به تعالى ، ولا نشبهه بشيء ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه .. فهو حقٌّ وصدقٌ ، وما أدركنا علمه .. فبفضل الله تعالى ، وما خفي علينا .. آمنا به ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به ، ولم نقطع على أحد معنيه بعد تنزيهه تعالى عن ظاهره الذي لا يليق به تعالى ، وبالله التوفيق . انتهى ما قاله القاضي عياض .

(٦٦) - ٤٢١٩ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ،

وقد روى مسلم هذا الحديث أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يطوي الله عز وجل السماوات السبع (يوم القيامة) أي : يلفها والطي ضد البسط (ثم يأخذهن) أي : يمسكهن (بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون) الذين يجبرون الخلائق على ما أرادوا ظلماً ؟ (أين المتكبرون) الذين يتكبرون عن امتثال أوامري واجتناب نواهي ؟ (ثم يطوي) ويلف (الأرضين) السبع (بشماله ، ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ؟) .

قلت : والقبض والبسط : صفتان من صفات أفعاله تعالى ، نثبتهما ونعتقدهما ، لا نكيفهما ولا نمثلهما ، وننزه المولى سبحانه وتعالى عن ظاهرهما مما يقتضي التشبيه ، والبحث عنهما بدعة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٦) - ٤٢١٩ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ (سليمان بن حَيَّان الأزدي الكوفي ، صدوق يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن حاتم ابن أبي صغيرة) - بكسر الغين المعجمة - القشيري أبي يونس البصري ، وأبو صغيرة اسمه مسلم ، وهو جده لأمه ، وقيل : زوج أمه ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله (بن أبي مليكة) زهير بن جدعان

عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « حُفَاةٌ عُرَاةٌ » ،
.....

التيمي المدني ، أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثقة
فقيه ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي المدني ، ثقة أحد
الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة
ست ومئة (١٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) القاسم بن محمد : (قالت) لي (عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ كيف يحشر
الناس) ويجمع (يوم القيامة) في أرض المحشر ؟ (قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جواب سؤالها : يحشرون حالة كونهم (حفاة) جمع حاف ؛ وهو
من ليس في رجله نعل أو حذاء ، وحالة كونهم (عراة) جمع عار ؛ وهو من
ليس على جسده لباس .

وفي رواية مسلم زيادة : (غرلاً) أي : ويحشرون حالة كونهم غرلاً - بضم
الغين المعجمة وسكون الراء - : جمع أغرل ؛ وهو الأقلف ؛ وهو الذي لم يختن
وبقيت غرلته ؛ وهي الجلد التي يقطعها الخائن من الذكر .

قال ابن عبد البر : يحشر الآدمي عارياً ، ولكل من الأعضاء ما كان له يوم
ولد ، ومن قطع منه شيء . . . يرد إليه ، حتى الأقلف .

وقال أبو الوفا بن عقيل : حشفة الأقلف موقاة بالقلفة ، فتكون أرق ، فلما
أزالوا تلك القطعة في الدنيا . . أعادها الله تعالى ؛ ليذيقها من حلاوة فضله .
انتهى « فتح الباري » .

قُلْتُ : وَالنِّسَاءُ ؟ قَالَ : « وَالنِّسَاءُ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَمَا يُسْتَحْيَا ؟
قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ الْأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » .

قالت عائشة : (قلت) : يا رسول الله (والنساء) تحشر مع الرجال جميعاً ؟
(قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والنساء) تحشر مع الرجال ، قالت
عائشة : (قلت : يا رسول الله ؛ فما يستحيا ؟ !) أي : فما يوجد الحياء بينهم ؛ أي :
فما تستحيي النساء من الرجال والرجال من النساء ؟ ! ف (قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (يا عائشة الأمر) أي : أمر يوم القيامة وهوله (أهم) أي : أشغل (من
أن ينظر بعضهم إلى) عورة (بعض) أي : من نظر بعضهم إلى عورة بعض .

قوله : « عراة » وقد استشكل على هذا الحديث بحديث أخرجه أبو داود
وصححه ابن حبان : أنه لما حضر أبا سعيد الخدري الوفاة . . دعا بثياب جدد
فلبسها ، وقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الميت يبعث يوم
القيامة في ثيابه التي مات فيها » .

وجمع بعضهم بين الحديثين : بأن بعضهم يحشر عارياً ، وبعضهم يحشر
كاسياً ؛ عملاً بالحديثين .

أو بأنهم يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند
ابتداء الحشر ، فيحشرون عراة .

وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء ، ويحتمل أن يكون أبو سعيد
سمعه في الشهيد ، فحملة على العموم ، وقيل غير ذلك .

وهذه التأويلات كلها خلاف الظاهر ، ولعل أولها بالقبول : حمله على
الشهداء فقط ؛ لأن ما جاء في حديث الباب مؤيد بقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ ^(١) . انتهى « فتح الباري » باختصار (٣٨٤ / ١١) .

(١) سورة الأنبياء : (١٠٤) .

(٦٧) - ٤٢٢٠ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ رِفَاعَةَ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب
الحشر ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان
الحشر يوم القيامة ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب البعث .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٦٧) - ٤٢٢٠ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ،
ثقة ثبت له تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) .
يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ،
مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن علي بن علي) بن نَجَّادٍ - بنون وجيم خفيفة - (ابن رفاعه) الرفاعي
- بفاء - البشكري - بتحتانية مفتوحة ومعجمة ساكنة - أبي إسماعيل البصري ،
لا بأس به ، رمي بالقدر وكان عابداً ، ويقال : كان يشبه النبي صلى الله عليه
وسلم ، من السابعة . يروي عنه : (عم) . انتهى « تقريب » .

قال عثمان الدارمي عن ابن معين وأبو زرعة : ثقة ، وقال وكيع : حدثنا
علي بن علي وكان ثقة ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، ووثقه الجمهور . روى
عنه : وكيع ، ويروي عن : الحسن .

عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ؛ فَأَمَّا عَرَضَتَانِ .. فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرٌ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ .. فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ

(عن الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولا هم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس ، رأس الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يزوي عنه : (ع) .

(عن أبي موسى الأشعري) عبد الله بن قيس الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع ؛ لأن الحسن لم يسمع من أبي موسى ، قاله علي بن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة ، وروي هذا الحديث أيضاً عن الحسن عن أبي هريرة ، ولم يسمع الحسن أيضاً عن أبي هريرة ، فحكمه : الضعف ؛ لأنه منقطع ؛ لعدم سماع الحسن من أبي موسى وأبي هريرة أيضاً .

(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعرض الناس يوم القيامة) على ربهم (ثلاث عرضات) أي : ثلاث مرات من العرض (فأما عرضتان) من الثلاث .. (ف) في إحداهما : (جدال) ونزاع وإنكار لعملهم السيئ (و) في ثانيتهما : (معاذير) أي : اعتذارهم عما وقع منهم من العمل السيئ (وأما) العرضة (الثالثة .. فعند ذلك) أي : فعند وقوع تلك العرضة (تطير الصحف) أي : أوراق الصحف أعمال الناس من مكان تحت العرش إن كانت من الحسنات ، أو من مكان تحت السجين إن كانت من السيئات ، فتقع تلك الصحف (في الأيدي) أي : في أيدي الناس (ف) منهم (آخذ) تلك الأوراق

بِیَمِینِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ .

(٦٨) - ٤٢٢١ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ

يُونُسَ وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ،
.....

(بيمينه) إن كانت من الحسنات ؛ فأخذ بصيغة اسم الفاعل في الموضعين ؛
أي : أخذ بيمينه فرحاً مبيضاً وجهه (و) منهم (أخذ) حزناً مسوداً وجهه
(بشماله) إن كانت من السيئات .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٣) (٤٣٥) ؛
لانقطاع سنده ؛ كما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لابن عمر رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٦٨) - ٤٢٢١ - (٦) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ،

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حدثنا عيسى بن يونس) بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أخو إسرائيل
الكوفي ، نزل الشام مرابطاً ، ثقة ، مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين
ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(وأبو خالد الأحمر) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ، صدوق ، من الثامنة ،
مات سنة تسعين ومئة ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روي (عن) عبد الله (بن عون) بن أرطبان أبي عون البصري ، ثقة
ثبت فاضل ، من السادسة ، مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، قَالَ : « يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » .

(عن نافع) مولى ابن عمر ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أخبر ابن عمر (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقوم أحدهم) أي : أحد من أهل الموقف (في رشحه) أي : في عرقه ؛ والرشح - بفتح الراء وسكون الشين - : العرق ، واصلاً عرقه (إلى أنصاف أذنيه) عدل إلى جمع النصف دون ثنيتيه ؛ نظراً إلى أفراد الناس ، أو فراراً من ثقل إضافة ثنية إلى ثنية .

قال السندي : في « النهاية » : الرشح : العرق ؛ لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً ؛ كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء . انتهى .

وهذا من موقف الحشر ، وأخرج ابن المبارك في « الزهد » ، وابن أبي شيبه في « مصنفه » واللفظ له بسند جيد عن سلمان رضي الله تعالى عنه : (تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ، ثم تُدْنَى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين ، فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ، ثم ترتفع حتى يُعَزَّغَ الرجل) ، وزاد ابن المبارك في روايته : (ولا يضر حرها يومئذ مؤمناً ولا مؤمنة) .

(١) سورة المطففين : (٦) .

.....

وسمي العرق رشحاً ؛ لأنه يخرج من بدنه شيئاً فشيئاً ؛ كما يترشح الإناء المتخلخل الأجزاء .

قال الطبري : العرق ؛ هو للزحام ، ولدنو الشمس حتى يغلى منها الرأس وحرارة الأنفاس ، وحرارة النار التي تحرق بالمحشر ، فترشح رطوبة بدن كل أحد ، فإن قيل : يلزم أن يسبح الجميع فيه سباحاً واحداً ، ولا يتفاضلون في القدر .

قيل : يزول هذا الاستبعاد ؛ بأن يخلق الله في الأرض التي تحت كل أحد ارتفاعاً بقدر عمله ، فيرتفع العرق بقدر ذلك .

وفيه جواب ثان : وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة ، فيحشر من بلغ كعبه في جهة ، ومن بلغ حَقْوَيْهِ في جهة ، وهكذا . انتهى « سنوسي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في تفسير سورة (ويل للمطففين) ، باب ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) وفي الرقاق ، باب قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ ^(٢) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، والترمذي في تفسير سورة (ويل للمطففين) .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة المطففين : (٦) .

(٢) سورة المطففين : (٤) .

(٦٩) - ٤٢٢٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ دَاوُودَ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ ،

(٦٩) - ٤٢٢٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ (القرشي الكوفي قاضي الموصل ، ثقة له غرائب بعدما أضر ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن داوود) بن أبي هند ، اسمه دينار بن عُذَافِرِ الْقُشَيْرِيِّ مَوْلَاهُمْ ، أَبِي بَكْرِ الْبَصْرِيِّ ، ثقة متقن ، كان يهيم بأخرة ، من الخامسة ، مات سنة أربعين ومئة (١٤٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (م عم) .

(عن الشعبي) عامر بن شراحيل الحميري الكوفي ، ثقة مشهور ، من الثالثة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (ع) .

(عن مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني ؛ أَبِي عَائِشَةَ الْوَادِعِيِّ الْكُوفِيِّ ، ثقة فقيه عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين ، ويقال : سنة ثلاث وستين . يروي عنه : (ع) .

(عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قالت) عائشة : (سألت) أنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن تفسير قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ (١) .

قال في « فتح البيان » في تفسير هذه الآية : ﴿ يَوْمَ ﴾ أي : اذكر وارتقب ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ ﴾ المشاهدة ﴿ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ والتبديل قد يكون في الذات ؛ كما في بدلت الدراهم بالدنانير ، وقد يكون في الصفات ؛ كما في بدلت الحلقة خاتماً ،

(١) سورة إبراهيم : (٤٨) .

.....

والآية تحتمل الأمرين ، وبالثاني قال الأكثر ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ أي : وتبدل السماوات المشاهدة غير السماوات ؛ لدلالة ما قبله عليه ، على الاختلاف الذي مر آنفاً ، وتقديم تبديل الأرض ؛ لقربانها ، ولكون تبديلها أعظم أثراً بالنسبة إليها .

أخرج مسلم وغيره من حديث ثوبان قال : جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله : « يكونون في الظلمة دون الجسر » .

وأخرج مسلم وغيره أيضاً من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، قالت : قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال : « على الصراط » .

والصحيح على هذا : إزالة عين هذه الأرض .

وأخرج البزار وابن المنذر والطبراني في « الأوسط » والبيهقي وابن عساكر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(١) ، قال : أرض بيضاء كأنها فضة ، لم يسفك عليها دمٌ حرامٌ ، ولم يعمل بها خطيئة .

قال البيهقي : والموقوف أصح ، وفي الباب روايات ، وقد روي ذلك عن جماعة من الصحابة ، وثبت في « الصحيحين » من حديث سهل بن سعد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ؛ كقرصة نقي .

(١) سورة إبراهيم : (٤٨) .

فَأَيَّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

وفيهما أيضاً من حديث : أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده . . . الحديث .
وقد أطل القرطبي في بيان ذلك في « تفسيره » وفي « تذكرته » وحاصله : أن هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسموات تبدل وتزال ، ويخلق الله تعالى أرضاً أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر ؛ وهو الصراط ، لا كما قال كثير من الناس : إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها .

ثم قال : وذكر شبيب بن إبراهيم في كتاب « الإفصاح » أنه لا تعارض بين هذه الآثار ، وأنهما مبدلتان ؛ إحداهما هذه الأولى قبل نفخة الصعق ، والثانية إذا وقفوا في المحشر ؛ وهي أرض عفراء من فضة لم يسفك عليها دم حرام ، ولا جرى عليها ظلم ، ويقوم الناس على الصراط على متن جهنم ، ثم ذكر في موضع آخر من « التذكرة » ما يقتضي أن الخلائق وقت تبديل الأرض تكون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها .

قال في « الجمل » : فتحصل من مجموعة كلامه أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط ، وتكون الخلائق إذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة ، وأن تبديل الأرض بأرض أخرى من خبز يكون بعد الصراط ، وتكون الخلائق إذ ذاك على الصراط ، وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين بعد دخولهم الجنة . انتهى ما في « فتح البيان » .

قالت : عائشة : (فأين يكون الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط) وعند مسلم من حديث ثوبان مرفوعاً : (يكونون في الظلمة دون الجسر) .

وجمع بينهما البيهقي : بأن المراد بالجسر : الصراط ، وأن في قوله : « على

(٧٠) - ٤٢٢٣ - (٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ،
.....

الصراط » مجازاً ؛ لكونهم يجاوزونه ؛ لأن في حديث ثوبان زيادةً يتعين المصير إليها ؛ لثبوتها ، وكأن ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكِّ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾^(١) ، كذا في « الفتح » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة إبراهيم ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم في « المستدرک » ، وقال : صحيح الإسناد .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٠) - ٤٢٢٣ - (٨) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العباسي الكوفي .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) بن عبد الأعلى البصري السامي - بالمهملة - أبو محمد ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبی مولاہم أبي بكر المدني ، نزيل

(١) سورة الفجر : (٢١ - ٢٣) .

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْعُتَوَارِيِّ
أَحَدِ بَنِي لَيْثٍ قَالَ : وَكَانَ فِي حَجَرِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُهُ ؛ يَعْنِي : أَبَا سَعِيدٍ
يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ
ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ »

العراق إمام المغازي ، صدوق ، بل ثقة عارف بالعلوم ؛ كما في « التهذيب » ، من
صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه :
(م عم) .

(حدثني عبيد الله بن المغيرة) بن معيقب - بالمهملة والقاف والموحدة
مصغراً - أبو المغيرة السبئي - بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة مقصورة -
المصري ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) . يروي
عنه : (ت ق) . وثقه العجلي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن سليمان بن عمرو بن عبد) أو عبيد ، ويقال : ابن عبدة (العُتَوَارِيُّ)
- بضم المهملة وسكون المثناة وراء آخره - نسبة إلى عُتَوَارَةَ (أحد بني ليث) بطن
من كنانة أبي الهيثم المصري ، روى عن أبي سعيد (قال) عبيد الله : (وكان في
حجر أبي سعيد) ويروي عنه : عبيد الله بن المغيرة بن معيقب ، وثقه ابن معين
وابن حبان ، وقال العجلي : تابعي ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (عم) .

(قال) سليمان بن عمرو العتواري (سمعته ؛ يعني) سليمان العتواري بضمير
سمعته : (أبا سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه (يقول) أي : أبو سعيد
الخدري : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) .

وهذا السند من : سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(يوضع الصراط) يوم القيامة ؛ أي : يمد (بين ظهرائي جهنم) أي : على
ظهر جهنم ومتنها .

عَلَى حَسَكٍ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوجٌ
بِهِ ثُمَّ نَاجٍ ، وَمُحْتَبَسٌ بِهِ وَمَنْكُوسٌ فِيهَا .

ولفظ : (بين) بمعنى : على (ظهراني) جيء به على صورة المثنى ؛ قصداً
للمبالغة في المعنى ؛ لأنه بمعنى : ظهر جهنم (على حسك) وشوك (كحسك
السعدان) وشوكته .

قوله : (على حسك) - بفتحتين - قال السيوطي : جمع حسكة ؛ وهي شوكة
صلبة ملزقة بالشيء مربوطة به لا تفارقه ، تعلق ثمرته بصوف الغنم وشعره عند
الرعي منها ، ورقها كورق الرجل وأدق منه ، وعند ورقه شوك ملزق به صلب ذو
ثلاث شعب . انتهى « قاموس » .

(السعدان) : نبت ذو شوك ؛ وهو من أجود مراعي الإبل ، تَسْمَنُ منه إذا رَعَتْهُ
(ثم يستجيز) ويمر عليه (الناس) على حسب أعمالهم (ف) منهم : (ناج)
أي : محفوظ من السقوط في جهنم ، (مسلم) - بتشديد اللام المفتوحة - أي :
مأمون من التمسك بكلاليتها ، (و) منهم : (مخدوج) أي : مقطعة أعضاؤه
(به) أي : بالصراط ؛ أي : الذي قشر جلده بالصراط (ثم) بعدما قشرت جلده
وتقطعت هو (ناج) من السقوط في جهنم (و) منهم : (محتبس) - بفتح
الباء - أي : محبوس (به) أي : بالصراط عليه ؛ بإمسك كلالية ، أو بعجزه
عن المرور فوقه (و) منهم : (منكوس) أي : مقلوب ساقط على رأسه منكب
(فيها) أي : في النار على وجهه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أحمد بن منيع في « مسنده » :
حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثني عبيد الله بن
المغيرة عن سليمان بن عمرو بن عبد العتواري ، حدثني ليث ، فذكره بتمامه ،
وزاد في آخره زيادة طويلة .

قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ » ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ؟ قَالَ : « أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ؟! » .

وهذا السند من سباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، ومن لطائفه : أن فيه ثلاثة من الصحابة .

(قالت) حفصة : (قال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأرجو) من فضل الله ورحمته (ألا يدخل النار) بالنصب على الظرفية المكانية (أحد) بالرفع على الفاعلية (إن شاء الله تعالى) جيء بهذه الجملة ؛ للتبرك بها ، لا للتعليق ، والجار والمجرور في قوله : (ممن شهد) وحضر غزوة (بدر) صفة لأحد (و) أحد شهد وحضر بيعة الرضوان يوم (الحديبية) يوم صد المشركين المسلمين من دخول مكة لعمل العمرة .

(قالت) حفصة : (قلت : يا رسول الله) كيف تقول : « إني أرجو ألا يدخل النار أحد ممن شهد بَدْرًا والحديبية » ؟ (أليس قد قال الله) في كتابه : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ^(١) ، فبين الآيتين تعارض ؟ ف (قال) رسول الله في الجواب عن هذا التعارض : (أَلَمْ تَسْمَعِيهِ) أي : أَلَمْ تَسْمَعِي الله عز وجل يا حفصة (يقول) في كتابه العزيز : ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد ورود النار ﴿ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ (الله بامثال مأموراته واجتناب منهياته من النار ﴿ وَنَذَرُ ﴾) أي : نترك ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ فِيهَا ﴾ أي : في النار ﴿ جِثِيًّا ﴾ ^(٢) ؛ أي : ساقطين في النار ؟!

(١) سورة مريم : (٧١) .

(٢) سورة مريم : (٧٢) .

.....

فالورود غير الدخول ، وأهل الجنة لا دخول لهم ، أو المراد : أن الدخول إنما يضر إذا لم يكن معه نجاة من العذاب ابتداءً ، وإلا .. فهو كالدخول . انتهى من « السندي » .

وقد اختلف الناس في هذا الورود : فقليل : الورود : الدخول ، ويكون على المؤمنين برداً وسلاماً ؛ كما كانت على إبراهيم كذلك .
وقالت فرقة : الورود : هو المرور على الصراط ، وقيل : ليس الورود الدخول ، إنما هو كما يقول : وردت البصرة ولم أدخلها .

وقد توقف كثير من العلماء عن تحقق هذا الورود ، وحمله على ظاهره ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ^(١) ، قالوا : فلا يدخل النار من ضمن الله أن يبعده منها ، ومما يدل على أن الورود لا يستلزم الدخول .. قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ ^(٢) ؛ فإن المراد : أشرف عليه ، لا أنه دخل فيه ، ولا يخفى أن القول بأن الورود هو المرور على الصراط ، أو الورود على جهنم وهي خامدة .. فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة ، فينبغي حمل هذه الآية على ذلك ؛ لأنه قد حصل الجمع بحمل الورود على دخول النار ، مع كون الداخل من المؤمنين مبعداً من عذابها ، أو بحمله على المضي فوق الجسر المنصوب عليها وهو الصراط .

قوله : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ ^(٣) أي : كان ورودهم المذكور أمراً محتماً قد قضى الله سبحانه أنه لا بد من وقوعه لا محالة ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ ^(٤)

(١) سورة الأنبياء : (١٠١) .

(٢) سورة القصص : (٢٣) .

(٣) سورة مريم : (٧١) .

(٤) سورة مريم : (٧٢) .

.....

أي : إذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوو المعاصي بحسبهم . . نجى الله المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم ، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا ، ثم يشفعون في أصحاب الكبائر من المؤمنين ، فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون ، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أكلتهم النار إلا دارات وجوههم ؛ وهي مواضع السجود ، وإخراجهم إياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الإيمان ، فيخرجون أولاً من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان ، ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه ، حتى يخرجون من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان ، ثم يخرج الله من النار من قال يوماً من الدهر : (لا إله إلا الله) وإن لم يعمل خيراً قط ، ولا يبقى في النار إلا من وجب عليه الخلود في النار ؛ كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذا قال تعالى : ﴿ تُمْرُّ نُجُجٌ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ ^(١) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ كما في « تحفة الأشراف » ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : تسعة أحاديث :
الأول والخامس للاستئناس ، والثاني للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة مريم : (٧٢) .

(١٢) - (١٥١٠) - بَابُ صِفَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٧٢) - (٤٢٢٥) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، »

(١٢) - (١٥١٠) - (بَابُ صِفَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٧٢) - (٤٢٢٥) - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ثبت له تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة) خالد بن ميمون الهمداني - بسكون الميم - أبو سعيد الكوفي ، ثقة متقن ، من كبار التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي مالك الأشجعي) سعد بن طارق الكوفي ، ثقة ، من الرابعة ، مات في حدود الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي حازم) سلمان الأشجعي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) (أبو هريرة) : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تردون) أنتم أيتها

الأمّة المحمدية (عليّ) يوم القيامة عند الحوض ؛ لتشربوه حالة كونكم (غر) الوجوه (محجلين) الأيدي والأرجل (من) آثار ماء (الوضوء) .

قوله : (غراً) جمع أغر ؛ أي : بيض الوجوه (محجلين) أي : بيض الأيدي والأرجل ، تلك (سيماء أمتي) أي : علامات أمتي يتميزون بها عن سائر الأمم (ليس) ت تلك العلامة (لأحد) من الأمم (غيرها) أي : غير أمتي (والسيماء) يمد ويهمز ، ويقصر ويترك همزه ؛ كما في القرآن الكريم لغتان فيه ، ويقال فيه أيضاً : السيمياء بياء بعد الميم مع المد ؛ وهي على كل اللغات : العلامة التي تميز الشيء عن غيره .

وهذا الحديث نص صريح على أن (الغرة) و (التحجيل) من خواص هذه الأمة ، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم : « هذا وضوئي ووضوء من قبلي » رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (٨٠ / ١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ؛ لأن الخصوصية بالغرة والتحجيل لا بالوضوء ، وهما فضل من الله تعالى يخص به من يشاء من عباده . انتهى من « المفهم » ، وعبارة النووي هنا : وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة .

وقال آخرون : ليس الوضوء مختصاً بهم ، وإنما الذي اختصت به هذه الأمة (الغرة) و (التحجيل) واحتجوا بحديث : « هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي » .

وأجاب الأولون عن هذا الحديث بجوابين ؛ أحدهما : أنه حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به على ما قالوا ، والثاني : لو صح . . احتمال أن يكون الأنبياء اختصت بالوضوء دون أممهم ، إلا هذه الأمة ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء .

(٧٣) - ٤٢٢٦ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ،
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
.....

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .

قال السندي : قوله : (غراً) جمع أغر من الغرة ؛ وهو بياض الوجه ؛ يريد :
بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة .

قوله : (محجلين) أي : بيض الأطراف من اليدين والرجلين (من الوضوء)
أي : آثار الوضوء أو لأجل الوضوء (سيماء أمتي) السيماء : العلامة التي تميزهم
عن غيرهم من الأمم ؛ يريد : أن هذا مخصوص بأتمته صلى الله عليه وسلم ، وقد
سبق في حلنا آنفاً ما فيه من الاختلاف بينهم .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٧٣) - ٤٢٢٦ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ،
ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ، ربيب شعبة الملقب بغندر ،
ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري إمام أئمة الجرح
والتعديل ، ثقة متقن ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي ، ثقة ، من

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » ، قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ »

الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن عمرو بن ميمون) الأودي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة عابد مخضرم مشهور ، من الثانية . مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبد الله : (كنا) معاشر الصحابة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة) من آدم ؛ كما هو مصرح به في الرواية الآتية في « مسلم » أي : في خيمة من جلد مدبوغ ، قال ابن الكلبي : بيوت العرب ستة أنواع :

قبة من آدم ، وأبنية من حجر ، وخيمة من شجر ، ومظلة من شعر ، وبجاد من وبر ، وخباء من صوف .

وفي رواية مسلم زيادة : (نحواً من أربعين رجلاً) .

(فقال) رسول صلى الله عليه وسلم : (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟) قال عبد الله : (قلنا) له صلى الله عليه وسلم في جواب استفهامه : (بلى) نرضى ذلك يا رسول الله ، ف (قال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً : (أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟) ف (قلنا) له : (نعم) نرضى ذلك ، ف (قال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً : (والذي نفسي بيده ؛ إنني لأرجو) وأطمع (أن تكونوا نصف أهل الجنة) .

وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ .

قوله : (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة) قال ابن التين : ذكره بلفظ الاستفهام ؛ لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بالتدرّيج ؛ ليكون أعظم لسرورهم قوله : (قلنا : بلى) وفي رواية لمسلم : (فكبرنا) في الموضوعين ، وفي حديث أبي سعيد عند البخاري : (فحمدنا الله وكبرنا) .

قوله : (أن تكونوا نصف أهل الجنة) لم يقل هذا أولاً ؛ لكون ذلك أوقع في نفوسهم ، وأبلغ في إكرامهم ؛ فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ، ودوام ملاحظته .

وفيه فائدة أخرى : وهي تكرير البشارة مرة بعد أخرى ، وكرة بعد الأولى .

وفيه أيضاً : حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه ، ثم إنه قد ثبت في الحديث الآخر أن أهل الجنة عشرون ومئة صف ، هذه الأمة منها ثمانون صفاً ، وهذا يدل على كونهم ثلثي أهل الجنة ، فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أولاً بحديث الشطر ، ثم تفضل الله تعالى بالزيادة ، فأعلم بحديث الصفوف ، فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة ؛ كحديث جماعة الصلاة ونحوه .

(وذلك) أي : سبب طمعي كونكم نصف أهل الجنة (أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة) أي : متقادة لأوامر الشرع ونواهيها (وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء) أي : إلا كنسبة الشعرة البيضاء إلى الشعر الأسود (في جلد الثور الأسود) في القلة (أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي : (كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر) بدل الأسود ؛ والمراد بالأحمر هنا :

الأبيض ؛ كما في حديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » وفي رواية : (وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة) وفي رواية (ما أنتم فيما سواكم من الأمم) وهذا الحديث نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلاً ، وهذا النص على عمومته بإجماع المسلمين ، وكلمة (أو) في قوله : « أو كالشجرة السوداء » قال القاري : الظاهر أن (أو) للتخيير في التعبير ، وتحتمل أن تكون للشك . انتهى .

قال ابن التين : أطلق الشجرة ، وليس المراد : حقيقة الواحدة ؛ لأنه لا يكون ثور ليس في جلده إلا شجرة واحدة من غير لونه . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب الحشر ، وفي كتاب الإيمان والنذور ، باب كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ، والترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٤) - ٤٢٢٧ - (٣) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) ..

وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَغْتَ قَوْمَكَ ؟ فَيَقُولُ : »

(وأحمد بن سنان) بن أسد بن حبان - بكسر المهملة بعدها موحد - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التيمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) الكوفي الكاهلي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجيء النبي) من أنبياء الله تعالى إلى الموقف (يوم القيامة ومعه الرجل ، ويجيء النبي و) الحال أنه (معه الرجلان) من قومه ممن آمن به (ويجيء النبي) الآخر (و) الحال أنه (معه الثلاثة) من قومه ممن آمن به ، أ (و) معه (أكثر من ذلك) أي : من الثلاثة ، أ (و) معه (أقل) من ذلك (فيقال له) أي : لذلك النبي من جهة الله : (هل بلغت قومك) ما أرسلتك به إليهم ؟ (فيقول) ذلك النبي المسؤول :

نَعَمْ ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ ، فَيَقَالُ : هَلْ بَلَّغْكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيُقَالُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، فَتُدْعَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عَلِمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ ،

(نعم) يا رب ؛ بلغته إليهم (فیدعی قومه) أي : قوم ذلك النبي (فيقال) لهم من جهة الله : (هل بلغكم) نبيكم ما أرسلته به إليكم ؟ (فيقولون) أي : فيقول قومه للرب جل جلاله : (لا) أي : ما بلغه إلينا .

(فيقال) من جهة الله لذلك النبي الذي أنكره قومه تبليغه إليهم : (من يشهد لك) أيها النبي تبليغك إليهم ما أرسلت به إليهم ؟ (فيقول) ذلك النبي الذي أنكروا تبليغه إليهم : يشهد لي يا رب على تبليغي (محمد) صلى الله عليه وسلم (وأمته ، فتدعى) عند ذلك (أمة محمد ، فيقال) : من جهة الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم : (هل بلغ) إلى أمته (هذا) النبي الذي أنكر قومه تبليغه إليهم ؟ (فيقولون) أي : فيقول أمة محمد صلى الله عليه وسلم للرب جل جلاله : (نعم) بلغ هذا النبي ما أرسلته به إليهم ، فهم كاذبون في إنكارهم تبليغه إليهم .

(فيقول) الرب جل جلاله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم : (وما) سبب (علمكم بذلك) أي : بتبليغه إليهم رسالتي وأنتم متأخرون عنهم في الزمن ؟ (فيقولون) أي : فيقول أمة محمد للرب : (أخبرنا نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم (بذلك) أي : بتبليغ ذلك النبي إلى أمته ما أمر بتبليغه إليهم .

وقوله : (أن الرسل ...) إلى آخره .. بدل من اسم الإشارة ، بدل كل من بعض ، وقد جوزه بعض النحاة ؛ أي : أخبرنا نبينا بأن الرسل (قد بلغوا) إلى أمهم ما أمروا بتبليغهم (فصدقناه) أي : فصدقنا نبينا صلى الله عليه وسلم .

قَالَ : فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

فيما أخبرنا به من تبليغ الرسل إلى أممهم برسالة ربهم .

ثم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فذلکم) أي : فشهد ذلكم الذي قلته لكم ومصادقه (قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ﴾) يا أمة محمد (﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾) أي : أمة عدولاً خياراً (﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾) أي : على من قبلكم من الكفار أن رسلهم بلغتهم ما أرسلوا به إليهم (﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ ﴾) أي : رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم ، واللام للعوض عن المضاف ، أو اللام للعهد ؛ والمراد به : رسول الله صلى الله عليه وسلم (﴿ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾) ^(١) أنه بلغكم والمقصود من هذه الشهادة : إظهار فضلهم بين الأمم ، وإلا . . فكفى بالله شهيداً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ ^(٢) وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، في باب ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث رفاعة الجهنني رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة البقرة : (١٤٣) .

(٢) سورة هود : (٢٥) .

(٧٥) - ٤٢٢٨ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُضْعَبٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ،

(٧٥) - ٤٢٢٨ - (٤) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيساني - بقافين ومهملة - صدوق كثير الغلط ، من صغار التاسعة ، نزيل بغداد ، مات سنة ثمان ومئتين (٢٠٨ هـ) . يروي عنه : (ت ق) . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : لا بأس به ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه ، فقال : صدوق ، وقال صالح بن محمد : عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة ، وقال ابن قانع : ثقة ، فهو مختلف فيه ، يرد السند من الصحة إلى الحسن .

(عن الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، ثقة إمام عالم الشام وفقهائها ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن أبي كثير) صالح بن المتوكل الطائي اليمامي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن هلال بن أبي ميمونة) ويقال له : هلال بن أسامة ، ويقال له : هلال بن أبي هلال العامري المدني ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء بن يسار) الهلالي أبي محمد المدني ، ثقة فاضل صاحب مواعظ

عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ : صَدَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
« وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤْمِنُ ثُمَّ يُسَدِّدُ .. إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي
الْجَنَّةِ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ .. »

وعبادة ، من صغار الثانية ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) ، وقيل بعد ذلك .
يروى عنه : (ع) .

(عن رفاعه) بن عرابة - بفتح المهملة والراء والموحدة - (الجهنّي) المدني
صحابي رضي الله تعالى عنه ، له حديث واحد وهو هذا الحديث ، روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروي عنه : عطاء بن يسار ، ويروي عنه : (س
ق) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه راوياً مختلفاً فيه ، وهو
محمد بن مصعب .

(قال) رفاعه : (صدرنا) أي : رجعنا من غزو أو سفر (مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفس محمد بيده)
المقدسة (ما من عبد يؤمن) بالله وبرسوله (ثم يُسَدِّدُ) أي : يستقيم على طريق
الرشاد ؛ فلا يغلو ولا يسرف .. (إِلَّا سُلِكَ بِهِ) وأدخل (في الجنة) .

وقوله : (يؤمن) بالبناء للفاعل ، وكذا قوله : (ثم يسدد) بالبناء للفاعل ،
والجملة في الموضعين صفة لـ (عبد) .

وقوله : (سلك) بالبناء للمفعول ، والجملة في محل الرفع خبر المبتدأ ؛
والتقدير : ما من عبد مؤمن ، ثم مستقيم على الطريقة الإسلامية ، إلا مسلك به
في مسلك الجنة (وأرجو) أي : وأطمع من الله سبحانه (ألا يدخلوها) أي :
ألا يدخل الأمم السابقة الجنة ؛ أي : مؤمنوهم الجنة (حتى تبوءوا) أي : حتى
تتخذوا وتنزلوا (أنتم) يا أمتي منازلكم ومأواكم من الجنة ، وتستقروا فيها قبل

وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ذَرَارِيِّكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَلَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ .

دخولهم الجنة وتزاحمهم عليكم ؛ أي : حتى تتخذوا (و) يتخذ (من صلح) وآمن (من ذراريكم) وأولادكم (مساكين في الجنة ، و) إنما قلت ذلك ؛ لأن الله عز وجل (لقد وعدني) وأخبرني (ربي) وعد الحق (عز) كماله (وجل) ثناؤه (أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب) أي : بغير محاسبتهم على أعمالهم ولا مقدار فيما أعطاهم .

قال البوصيري : هذا إسناد فيه مقال ؛ لأن محمد بن مصعب قال فيه صالح بن محمد البغدادي : ضعيف فيما رواه عن الأوزاعي ، وعامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة .

قلت : لم ينفرد به محمد بن مصعب ، وقد رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » عن يحيى بن حمزة عن الأوزاعي ، ورواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث رفاعة أيضاً ، ورواه أبو داود الطيالسي ، وأبو بكر ابن أبي شيبة ، وابن حبان في « صحيحه » كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير ، فذكروه مطولاً ؛ كما أوردته في « زوائد المسانيد العشرة » ، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في « التوحيد » فإسناده : صحيح على شرط الشيخين .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه عن أصحاب الأمهات الخمس ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لأن له شاهداً صحيحاً ، وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٦) - ٤٢٢٩ - (٥) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ

(٧٦) - ٤٢٢٩ - (٥) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا إسماعيل بن عياش) بن سليم - مصغراً - العنسي - بالنون - أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم ، من الثامنة ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(حدثنا محمد بن زياد الألهاني) - بفتح الهمزة وسكون اللام - أبو سفيان الحمصي ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (خ عم) .

(قال) ابن زياد : (سمعت أبا أمامة الباهلي) صُدِّيَّ بن عجلان - بضم الصاد المهملة مصغراً - الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ، ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، ولا يقدر فيه إسماعيل بن عياش ؛ لأنه روى عن أهل بلده ، فهو فيهم ثقة ، مخلط في غيرهم .

(يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وعدني ربي سبحانه) وتعالى ؛ أي : أخبرني خبراً ساراً ، ووعدني وعداً صادقاً لا خلف فيه ؛ بـ (أن يدخل الجنة) من الإدخال (من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم) ولا مناقشة في أعمالهم (ولا عذاب) على أعمالهم (مع كل ألف) من الألوف المذكورة

سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ .

(٧٧) - ٤٢٣٠ - (٦) حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّحَّاسِ الرَّمْلِيُّ

(سبعون ألفاً) من غيرهم (وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل) .

قوله : (وثلاث حثيات) يحتمل : الرفع عطفاً على (سبعون) والنصب على أنه عطف على (سبعين) والأول أقرب لفظاً ، وأبلغ معنى ، ولعله إن شاء الله هو المراد ، والله أعلم .

وقال السيوطي : قال في « النهاية » : هو كناية عن المبالغة في الكثرة ، وإلا . . فلا كَفَّ ولا حثي ، جل عن ذلك وعز . انتهى .

قلت : وقد جاء : ﴿ وَالسَّكَوْتُ مَطْوِيَدَتْ يَمِينِهِ ﴾^(١) ، فهذه مثل ذلك الحديث ، ولا يخفى أن هذه الآية تقتضي أن حثية واحدة تكفي لتمام الأمة ، ولعل في تعداد الحثيات تشريفاً للأمة ، والله أعلم . انتهى « سدي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، باب (١٢) ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث معاوية بن حيدة القشيري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٧) - ٤٢٣٠ - (٦) (حدثنا عيسى بن محمد بن النحاس) بن إسحاق

أبو عمير بن النحاس - بمهملتين - (الرملي) ويقال : اسم جده عيسى ، ثقة

(١) سورة الزمر : (٦٧) .

وَأَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ ،
عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ
.....

فاضل ، من صغار العاشرة ، مات سنة ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) وقيل
بعدها . يروي عنه : (د س ق) .

(وأيوب بن محمد) بن زياد الوزان أبو محمد (الرقي) مولى ابن عباس ،
ثقة ، من العاشرة ، وذكر الشيرازي أنه هو الذي يلقب بالقلب - بضم القاف
وسكون اللام - مات سنة تسع وأربعين ومئتين (٢٤٩ هـ) . يروي عنه : (د س
ق) .

كلاهما (قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة) الفلسطيني أبو عبد الله أصله
دمشقي ، صدوق يهم قليلاً ، من التاسعة ، مات سنة اثنتين ومئتين (٢٠٢ هـ) .
يروى عنه : (عم) .

(عن) عبد الله (بن شاذب) الخراساني أبي عبد الرحمن ، سكن البصرة
ثم الشام ، صدوق عابد ، من السابعة ، مات سنة ست أو سبع وخمسين ومئة
(١٥٧ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن بهز بن حكيم) بن معاوية القشيري أبي عبد الملك ، صدوق ، من
السادسة ، مات قبل الستين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، صدوق ، من الثالثة . يروي
عنه : (عم) .

(عن جده) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري الصحابي الفاضل
رضي الله تعالى عنه ، نزل البصرة ومات بخراسان ، وهو جد بهز بن حكيم .
يروى عنه : (عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : قيل : الحسن ؛ لأن فيه ضمرة بن

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نُكْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً نَحْنُ آخِرُهَا وَخَيْرُهَا » .

ربيعة ، واتفقوا على توثيقه ، ولكن خطأه أحمد في حديث واحد ؛ وذلك أن ضمرة بن ربيعة روى عن الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر حديث : (من ملك ذا رحم محرم .. فهو عتيق) فأنكره عليه أحمد ورده رداً شديداً ، وقال : لو قال رجل : إن هذا كذب .. لما كان مخطئاً .

وأخرجه الترمذي ، وقال : لا يتابع ضمرة على هذا الحديث ، وهذا الحديث خطأ عند أهل الحديث ، ولذلك قال أهل الحديث : ضمرة مختلف فيه ، فيقدح في السند ، فيكون حكم هذا السند : الحسن .

وقيل : حكمه : الصحة ؛ لأنه وَهْمٌ قَلِيلٌ لَا يَقْدَحُ فِيهِ ، فيكون السند صحيحاً ، والله أعلم .

(قال) معاوية بن حيدة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُكْمِلُ) من الإكمال والتكميل ؛ والمراد بالإكمال : الختم ، وفي رواية : (أنتم تتمون يا أمتي) (يوم القيامة سبعين أمة) أي : مكملين لها سبعين ومتممين عددها ؛ أي : جاعلين إياها سبعين و(نحن آخرها) إيجاداً وخلقاً في الدنيا (وخيرها) أي : أفضلها وأرفعها عند الله منزلة ومرتبة ودرجة عنده تعالى وشرفاً ؛ أي : سبق قبلكم في الدنيا تسع وستون أمة ؛ كأمة نوح وأمة هود وأمة صالح وأمة موسى ، وأنتم آخرها وجوداً وأفضلها منزلة ؛ أي : يتم بكم عدد السبعين ؛ أي : كنتم خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة آل عمران .

(٧٨) - ٤٢٣١ - (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

ودرجته : أنه حسن أو صحيح ؛ لكون سنده كذلك ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لمعاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٨) - ٤٢٣١ - (٧) (حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش) الْمُهَلَّبِيُّ - بتشديد اللام المكسورة - أبو بكر البصري نزّيل بغداد الضرير ، صدوق يغرب ، من صغار العاشرة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا إسماعيل) بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري ، المعروف بـ (ابن عليّة) اسم أمه الأسدية أيضاً ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن بهز بن حكيم) بن معاوية القشيري البصري ، صدوق ، من السادسة ، مات بعد الستين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) حكيم بن معاوية القشيري البصري ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .

(عن جده) معاوية بن حيدة الصحابي الفاضل نزّيل البصرة رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ، لأن رجاله ثقات .

(قال) معاوية بن حيدة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ » .

إنكم (أيتها الأمة المحمدية) وفيتم (أي : أتممتم وكملتكم عدد الأمم التي قبلكم كاملين وافين عددهم مكملين لهم) سبعين أمة (أي : ستكملون عدد فرقهم يوم القيامة سبعين فرقةً و) أنتم (أي : والحال أنكم أيتها الأمة المحمدية) خيرها (أي : خير تلك السبعين نفعاً لأنفسهم ولغيرهم) وأكرمها (أي : أشرفها) على الله (سبحانه ؛ أي : عند الله ؛ أي : أرفع تلك السبعين عند الله تعالى من حيث النفع والانتفاع في الدنيا والآخرة .

وفي الحديث دلالة على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ أمة النبي صلى الله عليه وسلم عامة .

قال ابن كثير : يخبر الله تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم ، فقال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، قال : (كنتم خير الناس للناس) أي : تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام ، وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعني : خير الناس للناس ؛ والمعنى : أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ، ولهذا قال : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(١) .

وروى أحمد في « مسنده » ، والنسائي في « سننه » ، والحاكم في « مستدركه » عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة .

والصحيح : أن هذه الآية عامة في جميع الأمة ، كل قرن بحسبه ، وخير القرون

(١) سورة آل عمران : (١١٠) .

(٧٩) - ٤٢٣٢ - (٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا
حُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ
.....

الذين بعث فيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ، ثم
الذين يلونهم ؛ كما قال في الأخرى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي : خياراً
﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... ﴾ الآية (١) .

إنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلى الله عليه
وسلم صلوات الله وسلامه عليه ؛ فإنه أشرف خلق الله ، وأكرم الرسل على الله ،
وبعثه الله تعالى بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل ،
فالعامل القليل على سبيله ومنهاجه يقوم ؛ أي : يحصل بالقليل منه ثواب ما لا
يقوم بالعمل الكثير من أعمال غيرهم . انتهى كلام الحافظ ابن كثير ملخصاً .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وهو مكرر مع الحديث الذي قبله ،
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث أبي هريرة بحديث بريدة بن الحصيب
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٩) - ٤٢٣٢ - (٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ (البصري
مستملي أبي عاصم ، من الحادية عشرة ، وَيُلَقَّبُ بِدَعَّةٍ - بكسر الموحدة وسكون
المهملة - ثقة حافظ ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه :
(عم) .

(حدثنا حسين بن حفص) بن الفضل بن يحيى الهمداني - بسكون الميم -

(١) سورة البقرة : (١٤٣) .

الْأَصْبَهَانِي ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِئَةٌ صَفٍّ ؛ ثَمَانُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ » .

(الأصبهاني) القاضي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة عشر أو إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علقمة بن مرثد) - بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة - الحضرمي أبي الحارث الكوفي ، ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن سليمان بن بريدة) بن الحُصَيْنِبِ الأسلمي المروزي قاضيهما ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) بريدة بن الحُصَيْنِبِ - بالتصغير فيهما - قيل : اسمه عامر ، وبريدة لقبه ، أبي سهل الأسلمي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين (٦٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (أهل الجنة عشرون ومئة صف) أي : مقدارها ؛ أي : لو جعلوا صفوفاً لكانت صفوفهم مقدار هذا العدد (ثمانون) منها ؛ أي : من تلك الصفوف كائنون (من هذه الأمة) المحمدية (وأربعون) منها (من سائر الأمم) وبإقيها ، فتكون هذه الأمة ثلثي أهل الجنة ؛ والمقصود : بيان كثرة هذه الأمة في الجنة ، وأنهم ثلثان في القسمة .

.....

قال الطيبي : فإن قلت : كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » ، فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة » ، فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة » .

قلت : يحتمل : أن يكون الثمانون صفّاً مساوياً في العدد لأربعين صفّاً ، وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث . . يزيد على النصف ؛ كرامة له صلى الله عليه وسلم .

وقال الشيخ عبد الحق في « اللمعات » : لا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة » لأنه يحتمل أن يكون رجاءه صلى الله عليه وسلم ذلك ، ثم زيد وبشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك ، وأما قول الطيبي : (يحتمل الثمانون صفّاً مساوياً لأربعين صفّاً) . . فبعيد ؛ لأن الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : « أهل الجنة عشرون ومئة صف » . . أن تكون الصفوف متساوية ، والله أعلم . انتهى ، انتهى « تحفة الأحوذى » .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وقد روي هذا الحديث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ، ومنهم من قال : عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعاً ، وأحمد في « المسند » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في « جامعه » ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة الجنة ، وله شواهد آخر ؛ منها : حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه ، ومنها : حديث ابن عباس ؛ كما سيأتي للمؤلف ، ومنها : حديث أبي موسى ؛ كما سيأتي أيضاً ، أخرجهما الطبراني والحاكم ؛ كما في « الجامع الصغير » و« التحفة » .

(٨٠) - ٤٢٣٣ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ،
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، . . .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث أبي هريرة بحديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٨٠) - ٤٢٣٣ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين
ومئتين (٢٥٨ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ) موسى بن إسماعيل المنقري - بكسر الميم وسكون النون
وفتح القاف - التَّبُودْكِى - بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو - مشهور
بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين
(٢٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ) بن دينار البصري أبو سلمة ، ثقة ثبت ، من أثبت
الناس في ثابت ، وتغير حفظه بآخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين
ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ) - بضم الجيم مصغراً - أبي مسعود البصري ،
ثقة ، من الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وأربعين ومئة
(١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي نَضْرَةَ) - بفتح النون وسكون المعجمة - المنذر بن مالك بن
قُطَعة - بضم القاف وفتح المهملة - العبدى العَوْقى - بفتح المهملة والواو ثم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ ؛ يُقَالُ : أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيِّهَا ؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ » .

قاف - البصري مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثمان أو تسع ومئة (١٠٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نحن) معاصر الأمة المحمدية (آخر) جميع (الأمم) خلقاً في الدنيا (وأول من يحاسب) على أعماله يوم القيامة ؛ لنقدم على سائر الأمم في دخول الجنة ف (يقال) يوم القيامة من جهة الله عز وجل عند إرادة الله محاسبة الخلائق على أعمالهم ؛ ليدخلهم الجنة : (أين الأمة الأمية ؟) أي : التي لا تقرأ ، ولا تكتب الخط ؛ لعدم الخط فيها ؛ نسبة إلى الأم ؛ لكونهم على حالة ولادة الأم .

(و) أين (نبينا) ليشهد لها ؟ فإذا عرفتم ما ذكرته لكم . . (ف) قد عرفتم (نحن) معاصر هذه الأمة (الآخرون) في الخلق والإيجاد في الدنيا (الأولون) في دخول الجنة ؛ لكرامة نبينا عند الله عز وجل ، فنحن الأمة الأمية المتأخرة المتقدمة ، فله الحمد والشكر على جعلنا من هذه الأمة المشرفة في الدنيا والآخرة ، وفيه قال بعضهم :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم أي مَنْ أَسْتَفْعُ به إلى ربي ؛ وهو مقام الشفاعة العظمى الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ^(١) .

(١) سورة الضحى : (٥) .

(٨١) - ٤٢٣٤ - (١٠) حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ ، عَنْ أَبِي بُزْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ
.....

قال السندي : (نحن آخر الأمم) أي : وجوداً وبعثاً ؛ يعني : وُجِدَ اليهود والنصارى ، ثم المسلمون (الأولون) ؛ أي : في الحساب ودخول الجنة . انتهى « سندي » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٨١) - ٤٢٣٤ - (١٠) (حدثنا جبارة) بضم الجيم وبالموحدة (ابن المغلس) - بضم الميم وبالمعجمة المفتوحة وتشديد اللام المكسورة آخره مهملة - الحِمْيَانِي - بكسر المهملة وتشديد الميم - أبو محمد الكوفي ، ضعيف ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور) الزهري مؤلاهم أبو مسعود الجرار - بجيم وراءين - الكوفي نزيل المدائن ، متروك كذبه ابن معين ، من السابعة ، مات بعد الستين ومئة . يروي عنه : (ق) .

(عن أبي بردة) عامر بن أبي موسى الأشعري ، قيل : اسمه الحارث ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة (١٠٤ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .
(عن أبيه) أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس الكوفي من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين .

وهذا السند من ربايعاته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه جبارة بن المغلس ،

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. أَذِنَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : أَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ ؛ قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ » .

وهو متفق على ضعفه ، وشيخه عبد الأعلى متروك ليس بحجة ، قال البخاري : وهذا الحديث منكر .

(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة) في عرصاتها .. (أذن لأمة محمد) - بضم الهمزة على صيغة المبني للمجهول - أي : أذن الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم (في السجود) لله (فيسجدون له) تعالى سجوداً (طويلاً) لا يعلم قدر طوله إلا الله سبحانه وتعالى (ثم) بعد سجودهم سجوداً طويلاً (يقال) لهم من جهة الله تعالى : (ارفعوا رؤوسكم) يا أمة محمد من السجود ؛ فإننا (قد جعلنا عدتكم) أي : قدر عددكم من اليهود والنصارى والمشركين (فداءكم) أي : فداء لكم (من) دخولكم (النار) .

ليس المراد : أنهم يدخلون النار بمجرد أنهم فداء هذه الأمة ، بل أنهم يدخلونها ؛ لاستحقاقهم لذلك الدخول ، ويكتفى بدخولهم عن دخول هذه الأمة ، فصاروا فداءً لهم . انتهى « س » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه بهذا اللفظ ، ولكن رواه مسلم في « صحيحه » من حديث أبي بردة أيضاً بغير هذا اللفظ ، وقد أعله البخاري ، فهذا الحديث انفرد به ابن ماجه .

فدرجته : أنه ضعيف (٤) (٤٣٦) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



(٨٢) - ٤٢٣٥ - (١١) حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .. دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَيُقَالُ :

ثم استشهد المؤلف تاسعاً لحديث أبي هريرة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٢) - ٤٢٣٥ - (١١) (حدثنا جبارة بن المغلس) الحِمَّاني أبو محمد الكوفي ، ضعيف ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا كثير بن سليم) - مصغراً - الضبي ، ضعيف ، من الخامسة ، وهو غير كثير بن عبد الله الأيلي ، ووهم ابن حبان فجعلهما واحداً . يروي عنه : (ق) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من ثلاثياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه جبارة بن المغلس وهو متفق على ضعفه ؛ كما مر آنفاً ، وكذا شيخه كثير بن سليم متروك .

(قال) أنس بن مالك : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذه الأمة) المحمدية (مرحومة) لشرف نبيها ، لا ينزل بها عذاب الاستئصال والإعدام بالكلية ، ولو طغت غاية الطغيان ؛ إكراماً لنبيها ، بل (عذابها) خاص (بأيديها) أي : بأنفسها ، فلا يعذبها الله العذاب العام والاستئصال بالكلية ؛ كعذاب الأمم الماضية (ف) لأجل كونها أمةً مرحومةً (إذا كان) وجاء (يوم القيامة .. دفع) - بالبناء للمفعول - أي : دفع الله عز وجل (إلى كل رجل) كائن (من المسلمين رجل) - بالرفع ؛ نائب فاعل لدفع - أي : دفع الله تعالى كل رجل من المسلمين رجلاً (من المشركين ، فيقال) أي : يقول الله سبحانه

هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ » .

وتعالى لذلك المسلم : (هذا) المشرك الذي دفع إليك (فداؤك من) عذاب (النار) .

قال السندي : قوله : (فداؤك) أي : إنه تعالى يعطي منزلك في النار إياه ، ويعطي منزله في الجنة إياك .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي موسى الأشعري ، أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ، ولفظه : (إذا كان يوم القيامة . . دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً ، فيقول : هذا فكاكك من النار) .

ولفظه مع « شرح الكوكب » : (قال) أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة . . دفع الله عز وجل إلى كل) رجل (مسلم يهودياً أو نصرانياً ، فيقول) الله للمسلم : أيها المسلم (هذا) اليهودي أو النصراني (فكاكك) - بفتح الفاء وكسرهما والفتح أفصح وأشهر - أي : فداؤك وخلاصك (من النار) أي : من العذاب .

وظاهر هذا اللفظ : أن الكافر يكون فديةً للمسلم ، وهذا الظاهر غير مطابق ؛ لما تقرر في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ^(١) ، وتفسيره الصحيح ما ذكره النووي رحمه الله تعالى ، قال : ومعنى هذا الحديث : ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار ؛ فالمؤمن إذا دخل الجنة . . خلفه الكافر في النار) لاستحقاقه ذلك بكفره .

ومعنى : (فكاكك من النار) أنك كنت معرضاً لدخول النار ، وهذا فكاكك ؛

(١) سورة الأنعام : (١٦٤) .

.....
لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها ، فإذا أدخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم ..
كانوا في معنى الفكاك للمسلمين .

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم . انتهى من « الكوكب » .

وحديث أنس الذي ذكره ابن ماجه سنده ضعيف ؛ لأن فيه جبارة بن
المغلس ، وشيخه كثير بن سليم ، وأما متنه .. فصحيح ؛ لأن له شاهداً من
حديث أبي موسى الذي ذكره مسلم ، فهذا الحديث : ضعيف السند ، صحيح
المتن بغيره ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أحد عشر حديثاً :
الأول للاستدلال ، والعاشر للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٣) - (١٥١١) - بَابُ مَا يُرْجَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(٨٣) - ٤٢٣٦ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ ؛ قَسَمَ »

(١٣) - (١٥١١) - (بَابُ مَا يَرْجَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

(٨٣) - ٤٢٣٦ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) بن زاذان السلمي الواسطي ، ثقة متقن ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ) بن أبي سليمان اسمه ميسرة العَزْزَمِي - بفتح المهملة وسكون الراء وبالزاي المعجمة المفتوحة - أحد الأئمة . روى عن : عطاء بن أبي رباح ، ويروي عنه : يزيد بن هارون ، صدوق له أوهام ، من الخامسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ عَطَاءٍ) بن أبي رَبَاح - بفتح الراء والموحدة - اسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله تعالى عنه .

(عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ لِلَّهِ) عز وجل (مِئَةَ رَحْمَةٍ ؛ قَسَمَ)

مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ؛ فِيهَا يَتَرَاخُمُونَ ، وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا
تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَأَخْرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا
عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

منها (أي : من تلك المئة (رحمة) واحدة (بين جميع الخلائق) أي : بين
الإنس والجن والبهائم والهوام ؛ كما هو مصرح في رواية مسلم ؛ أي : بين
المواشي والدواب والسباع والطيور والهوام وحشراتهما من الحيات والعقارب
والأوزاغ (فيها) أي : فبتلك الرحمة الواحدة (يتراحمون) أي : يرحم الخلائق
بعضهم بعضاً (وبها) أي : بتلك الواحدة (يتعاطفون) أي : يتشافقون ؛ أي :
يعطف ويشفق ، وهو بمعنى ما قبله ، كرره ؛ للتأكيد ، أو العطفُ : شِدَّةُ الرحمة
(وبها) أي : وبتلك الواحدة التي أنزل بها في الأرض (تعطف الوحش) أي :
أنواعها (على أولادها) وفي رواية مسلم زيادة : (حتى ترفع الدابة حافرهما عن
ولدها ؛ خَشْيَةً) أي : مخافة (أَنْ تُؤْذِيَهُ) بذلك الحافر الذي وقع عليه .

وفي رواية البخاري : (حتى يرفع الفرس حافره ...) إلى آخره ، قال المناوي :
والحافر يكون للفرس وغيره من البغال والحمير والبرذون ، وإنما خص الفرس
 بالذكر ؛ لأنه أشد الحيوانات المألوف إدراكاً . انتهى .

(وأخر) الله عز وجل من تلك المئة المجزأة (تسعة وتسعين رحمة) مدخرة
إلى الآخرة (يرحم بها) أي : بتلك الباقية (عباده) المؤمنين (يوم القيامة)
خاصةً بهم .

ويدل هذا الحديث على كثرة رحمة الله تعالى وقلة غضبه ؛ لأن الرحمة عامة
للمؤمن والكافر ، والغضب خاص بالكافر .

وقوله : « وأخر تسعة وتسعين » وفي رواية مسلم : (وخبأ) أي : ادخر ، وهو
كناية عن الإمساك والإبقاء عنده للآخرة .

قوله : « إن لله مئة رحمة » ذهب الكرمانى إلى أن ذكر (المئة) إنما جرى على سبيل التمثيل ؛ تسهيلاً للفهم ، وتقليلاً لما عند الخلق ، وتكثيراً لما عند الله سبحانه ، وإلا . . فرحمة الله تعالى غير متناهية .

وذكر المهلب ما يفيد أن الرحمة رحمتان : رحمة من صفة الذات ؛ وهي لا تعدد ولا تتجزأ ، ورحمة من صفة الفعل ؛ وهي المشار إليها هنا .
وقال الطيبي رحمه الله تعالى : رحمة الله لا نهاية لها ، فلم يرد بما ذكره تحديداً لها ، بل تصويراً للتفاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة ، وقسط عامة المربوبين في الدنيا .

وقال في « اللمعات » : لعل المراد : أنواعها الكلية التي تحت كل نوع منها أفراد غير متناهية ، أو ضرب المثل لبيان المقصود من قلة ما عند الناس وكثرة ما عند الله تقريباً إلى فهم الناس ، أو هو من قبيل قوله : (إن لله تسعة وتسعين اسماً ، من أحصاها . . دخل الجنة) أن الحصر باعتبار هذا الوصف ، فافهم .

قال القرطبي : مقتضى هذا الحديث : أن الله عليم أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مئة نوع ، فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوع واحد ، انتظمت به مصالحهم ، وحصلت به مرافقهم ، فإذا كان يوم القيامة . . كمل لعباده المؤمنين ما بقي ، فبلغت مئة ، وكلُّها للمؤمنين ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ^(١) ؛ فإن رحيماً من أبنية المبالغة التي لا شيء فوقها ، ويفهم من هذا أن الكفار لا يَبْقَى لهم حظ من الرحمة ، لا من جنس رحمت الدنيا ، ولا من غيرها ؛ إذ كل ما كان في علم الله تعالى من الرحمت

(١) سورة الأحزاب : (٤٣) .

للمؤمنين ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ فَسَأَكُفُّهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ... ﴾ الآية ^(١) .

قال الحافظ : أما مناسبة خصوص هذا العدد .. فيحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص ؛ لكونه مثل عدد دَرَج الجنة ، والجنة هي محل الرحمة ، فكان كل رحمة بإزاء درجة ، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى ، فمن نالته منها رحمة واحدة .. كان أدنى أهل الجنة منزلةً ، وأعلاهم منزلةً من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة ، كذا في « الفتح » (٤٢٢/١٠) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأدب ، باب جعل الرحمة في مئة جزء ، وفي كتاب الرقائق ، باب الرجاء مع الخوف ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب خلق الله مئة رحمة ، قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٤) - ٤٢٣٧ - (٢) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني

الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة الأعراف : (١٥٦) .

وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ ؛ فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً ؛ فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْبَهَائِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ »

(وأحمد بن سنان) بن أسد بن حَبَّان - بكسر المهملة بعدها موحددة - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(قالوا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي مولاهم ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله عز وجل يوم خلق السماوات والأرض مئة رحمة ؛ فجعل) أي : فأنزل (في الأرض منها) أي : من تلك المئة (رحمة) واحدة (فيها) أي : فبتلك ؛ أي : بسبب تلك الرحمة الواحدة وإنزالها فيهم (تعطف) - بكسر الطاء - من باب ضرب ؛ أي : تُشْفِقُ وَتَحْنُ (الوالدة) من الإنسان (على ولدها ، و) يعطف (البهائم) جمع بهيمة ؛ وهي كل ذات أربع قوائم ، والمراد بها هنا : غير العقلاء من الحيوان (بعضها على بعض) الوالد على الولد والذكر على الأنثى ، والكبير على

وَالطَّيْرُ ، وَأَخْرَجَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ..
أَكْمَلَهَا اللَّهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ .

(٨٥) - ٤٢٣٨ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرِ
أَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ

الصغير (و) يعطف (الطير) بعضها على بعض كذلك (وأخر) وادخر (تسعة
وتسعين) أي : تقسيمها (إلى يوم القيامة) ليشرف بها المؤمنين (فإذا كان)
وجاء (يوم القيامة .. أكملها الله) أي : أكمل تلك التسعة والتسعين (ب) خلق
واحدة أخرى بدل (هذه الرحمة) التي وزعها وقسمها لأهل الدنيا من المئة التي
خلقها أولاً ، فتكون المقسومة بين المؤمنين في الآخرة مئة كاملة ؛ إكراماً لهم .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ كما في « تحفة الأشراف » ، ولكن له
شواهد في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة المذكور قبله ، ومن حديث
سلمان المذكور في « مسلم » ، ومن حديث ابن عباس المذكور في « الترمذي » ،
وأخرجه في كتاب الرقاق ، وأحمد في « المسند » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٨٥) - ٤٢٣٨ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(وأبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة

قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ
الْخَلْقَ .. كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » .

خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(قال : حدثنا أبو خالد الأحمر) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ، صدوق
يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) ، أو قبلها . يروي عنه :
(ع) .

(عن) محمد (بن عجلان) المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث
أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبيه) عجلان مولى فاطمة بنت عتبة المدني ، لا بأس به ، من الرابعة .
يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل
لما خلق الخلق) أي : لما أراد إيجاد المخلوقات وتكوين الكائنات .. (كتب
بيده) المقدسة قبل أن يوجههم (على نفسه) العليّة ؛ أي : كتب بيده المقدسة
موجباً على نفسه بمقتضى فضله ووعدته : (إن رحمتي تغلب غضبي) أي : إذا
كان المحل قابلاً للأمرين مستحقاً لهما من وجه .. فالغالب هو المعاملة بالرحمة
لا بالغضب . انتهى « س » .

وقوله : « كتب بيده على نفسه » ساق هذا الكلام على مقتضى وعده بأنه
يعامل بالرحمة ما لا يعامل بالغضب ، لا أنه إخبار عن صفة الرحمة والغضب ،

ولأن الثانية دون الأولى ؛ لأن صفاته كلها كاملة عظيمة ، ولأن ما فعل من آثار الأولى فيما سبق .. أكثر مما فعل من آثار الثانية .

وقوله : « إن رحمتي تغلب غضبي » مفعول (كتب) وهذا بالنظر إلى مظاهرها ، والبقية يدخل النار ؛ إما لأنه يعامل معاملة الغضب - ولا يشكل هذا الحديث بما جاء : (أن الواحد من الألف يدخل الجنة) - بمقتضى الرحمة ، ولا يعامل بمقتضى الغضب ؛ كما قال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ (١) .

وإما لأن مظاهر الرحمة أكثر من مظاهر الغضب ؛ فإن الملائكة كلهم مظاهر الرحمة ، وهم أكثر خلق الله تعالى ، وكذلك ما خلق الله في الجنة من الحور والولدان وغير ذلك . انتهى من « المرشد » .

قال النووي في « شرح مسلم » : (غضب الله) تعالى و (رضاه) يرجعان إلى معنى : (الإرادة) لإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضاً ورحمة ، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضباً .

وذكر الحافظ في « الفتح » (٢٩٢/٦) : أن السبق والغلبة باعتبار التعلق ؛ أي : تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب ؛ لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة ، وأما الغضب .. فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث .

وقيل : معنى (الغلبة) : الكثرة والشمول .

وقال الطيبي : في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب ، وأنها تنالهم من غير استحقاق ، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ؛ فالرحمة تشمل الشخص جنيئاً ورضيعاً وفطيماً وناشئاً قبل أن

(١) سورة الأنعام : (١٦٠) .

(٨٦) - ٤٢٣٩ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ،
حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ،
.....

يصدر منه شيء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر منه شيء من
الذنوب .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات ، باب
في فضل التوبة والاستغفار .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شاهداً في « الترمذي » ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .
وقد تقدم تخريجه للمؤلف في المقدمة برقم (١٨٧) .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٦) - ٤٢٣٩ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ (
الأموي البصري ، واسم أبي الشوارب : محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان ،
صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي
عنه : (م ت س ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوَضَّاح - بتشديد الضاد المعجمة ثم بمهملة - ابن عبد الله
اليشكري - بالمعجمة - الواسطي البزاز مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من السابعة ،
مات سنة خمس أو ست وسبعين ومئة (١٧٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ) - بالتصغير - ابن سويد اللخمي حليف بني
عدي الكوفي ، ويقال له : الفَرَسِي - بفتح الراء والفاء ثم المهملة - نسبة إلى
فرس له سابق ، كان يقال له : القَبْطِي - بكسر القاف وسكون الباء الموحدة - ثقة

عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، »

فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس ، من الرابعة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الرحمن (بن أبي ليلى) الأنصاري الأوسي أبي عيسى المدني ثم الكوفي ، ثقة ، من الثانية ، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين (٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) ، واسم أبي ليلى : يسار .

(عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبي عبد الرحمن المدني مشهور ، من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ، مات سنة ثمانى عشرة (١٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) معاذ : (مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا) راكب (على حمار) لي ، وفي « المشكاة » : كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حمار ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل (فقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معاذ ؛ هل تدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟) قال معاذ : (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله : (الله ورسوله أعلم) أي : عالم بجواب ما سألتني عنه يا رسول الله ، ثم أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جواب ما سألتني عنه ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب ما سألتني فجهلته : (فإن) الفاء فيه للإفصاح ، أو زائدة ؛ أي : إن (حق الله على العباد : أن يعبدوه) أي : أن يفردوه بالعبادة (ولا يشركوا به) تعالى في العبادة (شيئاً) من المخلوقات

وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ .

(وحق العباد على الله) تعالى على سبيل التفضل والإحسان إليهم ، لا على سبيل الإلزام والوجوب عليه (إذا فعلوا) أي : فعل العباد (ذلك) المذكور من عبادته وحده ، وعدم الإشراك به شيئاً من المخلوقات (أن) يرحمهم و (لا يعذبهم) بغير استحقاق منهم للعذاب .

قوله : « ما حق الله على العباد » قال الطيبي (٢٥٢/١) : الحق نقيض الباطل ؛ لأنه ثابت ، والباطل زائل ، ويستعمل في الواجب واللازم والجدير والنصيب والمِلْك ، وحق الله تعالى بمعنى : الواجب واللازم ، وحق العباد بمعنى : الجدير ؛ لأن الإحسان إلى من لم يتخذ رباً سواه .. جَدِيرٌ في الحكمة أن يفعله ، لهذا الْوَجْه ، قاله الطيبي .

وقيل : حق العباد على الله تعالى هو ما وعدهم به من الثواب والجزاء ، ومن صفة وعده أن يكون واجب الإنجاز ، فهو حق بوعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ، ولا الخُلْفُ في الوعد .
أو المراد : أنه كالواجب تحقيقه وتأكُّده .

وقيل : حقهم على الله ؛ على جهة المقابلة والمشاكلة لحقه عليهم ؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء بحكم الأمر ؛ إذ لا أمر فوقه ، ولا حكم للعقل ؛ لأنه كاشف لا موجب .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ، ولا متمسك لهم مع قيام الاحتمال .

قوله : (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : (فإن حق الله على العباد) يحتمل كون الفاء فيه للإفصاح ؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر ؛ تقديره : فإذا فوضت علم ذلك إليَّ .. فأقول لك : اعلم أن حق الله على

.....

العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . . . إلى آخره .

والمراد بالعبادة : عمل الطاعات واجتناب المعاصي ظاهراً وباطناً ، وعطف عليها عدم الإشراك ؛ لأنه تمام التوحيد ، والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدَّعون أنهم يعبدون الله ، ولكنهم يعبدون آلهة أخرى ، فاشتراط نفي ذلك ، والجملة حالية من فاعل (يعبدوه) والتقدير : يعبدونه حالة كونهم عادمين إشراك غيره تعالى به .

قال ابن حبان : عبادة الله : إقرار باللسان ، وتصديق بالقلب والجنان ، وعملٌ بالجوارح والأركان .

ولهذا قال في الجواب : فما حق العباد إذا فعلوا ذلك ؟ فعَبَّرَ بالفعل ، ولم يعبر بالقول ، كذا في « الفتح » .

قوله : « وحق العباد » بالنصب عطفاً على اسم إن ، ويجوز رفعه على الابتداء والخبر جملة .

قوله : « ألا يعذبهم » قال القاري : ألا يعذبهم عذاباً مخلداً ، فلا ينافي دخول النار جماعة من عصاة هذه الأمة ؛ كما ثبتت به الأحاديث الصحيحة .

قلت : لا حاجة إلى هذا التأويل ؛ فإن عدم التعذيب إنما هو لمن عبده ولم يشرك به شيئاً .

والمراد بالعبادة : عمل الطاعات واجتناب المعاصي مع الإقرار باللسان والتصديق بالقلب ؛ كما علمت ، ومن كان كذلك . . لا يعذب مطلقاً ، ويدخل الجنة أولاً مُعافى . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شواهد في « الصحيحين » في البخاري في كتاب الجهاد والاستئذان والرقاق ، وفي مسلم والترمذي في

(٨٧) - ٤٢٤٠ - (٥) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ

الإيمان ، وأبي داود في الجهاد ، والنسائي في « الكبرى » في كتاب العلم ، وفي غيرها من كتب الحديث .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ولأن له شواهد مما ذكر ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال : (٨٧) - ٤٢٤٠ - (٥) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا إبراهيم بن أعين) الشيباني العجلي البصري ، نزيل مصر ، ضعيف ، من التاسعة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا إسماعيل بن يحيى الشيباني) ويقال له : الشعيري متهم بالكذب ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) .

(عن عبد الله بن عمر بن حفص) بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبي عبد الرحمن العمري المدني ، ضعيف عابد ، من السابعة ، مات سنة إحدى وسبعين ومئة (١٧١ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن نافع) مولى ابن عمر ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ » ، فَقَالُوا : نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَمْرَأَةٌ تَحْصِبُ تَنْوَرَهَا

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه إبراهيم بن أعين ، وهو ضعيف ، وكذا إسماعيل بن يحيى ضعيف ؛ لأنه متهم بالكذب ، وكذا عبد الله بن عمر بن حفص ضعيف .

(قال) ابن عمر : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته) ولم أر من عين تلك الغزوة (فمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة (بقوم) أي : على قوم من أحياء العرب (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : (من القوم ؟) بفتح الميم للاستفهام الاستخباري ؛ أي : من هؤلاء الأحياء (فقالوا) أي : فقال القوم في جواب سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم : (نحن المسلمون) كأنهم توهّموا ، أو خافوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنهم غير المسلمين .

قال ابن حجر تبعاً للطبيبي : كان من الظاهر أن يقولوا في جواب سؤال الرسول لهم : نحن مضرّيون أو قرظيون أو تميميون ، فعدلوا عن الظاهر ، وعرفوا الخبر حصراً ؛ أي : نحن قوم لا نتجاوز الإسلام ؛ توهماً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أنهم غير مسلمين . انتهى .

قال القاري : وهذا تكلف ، وقال قوله : (من القوم ؟) أي : أنتم أو هم من الأعداء الكافرين ، أو من الأحياء المسلمين .

قوله : (وامرأة) معهم ، جملة حالية من فاعل (قالوا : نحن المسلمون) أي : قالوا في جواب سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم نحن المسلمون ، والحال أن مع هؤلاء القوم امرأة منهم (تحصب) من باب ضرب ؛ أي : ترمي في (تنورها) حصباً توقد به النار في تنورها .

قوله : (تحصب تنورها) - بالحاء والصاد المهملتين - من باب ضرب

وَمَعَهَا ابْنُ لَهَا ، فَإِذَا أَرْتَفَعَ وَهَجُ التَّنُّورِ . . تَنَحَّتَ بِهِ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؟ قَالَ : « بَلَى » ، قَالَتْ : أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ بَعِبَادِهِ

يضرب ؛ أي : ترمي فيه حصباً يوقد به النار في تنورها .

والتنور - بفتح التاء المثناة فوق وتشديد النون المضمومة وسكون الواو - : الفرن والمخبز ، ويقال : حصبت النار ؛ اتقدت في الحصب ؛ والحصب : ما تأكله النار من أغصان الشجر .

وجملة قوله : (ومعها ابن لها) جملة حالية من فاعل (تحصب) أي : ومعهم امرأة تحصب التنور ، والحال أن مع تلك المرأة ابن لها صغير تخاف وقوع شعلة النار عليه فتحرقه .

(ف) لذلك قال الراوي : (إذا ارتفع) وعلا (وهج التنور) ولهبها واشتدت حرارته . . (تنحت به) أي : أبعدت ابنها وولدها عن التنور ؛ لئلا تضربه حرارة التنور ؛ والوهج - بالفتح - : حر النار .

(فأنت) تلك المرأة ؛ أي : جاءت إلى (النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت) تلك المرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنت رسول الله) صلى الله عليه وسلم ؟ بتقدير همزة الاستفهام ، فلا ينافي إسلامها قَبْلَ ذلك ؛ لعلمها به إجمالاً وإن لم تره بعينها ، ف (قال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالها : (نعم) أنا رسول الله ، ف (قالت) له : (بأبي أنت وأمي) أي : أنت مفدي بأبي وأمي من كل مكروه (أليس الله) استفهام تقرير ؛ أي : ألم يكن الله عز وجل (بأرحم الراحمين) على عباده ؟! ف (قال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلَى) هو سبحانه أرحم الراحمين لعباده .

ف (قالت) له صلى الله عليه وسلم : (أليس الله بأرحم) وأشفق (بعباده)

مِنْ الْأُمِّ بَوْلِدَهَا ؟ قَالَ : « بَلَى » ، قَالَتْ : فَإِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ ، فَأَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

أي : أشد شفقة لعباده (من) شفقة (الأم بولدها) وابنها !؟ ف (قال) لها : (بلَى) هو أرحم بعباده من شفقة الأم بولدها ، ف (قالت) المرأة : (فإن الأم لا تلقي) ولا ترمي (ولدها في النار) فكيف يعذب الله عباده إذا كان هو أرحم الراحمين بعباده من الأم ، وإن كانوا كفرة (فأكب) وسقط (رسول الله صلى الله عليه وسلم) على وجهه حالة كونه (يبكي) لتأثير قولها في قلبه .

(ثم رفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأسه) من الأرض متوجهاً (إليها ، فقال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا يعذب من عباده) أي : عذاباً مخلداً (إلا المارِد) أي : إلا المارِد الأبى عن امتثال أوامره (المتمرد) أي : المبالغ في تمرده وكفره بارتكاب المناهي (الذي يتمرد) أي : ويتكبر (على الله) في أوامره ونواهيه (وأبى) وامتنع (أن يقول : لا إله إلا الله) عز وجل .

قوله : (فإن الأم لا تلقي ولدها في النار) أي : فكيف أرحم الراحمين يلقي بعض عباده في النار وإن كانوا كفرة .

قوله : (فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) يقال : كببت زيداً كباً ؛ ألقيته على وجهه وأسقطته ، فأكب هو ، وهو من النوادر التي تتعدى ثلاثيتها وقصر رباعيها ، وفي التنزيل : ﴿ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ^(١) ، ﴿ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة النمل : (٩٠) .

(٢) سورة الملك : (٢٢) .

.....

والمراد ها هنا : طأطأ رأسه . انتهى « سندي » .

قوله : (إن الله لا يعذب) أي : عذاباً مخلداً (من عباده) أي : من جميع عباده ، فالإضافة للاستغراق ؛ بدليل الاستثناء الآتي .

قوله : (إن الله لا يعذب) أي : على الدوام ، والظاهر أنه لا يدخل النار إلا هؤلاء ؛ إذ الكلام في إدخال النار لا في الخلود والدوام ، والله أعلم .

وبالجملة : فالمعصية تعظم وتزيد قبحاً وشناعةً بقدر حقارة المعاصي وعظمة المُعَصِي بها ، وكثرة إحسانه إلى العاصي ، فيعظم جزاؤها بذلك ، فبالنظر إلى حالة العبد العاصي ، وأنه خُلِقَ من أي شيء ، وأي شيء مقداره ، وإلى عظمة خالق السماوات والأرض الذي قامت السماوات بأمره ، وإلى كثرة نعمه وإحسانه تعظم أدنى المعاصي حتى تُجاوِزَ الجبال والبحار ، وتصير حقيقةً بأن يُجعل جزاؤها الخلود في النار لولا رحمة الكريم العفو الغفور الرحيم ، فكيف هذه المعصية المتضمنة لتشبيهه بالأحجار التي هي أرذل الخلق؟! فتعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً ، وحقائق هذه الأمور لا يعلمها إلا علام الغيوب .

ثم ظاهر الحديث يقتضي : أن جاحد النبوة هو الذي قد أبى عن كلمة التوحيد على وجهها ، وهو المراد ها هنا .

قوله : (إلا المارد) أي : إلا شيطان الإنس والجن المفترى المُبتعد الممتنع عن امتثال المأمورات ؛ من مرد ؛ كنصر وكرم ؛ إذا عتا وعصا وجاوز حد أمثاله في الإباء من مأمورات الشرع ، أو بلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف (المتمرد) أي : البالغ الغاية في ارتكاب المنهيات (الذي يتمرد) ويتجرأ ويتكبر وينهمك في ارتكاب المنهيات ، ويعتو ويترفع عن سماع نهْي في المنهيات ، ويواظب على ارتكابها (وأبى) عطف على (يتمرد) عطف تفسير ؛

(٨٨) - ٤٢٤١ - (٦) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا
عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ،
.....

أي : وامتنع من (أن يقول : لا إله إلا الله) فيكون بمنزلة ولد يقول لأمه : ليست
أمي ، وأمي غيرها ويعصيتها ، ويتصور لها بصورة كلب أو خنزير ، فلا شك أنها
حينئذ تتبرأ عنه ، وتعذبه إن قدرت عليه .

وحاصل الجواب : أن الكافر خرج من العبودية ، ومن أن يسمى (عبداً لله)
فلهذا قال عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(١) .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف منكر موضوع (٥)
(٤٣٧) ؛ لضعف سنده ؛ لما تقدم ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٨٨) - ٤٢٤١ - (٦) (حدثنا العباس بن الوليد) بن صبح - بضم المهملة
وسكون الموحدة - الخَلَّال بالمعجمة وتشديد اللام (الدمشقي) السلمي ، صدوق ،
من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا عمرو بن هاشم) البَيروتي - بفتح الموحدة وسكون التحتانية
وبالمثناة - صدوق يخطئ ، من التاسعة ، وقال ابن عدي : ليس به بأس . يروي
عنه : (ق) .

(حدثنا) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري
القاضي ، صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه فترك ، مات سنة أربع
وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(١) سورة العنكبوت : (٤٠) .

عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَنِ الشَّقِيُّ ؟ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّهِ بِطَاعَةً ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَعْصِيَةً » .

(عن عبد ربه بن سعيد) بن قيس الأنصاري أخى يحيى بن سعيد المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن سعيد) بن أبي سعيد اسمه كيسان (المقبري) أبي سعد المدني ، ثقة ، من الثالثة ، تغير قبل موته بأربع سنين ، مات في حدود العشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ابن لهيعة ، وهو متفق ها هنا على ضعفه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل النار إلا شقي) أي : محروم من رحمة الله تعالى (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر من عيّن اسم القائل : (يا رسول الله ؛ ومن الشقي ؟) أي : ومن المحروم من رحمة الله ؟ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشقي هو (من لم يعمل) طلباً (ل) رضا (الله بطاعة) أي طاعة كانت ، فعلاً كانت أو قولاً ؛ أي : مخلصاً عملها لوجه الله ، فلا يعتبر عملها للرياء أو السمعة أو المحمدة أو للظهور والذكر ؛ لأن عملها لذلك شرك ، فلا يحسب عند الله عبادة ، بل شركاً باطنياً (ولم يترك له) أي : لأجل خشية الله (معصية) من المعاصي ، فلا يعتبر تركها استحياء من الناس ، أو خوفاً من عقوبة غير الله تعالى .

قوله : (من لم يعمل بطاعة الله) أي : ما عمل عملاً من حيث إنه طاعة ،

(٨٩) - ٤٢٤٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ
الْحُبَابِ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو حَزْمِ الْقُطَيْبِيِّ ،
.....

فما أطاعه قط (ولم يترك له معصية) أي : ما ترك عملاً من حيث كونه معصية
له ، فما ترك معصية قط ، بل هو مواظب على جميع المعاصي حكماً ؛ إذ ما ترك
شيئاً لكونه معصية ، وإن الذي تركه ؛ فإنما تركه بسبب آخر .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لما
تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فالحديث : ضعيف السند والمتن
(٦) (٤٣٨) .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٩) - ٤٢٤٢ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حدثنا زيد بن الحباب) - بضم أوله وبموحدين - أبو الحسين العكلي
- بضم فسكون - أصله من خراسان وكان بالكوفة ، صدوق يخطئ في حديث
الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(حدثنا سهيل) مصغراً (ابن عبد الله أخو حزم القطيعي) - بضم القاف وفتح
الطاء - أبو بكر البصري ، ضعيف ، من السابعة . يروي عنه : (عم) ، قاله الحافظ
في « التقرير » ، قال البخاري : لا يتابع في حديثه يتكلمون فيه ، وقال في
موضع آخر : ليس بالقوي عندهم ، وقال أحمد : روى عن ثابت أحاديث منكرة ،
وقال ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج

حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ أَوْ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ، فَقَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقَى ، فَلَا يُجْعَلْ مَعِيَ إِلَهٌ آخَرُ ؛ فَمَنْ أَتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا »

به ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه العجلي في « الثقات » ، وقال الحافظ : ضعيف ، فهو مختلف فيه .

(حدثنا ثابت) بن أسلم (البناني) أبو محمد البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سهيل بن عبد الله القطعي ، وهو مختلف فيه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ، أو) قال الراوي : (تلا) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذه الآية) الآتية القريبة ، والشك من ثابت بن أسلم ؛ والمعنى واحد ، وتلك الآية هي قوله تعالى : ﴿ هُوَ ﴾ (سبحانه وتعالى) ﴿ أَهْلُ التَّقْوَى ﴾ (أي : مستحق لتقوى العباد إياه ؛ لأنه خالقهم) ﴿ وَأَهْلُ ﴾ (أي : واسع) ﴿ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (^(١) لهم ؛ لأنه أكرم الأكرمين) (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهداً على الآية الأولى ؛ أي : المذكورة أولاً ، أو تفسيراً لها : (قال الله عز وجل : أنا أهل) أي : مستحق لـ (أن أتقى) - بصيغة المبني للمفعول - أي : مستحق لتقوى عبادي إياي ؛ بامتنال مأموراتي واجتناب منهياتي ؛ لأن عذابي شديد (فلا) ينبغي لهم أن (يجعل) ويتخذ (معي إله) أي : معبود (آخر) غيري (فمن اتقى) واجتنب من (أن يجعل) ويتخذ (معي إلهاً) أي :

(١) سورة المدثر : (٥٦) .

آخَر . . فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَعْفِرَ لَهُ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقُطَّانُ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ،

معبوداً (آخر . . فأنا أهل) أي : قادر على (أن أعفر له) جميع ذنوبه ، فاتقون يا عبادي ، فارهبون ولا تأمنوا مكري ؛ فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . قال في « التحفة » : قوله : (أهل التقوى) أي : هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (وأهل المغفرة) أي : فيغفر ذنوبهم (فمن اتقاني) أي : خافني . . (فأنا أهل أن أعفر له) أي : لمن اتقاني . انتهى « تحفة الأحوذى » . وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، والنسائي ، وأحمد ، والدارمي ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد . ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .

ثم زاد هنا تلميذ تلميذ المؤلف أبو عيسى الجلودي إبراهيم بن عيسى القزويني متابعة سمعها من شيخه تلميذ المؤلف ، فقال : (قال) شيخنا (أبو الحسن القطان) علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان القزويني ، المتوفى سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) وهو من أشهر رواة هذا السنن ، حتى قيل : إن رواية غيره قد اندرست قديماً ، والذي انتشر الآن من هذا السنن من روايته . (حدثنا إبراهيم بن نصر) لم أر من ذكر ترجمته في كتب الرجال ولا في غيره .

(حدثنا هدبة بن خالد) بن الأسود القيسي أبو خالد البصري ، ويقال له : هدا ب - بفتح أوله وتشديد الدال - ثقة ، من صغار التاسعة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئتين (٢٢٣ هـ) . يروي عنه : (خ م د) .

حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رَبُّكُمْ : أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى ؛ فَلَا يُشْرِكْ بِي غَيْرِي ، وَأَنَا أَهْلٌ »

(حدثنا سهيل بن أبي حزم) اسمه مهران أو عبد الله ، القطعي - بضم القاف وفتح الطاء - أبو بكر البصري ، قال الحافظ في « التقريب » : ضعيف ، من السابعة . يروي عنه : (عم) ، ووثقه العجلي في « الثقات » ، فهو مختلف فيه كما مر في السند المذكور قبله .

(عن ثابت) بن أسلم البناني ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ كالذي قبله ، وغرضه بسوقه : بيان متابعة هدية بن خالد لزيد بن الحباب في رواية هذا الحديث عن سهيل بن أبي حزم ، وفائدتها : تقوية السند الذي قبله ؛ لأن هدية بن خالد من رجال « الصحيحين » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في) تفسير (هذه الآية) يعني : قوله عز وجل : (﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾) (١) .

وقوله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) توكيد لفظي لقال المذكور قبله : (قال ربكم) : معنى هذه الآية : (أنا أهل) أي : أنا مستحق منكم يا عبادي ل (أن أتقى) - بضم الهمزة مبنياً للمجهول - أي : مستحق منكم لمخافتي وتقواي (فلا يُشرك بي غيري) لأنني نهيتكم عن الإشراك بي (وأنا أهل) أي : حقيق

(١) سورة المدثر : (٥٦) .

لِمَنْ اتَّقَى أَنْ يُشْرِكَ بِي أَنْ أَغْفِرَ لَهُ .

(٩٠) - ٤٢٤٣ - (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي مَرْيَمَ ،

حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى ،
.....

جدير (لمن اتقى) واجتنب من (أن يشرك بي) - بالبناء للفاعل من الإشراف -
أي : من الإشراف بي في عبادتي ؛ أي : أنا أهل وقادر على (أن أغفر له) جميع
ذنوبه ، وعلى أن أرفع له درجاته .

وفائدة سوق هذه المتابعة : بيان اختلاف الروايتين في سوق الحديث ، وبيان
أبي الحسن أنه روى هذا من غير طريق المؤلف ، ومعلوم أن المتابعة تابعة
لأصلها صحةً وحسناً وضعفاً ، فلا حاجة إلى بيان ذلك .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٠) - ٤٢٤٣ - (٨) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد

الذهلي النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين
ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم (بن أبي مريم) الجمحي

مولاهم المصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وعشرين
ومئتين (٢٢٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم ، أبو الحارث

المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس
وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني عامر بن يحيى) بن حبيب بن مالك المعافري أبو خنيس - بمعجمة

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مَدَّةُ
 الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ »

ونون مصغراً - ثقة ، من السادسة ، مات قبل سنة عشرين ومئة . يروي عنه : (م
 ت ق) .

(عن أبي عبد الرحمن الحبلي) - بضميتين - عبد الله بن يزيد المعافري ،
 ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) بإفريقية . يروي عنه : (م عم) .
 (قال) أبو عبد الرحمن : (سمعت عبد الله بن عمرو) بن العاص القرشي
 السهمي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
 أي : سمعت عبد الله بن عمرو حالة كونه (يقول : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : يصاح برجل من أمتي) أي : ينادى به (يوم القيامة على رؤوس
 الخلائق) وأعيانهم وأكابرهم من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فضيحة
 له على عمله (فينشر) - بضم أوله وفتح ما قبل آخره على صيغة المبني للمجهول
 - أي : فيفتح ويبسط (له) أي : لأجل إرائته وفضيحته (تسعة وتسعون سجلاً)
 بالرفع على أنه نائب فاعل لينشر ؛ أي : من ورقة مملوءة بكتابة ، سعة (كُلِّ
 سَجَلٍ) منها ؛ أي : من التسعة والتسعين . . قَدُرُ (مَدِّ البصر) أي : قدر ما يمتد
 إليه البصر ويراه في الصحراء والأرض الخالية ؛ يعني : كل كتاب منها طوله
 وعرضه مقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان ؛ والسجل : هو الكتاب الكبير .

(ثم) بعدما نشر ويبسط كلها له (يقول الله عز وجل) لذلك الرجل : (هل
 تنكر من هذا) الذنب المسجل في هذه السجلات المذكورة (شيئاً) منه قليلاً

فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ ؟ ثُمَّ يَقُولُ : أَلَاكَ عُذْرُ
أَلَاكَ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ،
وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرِجُ لَهُ بَطَاقَةً فِيهَا

أو كثيراً ؟ (فيقول) الرجل في جواب سؤال الرب جل جلاله : (لا) أنكر شيئاً
منه (يا رب) ويا مالك أمري ، بل هو مما عملته في الدنيا (فيقول) الرب
للرجل : (أظلمتك) أي : هل ظلمتك (كتبتني) التي وكلتهم بكتابة أعمالك
(الحافظون) أي : الذين وكلتهم بحفظ أعمالك وكتابتها عليك ؛ أي : هل
ظلموك بكتابتهم عليك بعمل وذنوب لم تعمله ؟

والكتبة - على وزن الكملة - جمع كاتب ؛ ككلمة وكامل ؛ والمراد بهم :
الكرام الكتبة الحافظون لأعمال بني آدم .

ثم يقول الرجل للمولى سبحانه : ما ظلموني في كتابتهم بالزيادة علي ،
حذفه لعلهم من السياق .

(ثم) بعدما أجاب الرجل للمولى بقوله : ما ظلموني (يقول) الرب الرؤوف
الرحيم للرجل : (ألك) أيها الرجل (عذر) عن ذلك ؛ أي : من ذلك المسجل
في السجلات المذكورة ؛ (ألك حسنة) واحدة ؟ (فيهاب الرجل) أي : يُلْقَى
في قلبه الهيبة والخوف من جواب سؤال الرب ؛ بأن في ذلك بعض الحسنات
(فيقول) الرجل في جواب سؤال الرب : (لا) أي : ما في ذلك المسجل حسنة
واحدة ؛ استحياء وهيبة من الرب عز وجل (فيقول) الرب - عم نواله ، وعز
كماله - للرجل : (بللى) أي : ليس الأمر كما قلت من نفي الحسنة فيها (إن
لك) أيها الرجل (عندنا حسنات) كثيرة (وإنه) أي : وإن الشأن والحال (لا
ظلم عليك اليوم) بإخفاء حسناتك (فتخرج له بطاقة) أي : ورقة مخزونة في
خزانة تحت العرش (فيها) أي : في تلك البطاقة ؛ أي : فتخرج له بطاقة مكتوب

(أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) قَالَ : فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛
مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ،

له فيها أجر قوله : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله) .

قوله : (فيهاب الرجل) أي : فيوقع في قلبه هيبة وحيرة من الجواب (فيقول :
لا) أي : ما لي فيها حسنة (فيقول) الرب : (بلى) أي : لك عندنا ما يقوم مقام
عذرك .

وفي رواية الترمذي : (إن لك عندنا حسنة ، فتخرج له) بصيغة المبني
للمجهول (بطاقة) قال في « النهاية » : البطاقة : رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما
تجعل فيه إن كان عيناً . . فوزنه أو عدده ، وإن كان متاعاً . . فثمنه .

قيل : سميت بذلك ؛ لأنها تشد بطاقة من الثوب ، فتكون الباء حينئذ زائدة ،
وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر ، وقال في « القاموس » : البطاقة - ككتابة - :
الرقعة الصغيرة المنوطة بالثوب التي فيها رقم ثمنه ، سميت بذلك ؛ لأنها تشد
بطاقة من هذب الثوب (فيها) أي : مكتوب في البطاقة : (أشهد أن لا إله
إلا الله ...) إلى آخره ، قال القاري : يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها ،
ويحتمل أن تكون غير تلك المرة ، مما وقعت مقبولة عند الحضرة ، وهو الأظهر
في مادة الخصوص من عموم هذه الأمة .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فيقول) الرجل : (يا رب ؛ ما هذه
البطاقة) الواحدة (مع هذه السجلات) الكثيرة ، وما قدرها وما فائدتها بجانبها
ومقابلتها ونسبتها ؟! لأنها كلا شيء بجانب هذه السجلات الكثيرة (فيقول)
الرب : (إنك لا تظلم) أي : ليظهر لك أنك لا تظلم مع كون حسناتك قليلة
بالنسبة إلى السجلات الكثيرة فلا يقع عليك الظلم ، لكن لا بد من إحضار
الوزن ؛ كي يظهر لك أن لا ظلم ، فأحضر الوزن .

فَتَوَضَّعُ السَّجَّالَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَّالَاتُ وَثَقُلَتِ
الْبِطَاقَةُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى : الْبِطَاقَةُ الرَّقْعَةُ ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرَّقْعَةِ :
بِطَاقَةٌ .

قيل : وجه مطابقة هذا جواباً لقوله : (ما هذه البطاقة) أن اسم الإشارة
للتحقير كأنه أنكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات
الكثيرة ، فرد بقوله : (إنك لا تظلم) بحقيرة ؛ أي : لا تحقر هذه البطاقة ؛ فإنها
عظيمة عند الله سبحانه ؛ إذ لا يثقل مع اسم الله شيء ، ولو ثقل عليه شيء . .
لظلمت .

(فتوضع) تلك (السجلات) الكثيرة (في كفة) اليسار من الميزان (و)
توضع (البطاقة) الصغيرة (في كفة) اليمين ؛ و (الكفة) - بكسر وتشديد -
أي : فردة من زوجي الميزان ؛ ففي « القاموس » : الكفة - بالكسر - من الميزان
معروف ويفتح (و) توضع (البطاقة) (في) كفة (أخرى) وهي كفة اليمين ؛
لأنها كفة الحسنات (فطاشت السجلات) ؛ خفت كفتها وارتفعت إلى جهة
العلو (وثقلت البطاقة) أي : كفتها وانخفضت ورجحت على كفة السجلات ،
والتعبير بالمضي في الموضعين . . إشارة إلى تحقق ذلك في الموضعين .

(قال محمد بن يحيى) بن عبد الله شيخ المؤلف ، الذهلي النيسابوري
بالسند السابق رحمه الله تعالى : (البطاقة) هي (الرقعة) ؛ أي : الورقة المكتوبة
(وأهل مصر يقولون للرقعة : بطاقة) والمعنى واحد .

فإن قيل : الأعمال أعراض لا يمكن وزنها ، وإنما توزن الأجسام ؟
أجيب : بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ، ويختلف باختلاف
الأحوال ، أو أن الله يجسم الأفعال والأقوال ، فتوزن فتثقل الطاعات ، وتطيش
السيئات ؛ لثقل العبادة على النفس ، وخفة المعصية عليها ، ولذا ورد : (حفت
الجنة بالمكارة ، وحفت النار بالشهوات) .

.....

وفي الحديث : دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان ، وأن الأعمال وإن كانت أعراضاً . . فإنها توزن ، والله على كل شيء قدير ، وأن الله تعالى يقلب الأعراض أجساماً فيزنها ، وذلك من عقائد أهل السنة ، والأحاديث في ذلك متظاهرة ، وإن لم تكن متواترة ، انظر « شرح العقائد الطحاوية » .

والحديث فيه دليل على أن هذه الكلمة المشتملة على الشهادتين تكفر جميع الذنوب ، وإن مال إلى خلاف ذلك قوم ، وقالوا : إن هذا ونحوه كان في ابتداء الإسلام حين كانت الدعوة إلى مجرد الإقرار بالتوحيد ، فلما فرضت الفرائض وحدت الحدود . . نسخ ذلك ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، كذا في « الترغيب » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به خامساً لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثمانية أحاديث :

الأول للاستدلال ، والخامس والسادس للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٤) - (١٥١٢) - بَابُ ذِكْرِ الْحَوْضِ

(٩١) - ٤٢٤٤ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا ، حَدَّثَنَا عَطِيَّةٌ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِي حَوْضًا »

(١٤) - (١٥١٢) - (باب ذكر الحوض)

(٩١) - ٤٢٤٤ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا محمد بن بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا زكريا) بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني الوادعي أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عطية) بن سعد بن جنادة العوفي - بفتح المهملة وسكون الواو - الجدلي - بفتحيتين - الكوفي أبو الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عطية العوفي ، وهو متفق على ضعفه ، ولكن الحديث صحيح ؛ كما سيأتي قريباً .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن لي حوضاً) واسعاً جداً ، قدر سعة

مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أَبْيَضَ مِثْلَ اللَّبَنِ ، آنِيَّتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، وَإِنِّي
لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ما بين نواحيه بمقدار (ما بين الكعبة) المشرفة شرفها الله تعالى بكثرة زوارها
(و) بين (بيت المقدس) وقوله : (أبيض) صفة لـ (حوضاً) .

وقوله : (مثل اللبن) صفة لأبيض ؛ أي : أبيض مماثل اللبن ومشابهه في
بياضه ، لا كمثل النورة ؛ لأن بياضه قانع ، ولا كالنيلة ؛ لأن بياضها رمادي (آنيته)
أي : الأواني التي يشرب بها منه مثل (عدد النجوم) في السماء الصاحية في
الليلة المظلمة (و) إنما أعطيت حوضاً واسعاً مثل ما ذكرته ؛ لأن الشأن (إني
لأكثر الأنبياء) كلهم (تبعاً يوم القيامة) لأن كثرة التبع تقتضي كثرة الشربة
منه ، والجملة تعليلية .

والأصل في الحوض : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَأَنْحَرْ ﴾ ^(١) ، قال في « القاموس » : الحوض معروف ؛ من حاض الماء ؛ إذا
جمعه ، ومنه : حاضت المرأة ؛ إذا سال دمها .

وقال في « الصحاح » : الحوض واحد الأحواض والحياض ، وحضت أحوض
حوضاً ، واستحوض الماء ، إذا اجتمع ؛ والمُحَوَّض - بالتشديد - شيء كالحوض
يجعل للنخلة تشرب منه .

وقال ابن قرقول : والحوض : حيث تستقر فيه المياه ؛ أي : تجتمع فيه ؛
لتشرب منها الإبل . انتهى .

والمراد به هنا : الحوض الذي يكون للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ؛
كما تجيء صفاته في الأحاديث .

(١) سورة الكوثر : (١ - ٢) .

قال القرطبي في « المفهم » : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله تعالى قد خَصَّ حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ؛ إذ روي ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما ينيف على الثلاثين ؛ منهم في « الصحيحين » ما ينيف على العشرين ، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله ، واشتهرت رواته ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم ، وهلم جراً ، وأجمع على إثباته السلف ، وأهل السنة من الخلف .

وأنكره طائفة من المبتدعة والخوارج وبعض المعتزلة ، وممن كان ينكره : عبيد الله بن زياد ؛ أحد أمراء العراق لمعاوية وولده .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لأن له شواهد في « الصحيحين » وغيرهما ، وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لما تقدم ، فهذا الحديث : صحيح بغيره ، وسنده ضعيف ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٢) - ٤٢٤٥ - (٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (أخو أبي بكر

ابن أبي شيبة ، ولكنه أكبر منه بسنتين ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ إِلَى
عَدَنَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا نِيَّتُهُ »

(حدثنا علي بن مسهر) القرشي الكوفي قاضي الموصل ، ثقة له غرائب
بعدهما أضر ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبي مالك سعد بن طارق) الأشجعي الكوفي ، ثقة ، من الرابعة ، مات
في حدود الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن رباعي) بكسر أوله وسكون الموحدة (ابن حراش) - بكسر المهملة
آخره معجمة - العبسي ، أبي مريم الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، من الثانية ، مات
سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة) بن اليمان ، واسم اليمان : حسيل - مصغراً - العبسي ، حليف
الأنصار الصحابي الفاضل ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبوه
صحابي استشهد يوم أحد ، وحذيفة مات في أول خلافة علي رضي الله تعالى
عنه وعنهم ، سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن حوضي) أي : إن
بعد ما بين طرفي حوضي (أبعد) أي : أزيد (من) بعد ما بين (أيلة) وأطرافها
(إلى عدن) وأيلة - بفتح الهمزة وسكون التحتية - : هي بلدة على الساحل من
آخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن ؛ والعدن - بفتحيتين - يصرف ولا يصرف ؛
وهو آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند .

(و) أقسمت لكم بالإله (الذي نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (لآنيته)

أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ، وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ
حَوْضِهِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَعْرِفُنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، »

جمع إناء ؛ أي : ولظروفه من كيزانه وأباريقه وأكوابه وأدلائه ل (أكثر) أي :
لأزيد كثرة (من) كثرة (عدد النجوم) في السماء المصحية في الليلة المظلمة
(ولهو) أي : ولبياض حوضي (أشد) أي : أزيد (بياضاً من) بياض (اللبن)
الخائر (و) لحلاوة حوضي (أحلى) أي : أزيد حلاوة (من) حلاوة (العسل)
المصفى (و) أقسمت لكم بالإله (الذي نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (إنني
لأذود) نَّ وأدفعنَّ (عنه) أي : عن ورود حوضي وشُرْبِهِ (الرجال) والجماعة من
غير أمتي في الدنيا ذوداً (كما يذود) أي : ذوداً ودفعاً كذود (الرجل) صاحب
الإبل الشاربة عن ازدحام غيرها إياها عند شربها الماء .

وقوله : (الإبل الغريبة) وهي الإبل التي ليس معها صاحبها ؛ أي : كما يذود
صاحب الإبل الشاربة الإبل الغريبة التي ليس معها صاحبها (عن حوضه) لئلا
تزدحم على إبله الشاربة وقت شربها (قيل) أي : قال بعض الحاضرين عنده
صلى الله عليه وسلم عندما قص هذا الحديث ، ولم أرَ مَنْ عَيْنَ اسم ذلك السائل
في شيء من طرق الحديث : (يا رسول الله ؛ أتعرفنا ؟) أي : هل تعرف يومئذ
أشخاصنا ؛ من يستحق الشرب منه ومن لا يستحقه من سائر الأمم الآخرين ؟

ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال السائل : (نعم)
أعرفكم من يستحقه ومن لا يستحقه من غير أمتي ؛ أي : أطردهم حتى لا
يزاحموا أمتي ، أو لأنهم لا يستحقون ذلك ؛ لأنهم بدلوا ديني فخرجوا عن
أمتي .

قوله : « لأذودن عنه الرجال » أي : من الأمم الآخرين ؛ أي : أطردهم حتى

تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ » .

(٩٣) - ٤٢٤٦ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ ،

لا يزاحموا أمتي ، أو لأنهم لا يستحقون ذلك ؛ لأنهم بدلوا ديني ، وهذا يدل على أن أمته صلى الله عليه وسلم يميزون عن غيرهم بعلامة يعرفون بها ؛ كالغرة والتحجيل ، فلذلك قالوا : أتعرفنا ؛ أي : لأذودن عن حوضي ؛ صيانة له من المشاركة فيه والمخالطة بغيرهم .

قوله : (قال : نعم) أي : نعم ، أعرفكم عن غيركم بعلامة تميزكم عن غيركم ؛ لأنكم (تردون علي) - بكسر الراء - من الورود ؛ أي : تمرون علي (غراً) أي : حال كونكم غراً جمع الأغر ؛ وهو من في جبهته بياض (محجلين) - بتشديد الجيم المفتوحة - جمع محجل ؛ وهو الذي في يديه ورجليه بياض (من أثر الوضوء) - بضم الواو - أي : من أثر استعمال ماء الوضوء في أعضائه (ليست) تلك الصفة (لأحد غيركم) أي : غير أمتي .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ، وابن حبان .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد بحديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٣) - ٤٢٤٦ - (٣) (حدثنا محمود بن خالد) السلمي أبو علي

(الدمشقي) ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) وله ثلاث وسبعون سنة . يروي عنه : (د س ق) .

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ ، حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ سَالِمٍ
الِدِمَشْقِيُّ ، نَبَّئْتُ عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(حدثنا مروان بن محمد) بن حسان الأسدي الدمشقي الطاطري - بمهملتين
مفتوحتين - ثقة ، من التاسعة ، مات سنة عشر ومئتين (٢١٠ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(حدثنا محمد بن مهاجر) الأنصاري الشامي أخو عمرو ، ثقة ، من السابعة ،
مات سنة سبعين ومئة (١٧٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثني العباس بن سالم) اللخمي (الدمشقي) ثقة ، من السادسة . يروي
عنه : (د ت ق) .

قال العباس : (نبئت) وفي رواية الترمذي : (حدثنا العباس بن سالم الدمشقي
عن أبي سلام الحبشي) بلا إرسال ولا حذف ، فهي أصح من رواية ابن ماجه ؛
أي : أخبرت - بالبناء للمجهول - ولعل هذا المبهم زيد أو معاوية ابنا سلام بن
أبي سلام ممطور الحبشي ، كلاهما ثقتان رويا عن جدهما أبي سلام ، أما زيد بن
سلام بن أبي سلام . . فثقة ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) ، وأما معاوية بن
سلام بن أبي سلام . . فثقة ، من السابعة ، يسكن حمص ، مات في حدود سنة
سبعين ومئة . يروي عنه : (ع) ، وأكثر ظنّي أن هذا المبهم هنا : زيد بن سلام بن
أبي سلام ، روى ذلك المبهم :

(عن أبي سلام) - بتشديد اللام - ممطور الأسود (الحبشي) الأعرج
الدمشقي ، ويقال : هو النوبي ، وقيل : إن الحبشي نسبة إلى حي من حمير ، فهو
عربي يماني . روى عنه : حَفِيدَاهُ ؛ زيدٌ ومعاويةُ ابنا سَلَامٍ ، ثقة يرسل ، من الثالثة .
يروي عنه : (م عم) .

(قال) أبو سلام : (بعث إلي) أمير المؤمنين (عمر بن عبد العزيز) بن

فَأَتَيْتُهُ عَلَى بَرِيدٍ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ .. قَالَ : لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا سَلَامٍ فِي مَرْكَبِكَ ، قَالَ : أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَرَدْتُ الْمَشَقَّةَ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ حَدِيثٌ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ

مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي المدني في زمن خلافته ، كان ثقة ، من الرابعة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(فَأَتَيْتُهُ) أي : فجئته من الشام إلى المدينة ركباً (على بريد) أي برزون مخلوق شعر الذنب ؛ لأنه سريع الجري والسير ، قال في « النهاية » : كلمة فارسية يراد بها في الأصل : البغل ، وأصلها : (بريده دَم) أي : محذوف الذنب ؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان ؛ أي : مخفف شعر ذنبها ؛ كأنه علامة لها ، فأعربت وخففت ، ثم سمي الرسول الذي يركبه بريد . انتهى .

قلت : والمراد هنا : معناه الأصلي . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

قال السندي : والبريدة دواب توقف على منازل من الطريق مرتبة يركبها من يستعجل في السفر . انتهى .

قال أبو سلام : (فلما قدمت عليه) أي : على عمر بن عبد العزيز .. (قال) عمر : (لقد شققنا) أي : لقد أدخلنا المشقة والتعب (عليك) بأمرنا إياك (يا أبا سلام في مركبك) أي : بركوبك ومجيئك إلينا من الشام إلى المدينة (قال) أبو سلام : (أجل) أي : نعم (والله) لقد أدخلتم المشقة علينا (يا أمير المؤمنين) حيث أمرتنا بالركوب إليكم .

(قال) عمر بن عبد العزيز : (والله ؛ ما أردت) وقصدت إدخال (المشقة عليك) بأمرك بالإتيان إلينا من سفر بعيد (ولكن) حملني على أمرك بالإتيان إلينا (حديث بلغني) ووصلني إلي من بعض الناس (أنك تحدث به) أي : بذلك

عَنْ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَوْضِ ، فَأُحْبِبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ قَالَ : فَقُلْتُ : حَدَّثَنِي ثُوبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى أَيْلَةَ ، »

الحديث (عن ثوبان) بن بجدد الهاشمي مولاهم (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) صحبه ولازمه ، ونزل بعده الشام ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (م عم) .

أي : بلغني أنك تحدث عن ثوبان حديثاً ورد (في الحوض) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر لأبي سلام : (فأحببت) أي : وددت يا أبا سلام (أن تشافهني) وتحدثني (به) أي : بذلك الحديث مشافهة واصلأً إليّ من فيك إلى فمي ، وأسمعه منك بلا واسطة بيني وبينك ، فلذلك أدخلت عليك المشقة بأمرك بالإتيان إلينا فسأـمـحوني .

ف (قال) أبو سلام : (فقلت) لعمر بن عبد العزيز : (حدثني ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) . وهذا السند من سداسياته أو سباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، ولكن جعل المؤلف فيه الانقطاع ، والحق أنه لا انقطاع فيه ، بل هو موصول ؛ كما في رواية الترمذي .

أي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن) مقدار مسافة (حوضي) مقدار مسافة (ما بين عدن) وما بين ما يليه (إلى أيلة) وعدن - كما مر بفتحتين - : بلدٌ مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند ، وهي تُسَمَّى صنعاء ، وصنعاء في جهة الجبال .

قال الحافظ : (وأيلة) مدينة كانت عامرة ؛ وهي بطرف بحر القلزم من طرف

أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، أَكَاوِيْبُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ؛
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً . . لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً ، وَأَوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ فَقَرَاءُ
الْمُهَاجِرِينَ

الشام ؛ وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر ، فتكون شمالهم ، ويمر بها
الحاج من غزة ، فتكون أمامهم . انتهى .

وفي رواية الترمذي : (إن حوضي من عدن إلى عُمان البلقاء) بضم العين
وتخفيف الميم : قرية باليمن ، لا بفتحها وشد الميم ؛ فإنها قرية بالشام ، وقيل :
بل هي المرادة هنا ، كذا في « التيسير » .

وقال الحافظ : عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم للأكثر ، وحكي
بتخفيفها ، وتنسب إلى البلقاء ؛ لقربها منها .

والْبَلْقَاءُ - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد - : بلدةٌ معروفة
من فِلَسْطِين .

هو (أشد بياضاً من) بياض (اللبن ، وأخلى) أي : أشد حلاوة ولذة (من)
حلاوة (العسل) ولذته (أكايبه) جمع كوب ؛ وهو الكوز الذي لا عروة له ؛
على ما في الشروح ، أو لا خرطوم له ؛ على ما في « القاموس » أي : كيزانه (كعدد
نجوم السماء) كثرة (من شرب منه) أي : من حوضي (شربةً) واحدة . . (لم
يظماً) ولم يعطش (بعدها) أي : بعد تلك الشربة (أبداً) أي : آخر ما عليه من
الحياة الأبدية ، وشربه من شراب الجنة ؛ للتلذذ به لا للعطش (وأول من يرده)
أي : يرد الحوض ويأتيه للشرب منه حالة كونه يمر (علي) لأنني منتظركم عنده
(فقراء المهاجرين) .

وقوله : (علي) زيادة للمؤلف ، وليست في « الترمذي » .

والمراد من المهاجرين : الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، وهو

الدُّنْسُ ثِيَاباً وَالشُّعْتُ رُؤُوساً ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ
 السُّدُدُ » ، قَالَ فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَلْكِنِيِّ قَدْ نَكَحْتُ
 الْمُتَنَعِمَاتِ وَفَتِحَتْ لِي السُّدُدُ ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي عَلَى
 جَسَدِي حَتَّى يَتَسَخَّ ، وَلَا أَذْهَنُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ .

صلى الله عليه وسلم سيدهم (الدُّنْسُ ثِيَاباً) - بضم المهملة والنون وقد
 يسكن - من الدَّنَس ؛ وهو الوسخ ؛ أي : المتوسِّخون ؛ لقلة غسلها .

(والشُّعْتُ) - بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة - جمع أشعث
 - بالمثلثة - أي : المتفرق الشعر ؛ لقلة تعهدا (رؤوساً) تميز ؛ أي : المتفرق
 شعور رؤوسهم ؛ لعدم تعهدا بالدهن (الذين لا ينكحون) - بفتح الياء وكسر
 الكاف - أي : الذين لا يتزوجون النساء (المتنعمات) - بكسر العين - من التنعيم .
 وقيل : هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة المجهول ؛ أي : لو خطبوا
 المتنعمات ؛ أي : المتنعمات بجمالهنَّ ومالهنَّ .. لم يجابوا إلى تزويجهن لهم ؛
 لعدم كفايتهن لهن عند الناس .

(ولا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدُدُ) - بضم السين وفتح الدال الأولى من المهملتين -
 جمع سُدَّة ؛ وهي بابُ الدار ، سمي بذلك ؛ لأنَّ المَدْخَلَ يَسُدُّ به .

والمعنى : لو دقوا الأبواب واستأذنوا الدخول .. لم يفتح لهم ولم يؤذن لهم
 في الدخول ؛ لحقارتهم عند الناس .

(قال) أبو سَلام : (فبكى عمر) بن عبد العزيز (حتى اخْضَلَّتْ) وابتلَّتْ ،
 فهو مثله وزناً ومعنى (لِحْيَتُهُ) بدموعه (ثم قال) عمر بن عبد العزيز : (لكنني
 قد نَكَحْتُ) وتَزَوَّجْتُ (المتنعمات وفتحت لي السدد ، لا جرم) أي : حقاً (أَنِّي
 لا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي عَلَى جَسَدِي حَتَّى يَتَسَخَّ) أي : يأخُذُ الوسخَ (ولا أَذْهَنُ)
 شَعَرَ (رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ) أي : حتى يتفرَّق وينتشر .

(٩٤) - ٤٢٤٧ - (٤) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا

هَاشِمٌ ،
.....

قوله : (لكنني قد نكحت المتنعمات) لأنه قد نكح : (فاطمة بنت عبد الملك) وهي بنت الخليفة ، وجدها خليفة ؛ وهو (مروان) وإخوتها الأربعة : (سليمان ويزيد وهشام ووليد) خلفاء ، وزوجها خليفة ؛ وهو (عمر) فهذا من الغرائب ، وفيها قال الشاعر :

بنت الخليفة والخليفة جدها أخت الخلائف والخليفة بعلها
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق ، باب ما جاء في صفة الحوض ، قال أبو عيسى : وهذا حديث غريب ، وأخرجه أحمد والحاكم وصححه .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي سعيد بحديث أنس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٤) - ٤٢٤٧ - (٤) (حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ (بن نصر بن علي الجهضمي البصري ، ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبِي) (عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ - بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها ضاد معجمة مفتوحة - البصري ثقة ، من كبار التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا هَاشِمٌ) (بن أبي عبد الله سَنَبَرٌ - بمهملة مفتوحة ، ثم نون ساكنة ،

عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ » .

ثم موحدة مفتوحة - على وزن جعفر ، أبو بكر البصري الدستوائي ، ثقة ثبت ، وقد رمي بالقدر ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين ناحيتي حوضي) ثنية الناحية ؛ وهي الطرف مضافة إلى الحوض ؛ أي : ما بين ناحيتي وطرفي حوضي طولاً وعرضاً ؛ أي : مسافة ما بين طرفيه (كما بين) أي : كمثل مسافة ما بين (صنعاء) اليمن (والمدينة) المنورة ، على من نورها أفضل الصلوات وأزكى التحيات .

(أو) قال أنس أو من دونه : (كما بين المدينة وعمان) - بفتح العين وتشديد الميم - مدينة قديمة بالشام ، وحالياً في الأردن . انتهى « سني » .

واختلاف الطرق في التعبير عن سعة الحوض ليس هو في حديث واحد حتى يكون اضطراباً يضعف الحديث ، وإنما هو أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة الذين سمعوه في مواطن مختلفة متعددة ، فروى كل واحد ما سمع ، واختلاف عبارته صلى الله عليه وسلم إنما هو بحسب ما سنع له من العبارة ؛ تقريباً للأفهام ، فذكر ما بين كل بلدين من البعد لا على التقدير المحقق لما بينهما ، بل إعلام وكناية عن السعة ، فبهذا يقع الجمع بين اختلاف هذه

(٩٥) - ٤٢٤٨ - (٥) حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ

الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ،
.....

المقادير ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : (إنها عدد نجوم السماء) فإنه إنما هو إشارة إلى المبالغة في الكثرة ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ^(١) . انتهى من « الأبى » كما في « القرطبي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الإمام مسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، وأحمد .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث آخر لأنس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٥) - ٤٢٤٨ - (٥) حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ (بن المبارك السامي

- بالمهملة - أو الباهلي البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا خالد بن الحارث) بن عبيد بن سليم الهجيمي أبو عثمان البصري ، ثقة ثبت ، من الثامنة ، مات سنة ست وثمانين ومئة (١٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سعيد بن أبي عروبة) مهران الشكري مولاهم أبو النضر البصري ، ثقة حافظ له تصانيف ، لكنه كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت الناس في

(١) سورة الصافات : (١٤٧) .

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » .

(٩٦) - ٤٢٤٩ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ،

قتادة ، من السادسة ، مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة قال) قتادة : (قال أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، ودرجته : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : يرى) - بالبناء للمفعول - أي : يرى
الناس (فيه) أي : في نواحي حوضي (أباريق الذهب والفضة) جمع إبريق ؛
وهو هنا : كاسات يشرب بها منه حالة كونها (كعدد نجوم السماء) كثرة ،
ولعل اختلافها في الجنسين ؛ لأجل اختلاف مراتب الشاربين بها من الأولياء
والصالحين . انتهى من « المرقاة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب فضائل النبي

صلى الله عليه وسلم ، باب إثبات حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به

لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أبي هريرة

رضي الله عنهما ، فقال :

(٩٦) - ٤٢٤٩ - (٦) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ،

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه :

(ع) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ لَاحِقُونَ » ،

(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة إمام أئمة الجرح والتعديل ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي أبي شبل المدني ، صدوق ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى المقبرة) - بتثليث الباء ، والكسر أقلها - وفي موضع القبور خلاف ، والظاهر : أنها مقبرة البقيع .

(فسلم على) أهل (المقبرة ، فقال) في التسليم عليهم : (السلام عليكم) يا أهل (دار قوم مؤمنين) قال السندي : بنصب (دار) على الاختصاص أو على النداء أو بالجر على البدل من ضمير (عليكم) والمراد : أهل الدار ؛ تجوزاً ، أو بتقدير مضاف ؛ كما أشرنا إليه في الحل (وإنا) معاشر الأحياء (إن شاء الله) تبارك و(تعالى بكم لاحقون) بالدفن في هذه المقبرة ، وأتى بالمشيئة تبركاً

.....

بها ، وعملاً بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ .

ولأن المراد : الرفق في تلك المقبرة ، أو الموت على الإيمان ، وهو مما يحتاج إلى قيد المشيئة بالنظر إلى الجميع . انتهى « سندي » .

قال النووي وغيره من العلماء : في إتيانه بالاستثناء مع أن الموت لا شك فيه . . أقوال :

أظهرها : أنه ليس للشك ، وإنما هو للتبرك وامتنال أمر الله فيه .

قال أبو عمر : الاستثناء قد يكون في الواجب لا شكاً ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿٢﴾ ، ولا يضاف الشك إلى الله ، وقيل : للتأديب .

وعن أحمد بن يحيى : استثنى الله تعالى ؛ ليستثني الخلق فيما لا يعلمون ، وأمر بذلك بقوله : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٣﴾ ، ذكره الطيبي .

والثاني : أنه عادة المتكلم يحسن به كلامه .

والثالث : أنه عائد إلى اللحق في هذا المكان والموت بالمدينة .

والرابع : أن (إن) بمعنى : إذ .

والخامس : أنه راجع إلى استصحاب الإيمان لمن معه .

والسادس : أنه كان معه من يظن بهم النفاق ، فعاد الاستثناء إليهم .

وحكى ابن عبد البر أنه عائد إلى معنى : مؤمنين ؛ أي : لاحقون في حال

(١) سورة الكهف : (٢٣ - ٢٤) .

(٢) سورة الفتح : (٢٧) .

ثُمَّ قَالَ : « لَوَدِدْنَا أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ »

إيمانٍ ؛ لأن الفتنة لا يأمنها أحد ، ألا ترى إلى قول إبراهيم الخليل عليه السلام : ﴿ وَاجْتَنِبْني وَبَئِىْ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ^(١) ، وقول يوسف عليه السلام : ﴿ تَوَقَّني مُسْلِمًا وَالْحَقَّني بِالصَّالِحِينَ ﴾ ^(٢) ؟ ولأن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم ؛ اقْبِضْني إليك غير مفتون » . انتهى .

واستبعد الأبى الثالث بقوله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار : « المحيا محياكم ، والممات مماتكم » إلا أن يكون قال ذلك من قَبْلُ ، كذا في « شرح الموطأ للزرقاني » .
(ثم قال) صلى الله عليه وسلم : والله (لوددنا) أي : أحببنا وتمنينا (أنا قد رأينا إخواننا) اللاحقين الذين كانوا الآن في الدنيا إذا صاروا إلى ما صار إليه هؤلاء السابقون في القبور ؛ أي : رأينا حالهم ومنازلهم ؛ كما رأينا منازل هؤلاء السابقين .

قال الطيبي : فإن قلت : فأَي اتصال لهؤلاء المراد بقوله : « لوددنا أنا قد رأينا إخواننا » بذكر أصحاب القبور ، فأَي علاقة بينهم وبين أصحاب القبور ؟ قلت : عند تصور السابقين - وهم أصحاب القبور - يتصور اللاحقون ، أو كشف له عالم الأرواح ، فشاهد جميع أرواح السابقين ، فتمنى أن يرى منازل اللاحقين كالسابقين ، فقال : والله ؛ لوددنا أنا قد رأينا منازل إخواننا اللاحقين الذين بقوا في الدنيا .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم في تلك المقبرة : (يا رسول الله ؛ أولسنا إخوانك ؟) ف (قال) لهم في جواب سؤالهم : (أنتم)

(١) سورة إبراهيم : (٣٥) .

(٢) سورة يوسف : (١٠١) .

أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » ،
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ
أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي خَيْلٌ دُهِمٌ بَيْنَهُمْ »

أيها الحاضرون (أصحابي) أي : الذين فازوا بصحبتي التي هي أعلى المراتب
عند الله تعالى (وإخواني) الذين تمنيت رؤيتهم ، فهو مبتدأ ، خبره قوله :
(الذين يأتون من بعدي) أي : وإخواني الذين عنيتهم بقولي : « أنا قد رأينا
إخواننا » هم الذين يأتون ويوجدون من بعدي إلى يوم القيامة (وأنا) أيها
السابقون واللاحقون (فرطكم) - بفتح تين - أي : سابقكم إلى الآخرة منتظر لكم
(على الحوض) لأسقيكم إياه ، وهذا موضع الترجمة .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛
كيف تعرف من لم يأت) ولم يدرك زمنك (من أمتك ؟) أي : كيف تعرفهم
يوم القيامة ، ولم ترهم في الدنيا ؛ كأنهم فهموا من تمنى الرؤية وتسميتهم باسم
الإخوة دون الصحبة أنه لا يراهم في الدنيا ؛ فإنما يتمنى ما لا يمكن حصوله ،
ولو حصل اللقاء في الدنيا .. لكانوا أصحابه ، وفهموا من قوله : (أنا فرطكم)
بعموم الخطاب أنه يعرفهم في الآخرة ، فسألوه عن كيفية ذلك ؟

ف (قال) في جواب سؤالهم : (أَرَأَيْتُمْ) أي : أخبروني والخطاب مع كل من
يصلح له من الحاضرين أو الرائيين (لو أن رجلاً) منكم (له خيل) أي : أفراس
(غر) أي : بيض الوجوه (محجلة) أي : بيض الأيدي والأرجل (بين ظهرائي)
وأوساط (خيل دهم) أي : سود - بضم الدال وسكون الهاء جمع أدهم - من
الدهمة ؛ وهي السواد .

(بهم) - بضم الموحدة وسكون الهاء - جمع بهيم ، قيل : هو الأسود أيضاً ،
فيكون تأكيداً لفظياً بالمرادف ، وقيل : الذي لا يخالط لونه لون آخر ، سواء كان

أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ » ، قَالَ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » ، ثُمَّ قَالَ : « لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمُّوا ،

أسود أو أبيض أو أحمر ، بل كان لونه خالصاً عن غيره .

(أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا) أي : أَلَمْ يَعْرِفْ خِيُولَهُ بَغْرَتَهَا وَتَحْجِيلُهَا ؟ (قَالُوا) أي : قال الحاضرون في جواب سؤاله : (بلى) يعرفها بعلاماتها من الغرة والتحجيل .
 ف (قال : فإنهم) أي : فإن أمتي (يأتون) أي : يبعثون (يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ) ماء (الوضوء) ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا فرطكم) - بفتحتين - أي : سابقكم منتظراً لكم (على الحوض) أهياً لكم ما تحتاجون إليه ، والخطاب للحاضرين ومن بعد ؛ تغليباً لهم ، وسائر الأمم ليسوا كذلك ؛ أي : غُرًّا مُحَجَّلِينَ ؛ إما لاختصاص الوضوء بهذه الأمة من بين سائر الأمم ، وحديث : « هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي » إن صح . . لا يدل على وجود الوضوء في سائر الأمم ، بل في الأنبياء ، أو لاختصاص الغرة والتحجيل بهذه الأمة .

(ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليُذَادَنَّ) - بالنون المشددة مع البناء للمجهول - من الذود ؛ وهو الطرد ؛ أي : أقسم بالله ؛ ليدفعن وليمنعن (رجال) ممن ورد حوضي (عن) شرب (حوضي) أي : تمنعهم الملائكة من شربه (كما يذاد) ويدفع من الحوض (البعير الضال) عن صاحبه من الشرب مع الأبعرة التي عندها مالكة ؛ لئلا يضيق عليها (فأناديهم) أي : فأنادي إلى أولئك الرجال المدفوعين عن شرب الحوض ، وأقول لهم في ندائي لهم : (ألا) أي : انتبهوا واسمعوا ما أقول لكم أيها الرجال المدفوعون عن الحوض و(هلموا) إلي ؛ من هلم - بفتح الميم مشددة - يستوي فيه الجمع والمفرد

فَيَقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ ، وَلَمْ يَزَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَأَقُولُ : أَلَا سَحَقًا سَحَقًا » .

والمذكر والمؤنث في لغة الحجاز ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْقَالِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ^(١) وأما في لغة بني تميم . . فتلحقها الضمائر البارزة بحسب من هي مسندة إليه ؛ فتقول : هَلُمَّ وَهَلُمَّ وَهَلُمَّ وَهَلُمَّ وَهَلُمَّ ؛ أي : أقبلوا إلي ولا تتولوا على أديباركم .

(فيقال) لي ؛ أي : تقول لي الملائكة : اتركهم على حالهم فليرجعوا ؛ لأنك لا تعرف ما فعلوا بعد فراقك من الدنيا (إنهم قد بدلوا) وغيروا دينك (بعدك ، ولم يزالوا) بعد فراقك (يرجعون) عن دينك (على أعقابهم) أي : على ورائهم (فأقول) أنا بعدما سمعت ذلك من الملائكة : (أَلَا سَحَقًا سَحَقًا) - بضم الحاء وسكونها لغتان - أي : بعداً بعداً ، ونصبه بتقدير : ألزمهم الله سحَقًا ؛ أي : طرداً من رحمته ، والتكرير للتوكيد ، أو سحَقهم الله سحَقًا ؛ أي : أبعدهم الله من رحمته بعداً .

وقد اختلفت أقوال العلماء في تعيين هؤلاء المطرودين الذين يمنعون من شرب الحوض بعدما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنجد في ذلك أقوالاً ثلاثة آتية :

الأول : أنهم الذين ارتدوا في زمن أبي بكر الصديق فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه .

والثاني : أنهم المنافقون الذين كانوا في عهده صلى الله عليه وسلم ، فأطلق عليهم لفظ (الأصحاب) نظراً إلى ظاهر حالهم .

والثالث : أنهم كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم

(١) سورة الأحزاب : (١٨) .

.....

يأذن فيه . . فهم المطرودون عن الحوض ، المبعدون عنه ، وأشدّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين ؛ كالخوارج على اختلاف فرقهم ، والروافض على تباين ضلالهم ، والمعتزلة على أصناف أحوالهم ، فهؤلاء كلهم مبدلون لدينهم ، وكذا الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي ، وفي حديث كعب بن عجرة عند الترمذي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي ؛ فمن غشيتهم في أبوابهم فصدقهم في كذبهم ، وأعانهم على ظلمهم . . فليس مني ولست منه ، ولا يرد عليّ الحوض ، ومن غشي أبوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم . . فهو مني وأنا منه ، وسيرد عليّ الحوض) كذا قال القرطبي .

قال ابن عبد البر : كل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله . . فهو من المطرودين عن الحوض ، وأشدّهم من خالف جماعة المسلمين ؛ كالخوارج والروافض وأصحاب الأهواء ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق ، والمعلنون بالكبائر ، وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر . انتهى .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٥) - (١٥١٣) - بَابُ ذِكْرِ الشَّفَاعَةِ

(٩٧) - ٤٢٥٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، »

(١٥) - (١٥١٣) - (باب ذكر الشفاعة)

(٩٧) - ٤٢٥٠ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الأسدي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي مولاهم ؛ لأنه مولى امرأة من قيس ، أبي سهيل المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي ثم المدني رضي الله تعالى عنه ، مات سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان ، وقيل : تسع وخمسين . يروي عنه : (ع) . من المكثرين .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل نبي) من الأنبياء (دعوة) واحدة (مستجابة) أي : محققة الإجابة ؛ فالسين والتاء فيه

.....
زائدتان ، يقال : أجاب واستجاب ، قال الشاعر :

..... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أي : لم يجبه .

والمعنى : أنهم عليهم الصلاة والسلام لهم دعوة في أممهم ، هم على يقين في إجابتها بما أعلمهم الله تعالى ، ثم خيرهم في تعيينها ، وما عداها من دعواتهم يرجون إجابتها ، ليسوا على يقين في إجابتها ؛ لعدم وعده تعالى إياهم إجابتها بعينها ، وتلك الدعوة كدعوة نوح عليه السلام بقوله : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ^(١) ، فأجيب بالطوفان ؛ يعني : أن لكل نبي دعوة أوحى إليه أنها تقبل منه ، وإلا .. فأكثر دعوتهم مقبولة ، لكنهم عند دعوتهم بغير هذه الدعوة ليسوا على يقين في قبولها . انتهى « سنوسي » .

قال القاضي : فإن قيل : كيف هذا ، وقد أجيب لهم دعوات ؟

قيل المعنى : دعوة محققة الإجابة بإعلان من الله تعالى ، وغيرها مرجو الإجابة .

وفي « المفهم » : قوله : (لكل نبي دعوة) معناه : أنهم عليهم الصلاة والسلام لهم دعوة في أممهم ، هم على يقين في إجابتها بما أعلمهم الله تعالى ، ثم خيرهم في تعيينها ، وما عداها من دعواتهم يرجون إجابتها ، وإلا .. فكم قد وقع لهم من الدعوات المجابة ، وخصوصاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فقد دعا لأمته بالأل يسלט عليهم عدواً من غيرهم ، وألا يهلكهم بسنة عامة ، فأعطيهما ، وقد منع أيضاً بعض ما دعا لهم به ؛ إذ قد دعا ألا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعها وهذا يحقق ما قلناه ؛ من أنهم في دعواتهم راجون الإجابة ،

(١) سورة نوح : (٢٦) .

فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي ، فَهِيَ نَائِلَةٌ مِّنْ مَّاتٍ مِنْهُمْ لَا يُّشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً » .

بخلاف هذه الدعوة الواحدة ، والله أعلم . انتهى من « المفهم » .

(فتعجل) أي : فاستعجل في الدنيا (كل نبي دعوته) التي وعد بإجابتها بتعيينها لربه وسؤالها إياه (وإنني اختبأت) وادخرت (دعوتي) التي وعدت إجابتها بعينها وأجعلها (شفاعَةً لأمتي) يوم القيامة (فهي) أي : فتلك الدعوة المدخرة لي (نائلة) أي : شاملة (من مات منهم) أي : من أمتي ؛ أي : عامة جميع من مات من أمتي ، حالة كونه (لا يشرك بالله شيئاً) من المخلوق .

قوله : (فهي نائلة) أصله : من نال الشيء ؛ إذا ظفر به وحصل عليه .

قال النووي : وفي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل الحق على أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى . . لم يخلد في النار ، وإن كان مصرأً على الكبائر . انتهى . وفي هذا الحديث : بيان كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة ، فأخر دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الدعوات في أوله مختصراً ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب فضل قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في « المسند » ، وأبو عوانة ، والخطيب البغدادي .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



(٩٨) - ٤٢٥١ - (٢) حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى وَأَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَا : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ
أَبْنِ جُدْعَانَ ،

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٩٨) - ٤٢٥١ - (٢) (حدثنا مجاهد بن موسى) الخوارزمي وهو الخثلي
- بضم المعجمة وتشديد المثناة المفتوحة - أبو علي نزيل بغداد ، ثقة ، من
العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) وله ست وثمانون سنة .
يروي عنه : (م عم) .

(وأبو إسحاق الهروي) نسبة إلى هراة ؛ بلدة بخراسان (إبراهيم بن
عبد الله بن حاتم) نزيل بغداد ، صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن ، من
العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) وله ست وستون سنة . يروي
عنه : (ت ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا هشيم) - مصغراً - ابن بشير - بوزن عظيم - ابن القاسم بن
دينار السلمي ، أبو معاوية الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ،
من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا علي بن زيد ابن جدعان) التيمي البصري ، ضعيف ، من الرابعة ،
مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (م عم) .
قاله الحافظ في « التقريب » ، وقال العجلي : لا بأس به ، وكان يتشيع ، وقال
مرة : يكتب حديثه وليس بالقوي ، وقال يعقوب بن شيبه : ثقة صالح الحديث ،
وقال أبو زرعة : ليس بقوي ، وقال ابن عدي : لم أر أحداً من البصريين وغيرهم
امتنع من الرواية عنه ، وكان يغلو في التشيع ، وقال الساجي : كان من أهل

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا فَخْرَ ، »

الصدق ، وعلم مما ذكر أنه مختلف فيه ويرد السند من الصحة إلى الحسن .
(عن أبي نضرة) المنذر بن مالك بن قُطعة - بضم القاف وفتح المهملة -
العبدى العَوْقَى - بفتحيتين - البصري مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة
ثمان أو تسع ومئة (١٠٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه علي بن زيد ابن
جدعان ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم)
قاله إخباراً عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد ، وتحدثاً بنعمة الله تعالى
عنده ، وإعلاماً لأمته ؛ ليكون إيمانهم به على حسبه وموجه ، ولهذا أتبعه بقوله :
(ولا فخر) أي : أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله تعالى ، لم أنلها من
قبل نفسي ، ولا بَلَّغْتُهَا بقوتي ، فليس لي أن أفتخر بها ، قاله الجزري .
وقال النووي : فيه وجهان ؛ أحدهما : قاله امتثالاً لأمر الله تعالى ؛ حيث قال :
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ^(١) ، وثانيهما : أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه
إلى أمته ؛ ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيره صلى الله عليه وسلم ؛
كما أمرهم الله تعالى به . انتهى .

(وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة) للبعث من القبور ، فلا يتقدم
أحد عليه ، فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم (ولا فخر) تقدم تفسيره ،

(١) سورة الضحى : (١١) .

وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا فَخْرَ ، وَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ » .

وقيل المعنى : أي : ولا أقوله تفاخراً ، بل اعتداداً بفضلله وتحدثاً بنعمته ، وتبليغاً لما أمرت به .

قال الطيبي : قوله : (ولا فخر) حال مؤكدة ؛ أي : أقول هذا ولا فخر .

قال التوربشتي : والفخر : ادعاء العظمة والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان ؛ كالمال والجاه .

(وأنا أول شافع) لربه لأهل الموقف ؛ ليفصل بينهم فصل القضاء حين اشتد عليهم هول الموقف ؛ لأنه فاتح باب الشفاعة عند ربه حين غضب الرب غضباً لم يغضب مثله قط .

(وأول مشفع) على صيغة اسم المفعول ؛ أي : أول من تقبل شفاعته عند ربه (ولا فخر) أي : وما قلته فخراً به ؛ لأنه من فضله تعالى علي لا من عملي (ولواء الحمد) أي : لواء يكون سبباً لحمد الأولين والآخرين إياي (بيدي) أنا حامله (يوم القيامة ولا فخر) لي بذلك ؛ لأنه من فضله تعالى علي لا بعملي . واللواء - بالكسر وبالمد - : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وقائده .

قال الطيبي : لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رؤوس الخلائق ، ويحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يُسمَّى لواء الحمد .

وقال التوربشتي : لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ، ودونه تنتهي سائر المقامات ، ولما كان نبينا سيد المرسلين أحمَد الخلق في الدنيا والآخرة . . أُعطي لواء الحمد ؛ ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « آدُمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي » . انتهى .

(٩٩) - ٤٢٥٢ - (٣) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَا : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ،
.....

قلت : حمل لواء الحمد على معناه الحقيقي هو الظاهر ، بل هو المتعين ؛ لأنه لا يصار إلى المجاز مع إمكان الحقيقة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ؛ لأن له شاهداً من حديث جابر ، وله شاهد من حديث ابن عباس ، ولعلي بن زيد ابن جدعان متابع في الرواية عن أبي نضرة ؛ كسعيد بن يزيد ؛ كما في السند الآتي .
فهذا الحديث : حسن السند صحيح المتن بغيره ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٩) - ٤٢٥٢ - (٣) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي الجهضمي البصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب) بن الشهيد الحَبِيبِي ، أبو يعقوب البصريُّ الشهيدِي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا بشر بن المفضل) بن لاحق الرقاشي - بقاف ومعجمة - أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت عابد ، من الثامنة مات سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا . . فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ نَارٌ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ »

(حدثنا سعيد بن يزيد) بن مسلمة الأزدي ثم الطاحي أبو مسلمة البصري القصير ، وثقه ابن معين والنسائي ، وقال أبو حاتم : صالح ، وقال الحافظ : ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي نضرة) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوفي البصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثمان أو تسع ومئة (١٠٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أهل النار الذين هم أهلها) أي : خالدون فيها . . (فلا يموتون فيها) موتاً يستريحون به من ألم النار (ولا يحيون) فيها حياة يلتذون بها (ولكن) منهم (ناس أصابتهم) أي : أحرقتهم (نار بذنوبهم أو) قال الراوي : أحرقتهم نار (بخطاياهم) بالشك من الراوي أو ممن دونه (فأماتتهم) النار (إِمَاتَةً) مجازية ؛ أي : جعلتهم كالموتى ؛ بحيث لا يلتذون بحياتهم (حتى إذا كانوا فحماً) أي : كالحطب المحروق . . (أذن لهم في الشفاعة) ففي الكلام تقديم وتأخير ؛ أي : أذن الله عز وجل في الشفاعة فيهم لمن أراد الشفاعة لهم من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والمؤمنين الصالحين .

(فجاء بهم) أي : بأولئك الناس الذين كانوا فحماً في النار ؛ بسبب شفاعته الشافع لهم إلى أنهار الجنة ؛ يعني : إلى أنهار الحياة التي في أطراف الجنة ،

ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَقِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؛ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ،
فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ فِي الْبَادِيَةِ .

حالة كونهم (ضبائر ضبائر) أي : حالة كونهم فرقاً فرقاً ؛ أي : جماعة جماعة ،
فوجاً فوجاً (فبثوا) أي : فرقوا ووزعوا (على أنهار الجنة ، فقيل) لأهل الجنة :
(يا أهل الجنة ؛ أفيضوا) وصبوا (عليهم) أي : على هؤلاء المحروقين في نار
جهنم من ماء الجنة (فينبتون) أي : فيصبُّ عليهم أهل الجنة من ماء فينبتون
بذلك الماء الذي صب عليهم (نبات الحبة) أي : نباتاً سريعاً مثل نبات الحبة
من الأبازير (تكون في حميل السيل) أي : في التراب الذي حمله السيل من فوق
الجبل ورماه في جوانب المسيل .

(قال) أبو سعيد الراوي : (فقال رجل من القوم) الحاضرين عند الرسول
صلى الله عليه وسلم : (كأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان في البادية)
فرأى سرعة نبات الحبة في حميل السيل ، فشبّه سرعة نبات القوم بسرعة نبات
الحبة .

قوله : « أما أهلها . . . » إلى آخره ؛ وهم الذين جاء القرآن بخلودهم فيها ،
فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً ؛ فقد صح هذا في « صحيح مسلم » أيضاً ، وعلى هذا : فَمَنْ
يَدْخُلُ النَّارَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . . لا يعذب إلا لحظة ، فله الحمد على ذلك .

قال السندي : (ضبائر) هم الجماعة المتفرقة ، واحدُها : ضبارةٌ (فَبُثُّوا) -
بضم الموحدة على البناء للمفعول - من باب شَدَّ ؛ من البَثِّ ؛ وهو النشرُ ؛ أي :
نُشِرُوا وَفُرِقُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ (أفيضوا عليهم) أي : صبوا عليهم من ماء أنهار
الجنة (الحَبَّة) - بكسر الحاء المهملة - : بزورُ البقول وَحَبُّ الرياحين (في حميل
السيل) أي : فيما يحمله السيل ويجيءُ به من طين وغيره ، فإذا أُلْقِيَتْ فيه حبة ،

(١٠٠) - ٤٢٥٣ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ،

واستقرت على وسط مجرى السيل . . فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عودة أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها (قد كان في البادية) حيث عرف أحوال السيول . انتهى « سندي » .

قال ابن أبي جمرة : فيه إشارة إلى سرعة إنباتهم ؛ لأن الحبة أسرع في النبات من غيرها ، وفي السيل أسرع ؛ لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خالطه من حرارة الزبل المجذوب معه .

قال : ويستفاد منه أنه صلى الله عليه وسلم كان عارفاً بجميع أمور الدنيا ؛ بتعليم الله تعالى له ، وإن لم يباشر ذلك ، وانظر « فتح الباري » (٤٥٨ / ١١) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في التفسير وفي الرقاق وفي التوحيد ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ، والترمذي في صفة جهنم ، والدارمي ، وابن خزيمة في « التوحيد » ، وابن حبان ، والبخاري في « شرح السنة » ، وغيرهم من أهل الحديث .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٠) - ٤٢٥٣ - (٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو العثماني مولاهم (الدمشقي) لقبه دحيم ، ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس والإرسال الخفي ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا زهير بن محمد) بن قمير - مصغراً - المروزي ، نزل بغداد ، ثم رابط بطرسوس ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(عن جعفر) الصادق (ابن محمد) الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبي عبد الله ، المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد ، أبي جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله بن عمرو الأنصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) جابر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن شفاعتي يوم القيامة) مستحقة (لأهل الكبائر من أمتي) .

قوله : « إن شفاعتي » قال المناوي : الإضافة فيه بمعنى : آل العهدية ؛ أي : الشفاعة التي وعدني الله بها ادخرتها « لأهل الكبائر من أمتي » أي : مدخرة ؛

لوضع السيئات والعفو عن الكبائر ، وأما الشفاعة لرفع الدرجات . . فلكل من الأتقياء والأولياء ، وذلك متفق عليه بين أهل الملة .

وقال الطيبي : (٢٢٦/١٠) أي : شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة بأهل الكبائر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق ، باب رقم (١١) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم في « المستدرک » في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأنبياء ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .

قال النووي في « شرح مسلم » (٣٥/٣) : والشفاعة خمسة أقسام : أولها : مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب .

والثانية : في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه وردت أيضاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرها مسلم رحمه الله تعالى .

والثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومن شاء الله تعالى .

والرابعة : فيمن دخل النار من المذنبين ؛ فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : (لا إله إلا الله) كما جاء في الحديث ، لا يبقى فيها إلا الكافرون .

(١٠١) - ٤٢٥٤ - (٥) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ ،
حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ،

والخامسة : في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث أبي موسى الأشعري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠١) - ٤٢٥٤ - (٥) (حدثنا إسماعيل بن) أبي الحارث (أسد) بن
شاهين البغدادي أبو إسحاق . يروي عنه : (د ق) . روى عن : أبي بدر شجاع بن
الوليد ، وروح بن عبادة ، قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي ، وهو ثقة
صدوق ، وقال الدارقطني : ثقة صدوق ورع فاضل ، وذكره ابن حبان في
« الثقات » ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) .
يروى عنه : (د ق) .

(حدثنا أبو بدر) شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكوفي ، صدوق
ورع له أوهام ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه :
(ع) . وقال أبو زرعة : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال
ابن أبي خيثمة عن ابن معين : شجاع بن الوليد ثقة ، وقال العجلي : كوفي لا
بأس به .

(حدثنا زياد بن خيثمة) الجعفي الكوفي ، ثقة ، من السابعة . يروي عنه :
(م عم) .

(عن نعيم بن أبي هند) النعمان بن أشيم الأشجعي ، ثقة رمي بالنصب ، من
الرابعة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (م ت س ق) .

(عن رباعي بن حراش) - بكسر المهملة آخره معجمة - أبي مريم العبسي

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ ، فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ؛
لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى ، أَتُرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ ؟ لَا ، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ
الْمُتَلَوِّثِينَ » .

الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وقيل غير
ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي موسى الأشعري) عبد الله بن قيس الكوفي الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيرت) - بالبناء
للمفعول - من التخيير ، وفاعله المحذوف هو الله سبحانه ؛ أي : خيرني الله
سبحانه وتعالى (بين الشفاعة) في عصاة المؤمنين (وبين أن يدخل نصف أمتي
الجنة) بلا حساب (فاخترت الشفاعة) لعمومها ؛ إذ بها يدخل - ولو بعد دخول
النار - كل من مات على الإيمان (لأنها) أي : لأن الشفاعة في المذنبين (أعم)
أي : أكثر شمولاً وعموماً (وأكفى) أي : أكثر كفاية وإغناء ونفعاً للمؤمنين ؛
أي : أكثر شمولاً وأكثر نفعاً .

(أترونها) أي : أترون وتظنون تلك الشفاعة التي خيرت بينها وبين دخول
نصف أمتي الجنة فاخترتها ؛ أي : أتظنون تلك الشفاعة التي اخترتها الشفاعة
(للمتقين ؟ لا) أي : ليست تلك الشفاعة التي خيرت فيها فاخترتها الشفاعة
للمتقين ؛ لأنها ليست أعم وأنفع (ولكنها) أي : ولكن الشفاعة التي خيرت
فيها فاخترتها هي الشفاعة التي (للمذنبين) الذين ارتكبوا كبائر الذنوب
(الخطائين) أي : المرتكبين لصغائر الذنوب مع الإصرار عليها (المتلوذين)

(١٠٢) - ٤٢٥٥ - (٦) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ »

أي : المتلطفين قلباً وقالباً بالمعاصي الظاهرة والباطنة ؛ لأن هذه الشفاعة هي أعم موقعاً ، وأكثر فائدةً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٢) - ٤٢٥٥ - (٦) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر الجهضمي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا خالد بن الحارث) بن عبيد بن سليم الهجيمي أبو عثمان البصري ، ثقة ثبت ، من الثامنة ، مات سنة ست وثمانين ومئة (١٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سعيد) بن أبي عروبة مهران الشكري مولا هم البصري ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يجتمع المؤمنون) من أهل

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْهِمُونَ أَوْ يَهْمُونَ - شَكَّ سَعِيدٌ - فَيَقُولُونَ : لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا
فَأَرَّاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ

الموقف (يوم القيامة) من الأولين والآخرين ، حالة كونهم (يلهمون) أي :
يلقى في قلوبهم طلب الشفاعة (أو) قال سعيد : (يهمنون) بدل (يلهمون) أي :
يهتمون ؛ أي : يعتنون ويصرفون همتهم إلى طلب الشفاعة (شك سعيد) بن
أبي عروبة ؛ أيّ اللفظين قال قتادة حين روى له هذا الحديث .

قال النووي : ومعنى اللفظين متقارب ؛ معنى (يهمنون) : أنهم يعتنون بطلب
الشفاعة وسؤالها في إزالة الكرب الذي هم فيه ، ومعنى (يلهمون) : أن الله
سبحانه يلهمهم سؤال ذلك ؛ والإلهام : أن يلقي الله تعالى في النفس أمراً يحمل
على فعل الشيء أو تركه .

قوله : (فيقولون) معطوف على قوله : (يجتمع) أي : يجتمع المؤمنون من
الأولين والآخرين في موقف القيامة ، فيقول بعضهم لبعض : (لو تشفعنا إلى
ربنا) أي : لو طلبنا من يكون شافعاً لنا إلى ربنا (فأراحنا) أي : فحصل لنا ربنا
الراحة (من) تعبنا وازدحامنا في وقوفنا في (مكاننا) وموقفنا هذا الموقف
الرهيب ، أو ليزيلنا من موقفنا هذا ولو إلى النار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو مصرح به في رواية مسلم : (فيأتون
آدم) أبا البشر عليه السلام ، قال الأبى : إتيانهم آدم عليه السلام مع علمهم في
الدنيا أن المختص بهذه الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يحتمل أن ذلك
التشفع إلى آدم وقع ممن لم يعلم ذلك ، أو علم ، ولكنه علم أن الأمر يقع هكذا ؛
إظهاراً لشرفه صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لو بدئ به .. ل قيل : لو بدئ بغيره ..
لاحتمل أن يشفع ، أما بعد امتناع الجميع ، وسئل هو فأجاب .. فهو النهاية في
الشرف وعلو المنزلة ، ويحتمل أنه ممن علم ، ولكنه دهش . انتهى منه .

فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ،
فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ . . يُرْحِنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ
وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ الَّذِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ،

(فيقولون) له : (أنت آدم أبو الناس) أي : أبو البشر (خلقك الله بيده)
المقدسة ؛ يعني : بلا واسطة أب وأم ، وإلا . . فالكل مخلوق بقدرته سبحانه
وتعالى (وأسجد لك ملائكته) أي : أمر ملائكته بالسجود لك ؛ تشريفاً لك ، فلك
عنده تعالى منزلة وكرامة (فاشفع لنا) أي : فاطلب لنا الخير والفرج (عند ربك)
إن طلبت لنا الخير والفرج من عنده . . (يرحنا) مجزوم بالطلب السابق ؛ أي :
يحصل لنا الراحة (من) تعب وقوفنا في (مكاننا هذا) الموقف الرهيب الهائل .
والشفاعة : طلب الخير من الغير للغير .

(فيقول) لهم آدم : (لست) أنا (هناكم) أي : محلاً لمطلوبكم وأهلاً
لذلك ؛ أي : لست مطلباً للشفاعة ولا أهلاً لها .

قلت : ومعنى (لست هناكم) : لست أنا في المكان والمنزل الذي تحسبونني
يريد مقام الشفاعة .

وذكر ملا علي : أن (هنا) إذا ألحق به (كاف) الخطاب . . يكون لبعد
المكان المشار إليه ؛ فالمعنى : لست في مكان الشفاعة أنا بعيد منه . انتهى .

(ويذكر) لهم آدم خطيئته ومخالفته لربه فيما نهى عنه (ويشكو) أي :
يخبر (إليهم ذنبه الذي أصاب) وارتكب وفعل به ؛ من أكله الشجرة بعدما نهى
عنها ؛ اعتذاراً إليهم في امتناعه من التشفع لهم إلى ربه (فيستحيي) أي : يخاف
من التشفع لهم حياءً (من ذلك) الذنب الذي ارتكب ، فقوله : (فيستحيي)
معطوف على (أصاب) عطف مسبب على سبب .

قال القاضي عياض : قوله : (ويذكر خطيئته) تسمية الأنبياء عليهم الصلاة

وَلَكِنْ أَتُّوا نُوحًا ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَهُ
فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ، وَيَسْتَحْيِي
مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَتُّوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ ،
.....

والسلام هذه الأشياء خطايا إنما هو إشفاق ؛ إذ ليست بخطايا ، آدم عليه السلام
أكل نسياناً ، ونوح عليه السلام دعا على قوم كفار ، وموسى عليه السلام قتل
كافراً ، وإبراهيم عليه السلام دفع بقول هو بحسب مراده صدق ، وعتب الله على
بعضهم لعلو منزلتهم . انتهى .

(ولكن) أدلكم على من يصلح للشفاعة لكم عند ربكم وأقول لكم :
(اتتوا نوحاً) عليه السلام ؛ أي : اذهبوا إليه وتشفعوا به إلى ربكم (فإنه) تقبل
شفاعته عنده ؛ لأنه (أول رسول بعثه الله) تعالى وأرسله (إلى) جميع (أهل
الأرض) بتكاليفه الشرعية (فيأتونه) أي : يأتون نوحاً عليه السلام ، فيتشفعون
به إلى ربهم ؛ كما تشفعوا بآدم (فيقول) لهم نوح في جواب استشفاعهم به :
(لست) أنا (هناكم) أي : في منزلة الاستشفاع لكم (ويذكر) لهم اعتذاراً
إليهم (سؤاله) أي : دعائه (ربه ما ليس) أي : دعاء ليس (له) أي : لنوح (به)
أي : بعاقبته ؛ أي : بعاقبة ذلك الدعاء (علم) لأنه دعاء أغرق جميع أهل الأرض
من العقلاء وغيرهم ، ومن الحيوانات والجمادات ؛ حيث قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرَّ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا ﴾ (١) .

(ويستحيي) نوح من الشفاعة لهم إلى ربهم (من ذلك) أي : لأجل ذلك
الدعاء الذي لم يؤمر به (ولكن) أدلكم على من يصلح للشفاعة لكم ، فأقول
لكم نصيحة : (اتتوا خليل الرحمن إبراهيم) الذي اتخذ الله خليلاً لنفسه عليه
السلام ؛ أي : جعله محباً له ؛ أي : كامل المحبة غير ناقصها ، أو محبوباً له كامل

(١) سورة نوح : (٢٦) .

فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ أَتَيْتُمُوسَى عَبْدَ اللَّهِ كَلِمَةً وَأَعْطَاهُ
التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ ،
وَلَكِنْ أَتَيْتُمُوسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ

المحبة غير ناقصها ، فهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ؛ والخليل : الصديق
المخلص ؛ من الخلّة - بضم الخاء - بمعنى : الصداقة والمحبة ، ولقد بسطنا الكلام
على الخلّة في « الكوكب » نقلاً عن القرطبي في « المفهم » ، فراجعه إن شئت .

(فَيَأْتُونَهُ) أي : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك (فيقول)
لهم إِبْرَاهِيمُ : (لست هناكم) أي : في المكان الذي تحسبونه فيه من الشفاعة
(ولكن) أدلكم على من هو خير لكم مني ، وأقول لكم : (اتّوا موسى) بن
عمران عليه السلام (عبداً) عطف بيان من موسى ، أو بدل منه ؛ أعني به : العبد
الذي (كلمه الله) سبحانه وتعالى في الدنيا بلا واسطة ؛ أي : أسمع كلامه
المقدس (وأعطاه) الكتاب المسمى بـ (التوراة ، فَيَأْتُونَهُ) أي : فَيَأْتُونَ موسى
عليه السلام فيقولون له : اشفع لنا إلى ربك (فيقول) لهم موسى : (لست)
أنا (هناكم) أي : في المنزلة التي تحسبونني فيها من التشفع لكم عند ربكم
(ويذكر) لهم ما يستحيا منه عند الله (قتله النفس) المحرم قتلها (بغير) الحق
أي : بغير قتلها (النفس) الأخرى .

(ولكن) أذكر لكم من يصلح لتلك الشفاعة ، وأقول لكم : (اتّوا عيسى)
ابن مريم عليه السلام ؛ أي : اذهبوا إليه وائتوه هو (عبد الله ورسوله ، وكلمة الله)
سبحانه أي : المخلوق بكلمة كن بلا واسطة أب (وروحه) للتشريف (فَيَأْتُونَهُ)
أي : فَيَأْتُونَ عيسى ، ويقولون : اشفع لنا عند ربك (فيقول) لهم : (لست) أنا
(هناكم) أي : في منزلة الشفاعة لكم (ولكن) أدلكم إلى من هو خير لكم

اَتُّوا مُحَمَّدًا ؛ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ - قَالَ : فَذَكَرَ هَذَا الْحَرْفَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ - : فَأَمْشِي بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - قَالَ : ثُمَّ عَادَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ - : فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي

مني ، وأقول لكم : (اتُّوا محمداً ؛ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) قيل : المتقدم : ما قبل النبوة ، والمتأخر : عصمته بعدها ، وقيل : المتقدم : ما وقع ، والمتأخر : ما لم يقع على سبيل الوعد ، وقيل : المراد بذلك : أمته ، وقيل : المراد ما وقع سهواً أو غفلةً أو تأويلاً ، واختاره القشيري ، وقيل : المعنى : ما تقدم من أبيك آدم ، وما تأخر من ذنوب أمتك ، وقيل : المراد : أنه مغفور له من كل ذنب لو كان ، وقيل : هو تنزيه له من الذنوب . انتهى من « الإكمال » .

وقال النووي : فعلى أن المراد أمته ؛ فالمراد بعضهم ، أو يعني : عدم الخلود في النار ، وقال القاضي عياض : إتيان الناس آدم أولاً ، وإحالة آدم على نوح عليهما السلام فيه تقديم الآباء وذوي الأسنان في الأمر المهم . انتهى .

(قال) أنس كما هو مصرح به في « مسلم » : (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَيَأْتُونِي) أي : فَيَأْتِي النَّاسَ إِلَيَّ بعدما دلَّهم عيسى عليّ (فَأَنْطَلِقُ) بصيغة المضارع ؛ أي : فأذهب أنا بعدما جاؤوا إلي محل المناجاة لربي .

(قال) سعيد بن أبي عروبة : (فذكر) قتادة (هذا الحرف) الآتي (عن الحسن) البصري لا عن أنس ؛ يعني : سعيد بهذا الحرف قوله صلى الله عليه وسلم : (قال) نبي الله صلى الله عليه وسلم : (ف) كنت (أمشي) عند انطلاقي إلى محل المناجاة (بين السماطين) أي : بين الصفيين (من المؤمنين قال) سعيد : (ثم عاد) قتادة بعدما ذكر هذا الحرف عن الحسن (إلى) رواية لفظ (حديث أنس) .

(قال) نبي الله صلى الله عليه وسلم : (ف) كنت (أستأذن على ربي) أي :

فَيُؤْذَنُ لِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ .. وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ،
ثُمَّ يُقَالُ : أَرْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ .. تَسْمَعْ ، وَسَلْ .. تُعْطَهُ ، وَأَشْفَعْ .. تُشَفَّعْ ،
فَأُحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ

أطلب الإذن في المناجاة مع ربي (فيؤذن لي) في المناجاة معه .

وقال السندي : قوله : « فأستأذن على ربي » أي : أستأذن على أن أدخل في
محل رؤيته ، أو محل التشفع عنده . انتهى ، أو المعنى : فأستأذن أنا في الإقبال
على ربي في طلب الشفاعة ؛ أي : أطلب منه تعالى الإذن لي في طلب الشفاعة
العظمى التي وعدنيها بقوله عز وجل : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (١) ،
فيؤذن لي في الإقبال عليه لطلب الشفاعة ، ومن هذا الكلام يعلم مراعاة النبي
صلى الله عليه وسلم لآداب تلك الحضرة العلية .

(فإذا) أنا (رأيته) تعالى رؤيةً تليق به تعالى بلا كيفية ولا انحصار ..
(وقعت) أي : خررت وسقطت على وجهي ، حالة كوني (ساجدًا) له تعالى
(فيدعني) سبحانه وتعالى ؛ أي : يتركني ساجدًا لا يأمرني بشيء (ما شاء الله)
تعالى (أن يدعني) ، أي : يتركني (ثم) بعدما تركني ما شاء الله تعالى (يقال)
لي من جهته : (ارفع محمد) ؛ أي : ارفع رأسك من السجود (وقل) ما شئت
من ثنائي أو من طلباتك .. (تسمع) في ثنائك لي أو في قبول طلباتك (وسل)
ما شئت من رغباتك .. (تعطه) أي : تعط مسؤولاتك ؛ فالضمير راجع إلى
المصدر المفهوم من الفعل ، وهو بمعنى المفعول ، ويحتمل كون الهاء للسكت ؛
كما في « المرقاة » .

(واشفع) لغيرك ؛ أي : اطلب الخير منا لغيرك ولأمتك .. (تشفع) أي :
تقبل شفاعتك ، من التشفع (فأحمده) سبحانه وتعالى (بتحמיד) أي : بمحامد

(١) سورة الإسراء : (٧٩) .

يَعْلَمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ .. وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : أَرْفَعْ مُحَمَّدٌ ، قُلْ .. تَسْمَعُ ، وَسَلْ .. تُعْطَى ، وَأَشْفَعُ .. تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يَعْلَمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي .. وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ :

(يعلمنيهِ) بعد الرفع من السجود ويلهمنيهِ (ثم أشفع) أي : أتشفع في إخراج الموحدين من النار (فيحد) أي : يقدر (لي) ربي (حدًّا) أي : قدرًا يخرجهُ من النار ، فيخرج ذلك القدر الذي عينهُ لي من النار (فيدخلهم) أي : فيدخل ذلك القدر الذي قدرهُ (الجنة ، ثم) بعدما أخرج هذا القدر في المرة الأولى (أعود) وأرجع إليه تعالى المرة (الثانية) من الشفاعة (فإذا رأيته) تعالى .. (وقعت) أي : سقطت (ساجدًا) له تعالى (فيدعني) أي : يتركني (ما شاء الله أن يدعني) ويتركني فيه .

(ثم يقال لي : ارفع) يا (محمد) رأسك من السجود ، ف (قل) ما شئت من ثنائي .. (تسمع) مقالتيك (وسل) ما شئت من الطلبات .. (تعطهُ) أي : تعط مطلوبك (واشفع) أي : اطلب الشفاعة فيمن أردت .. (تشفع) أي : تقبل شفاعتك فيه (فأرفع رأسي) من السجود (فأحمده بتحميد يعلمنيهِ) بعد الرفع من السجود (ثم) بعد تحميده (أشفع) أي : أطلب الشفاعة في إخراج الموحدين من النار (فيحد لي) أي : فيعين لي (حدًّا) أي : قدرًا من المخرجين من النار ، فيخرج الله ذلك القدر الذي عين من النار (فيدخلهم) أي : فيدخل أولئك المخرجين (الجنة ، ثم أعود) إلى محل المناجاة المرة (الثالثة ، فإذا رأيته ربي .. وقعت) أي : سقطت (ساجدًا) لله تعالى ، (فيدعني) أي : يتركني الله ساجدًا (ما شاء الله أن يدعني) ساجدًا (ثم يقال) لي :

أَرْفَعُ مُحَمَّدٌ ، قُلْ .. تَسْمَعُ ، وَسَلْ .. تُعْطُهُ ، وَأَشْفَعُ .. تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي
فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ
أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ مَا بَقِيَ إِلَّا مِنْ حَبْسِهِ الْقُرْآنُ .

(ارفع) رأسك يا (محمد) من السجود ، ثم يقال لي بعد رفع رأسي من السجود :
(قل) ما شئت من ثنائي .. (تسمع) أي : تقبل مقالتك في ثنائي (وسل) أي :
اسأل ما شئت من رغباتك .. (تعطه) أي : تعط ما سألته من رغباتك (واشفع)
فيمن شئت .. (تشفع) أي : تقبل شفاعتك فيه ، ثم يقال لي : ارفع رأسك
يا محمد (فأرفع رأسي) من السجود (فأحمده) تعالى (بتحميد يعلمنيهِ)
بعد الرفع من السجود (ثم أشفع) في إخراج الموحدين من النار (ثم أشفع)
فيمن شئت (فيحد لي حدًّا) أي : قدرًا معينًا فيخرجهم من النار (فيدخلهم
الجنة ، ثم أعود) وأرجع إلى موضع السجود المرة (الرابعة) فأسجد (فأقول)
في السجود : (يا رب ؛ ما بقي) في النار (إلا من حبسه) وخلصه (القرآن) في
النار ؛ أي : حكم بخلوده فيها ؛ وهو كل من مات مشركاً .

والمعنى : أي : دل القرآن على خلوده فيها ؛ وهم الكفار ، أو دلت الأحاديث
الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لا يجوز التخلف فيها أبداً .

قوله : « إلا من حبسه القرآن » يحتمل : أن المراد بحبس القرآن : ما يعم ورود
الخلود فيه ، أو ورود عدم قبول شفاعته غير الله فيه ، أو في السنة من حيث إن القرآن
قد جاء بوجوب التصديق بالسنة ، فما وردت به السنة بمنزلة ما ورد به القرآن ، فإذا
جاء في السنة أن قومًا لا يقبل الله فيهم شفاعته أحد ، بل هو الذي يتولى إخراجهم
من النار بمجرد فضله .. فيجوز أن يقال : أولئك داخلون فيمن حبسه القرآن ؛
من حيث إنه جاء وجوب التصديق بالسنة ، وقد وردت السنة بأنهم لا يخرجون
بشفاعة أحد ، فهم محبوسون نظراً إلى الشفاعته . انتهى من « الإنجاز » .

قَالَ : يَقُولُ قَتَادَةُ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ : وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

(قال) سعيد بن أبي عروبة : (يقول قتادة) بن دعامة (على أثر) رواية (هذا الحديث) لنا ؛ أي : عقب روايته عن قتادة : (وحدَّثنا أنس بن مالك) أيضاً (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يخرج من النار) يوم القيامة (من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه مثقال) حبة (شعيرة) أي : وزن حبة من شعير (من خير) أي : من إيمان (ويخرج) أيضاً (من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه مثقال برة من خير) أي : وزن حبة واحدة من البر والقمح من خير وإيمان (ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه مثقال) أي : وزن حبة واحدة من (ذُرَّة) شامية أو حجازية (من خير) أي : إيمان .

هذا إذا قرأناه بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء ، وأما إذا قرأناه بفتح الذال وتشديد الراء . . فهي النملة الصغيرة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التفسير ، باب قول الله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ^(١) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، وأحمد ، والترمذي في صفة الجنة ، وابن حبان في « صحيحه » ، وغيرهم .

(١) سورة البقرة : (٣١) .

(١٠٣) - ٤٢٥٦ - (٧) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
أَبْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلَاقِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، عَنْ
أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
.....

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(١٠٣) - ٤٢٥٦ - (٧) (حدثنا سعيد بن مروان) بن علي أبو عثمان
البغدادي نزيل نيسابور ، صدوق ، كان يَسْتَمْلِي علي أحمد ، مات سنة اثنتين
وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) من الحادية عشرة . يروي عنه : (خ ق) .

(حدثنا أحمد) بن عبد الله (بن يونس) - نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ ؛ لِشُهرته بِهِ -
ابن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي اليربوعي ثقة حافظ ، من كبار العاشرة ،
مات سنة سبع وعشرين ومئتين (٢٢٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن) بن عنبسة بن سعيد بن أبي العاص
الأموي ، متروكٌ ، رماه أبو حاتم بالوَضْع ، من الثامنة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن عَلَاقِ) بفتح المهملة واللام المخففة (ابن أبي مسلم) ويقال : علاق بن
مسلم . روى عن : أبان بن عثمان ، ويروي عنه : عنبسة بن عبد الرحمن ابن
سعيد ، قال الحافظ وغيره : هو شيخ مجهول ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) .
(عن أبان بن عثمان) بن عفان الأموي أبي سعيد المدني ، ثقة ، من الثالثة ،

مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عثمان بن عفان) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي
أبي ليلى المدني ، ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ » .

(١٠٤) - ٤٢٥٧ - (٨) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ،
.....

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه عنبة بن عبد الرحمن ، وهو متروك ، وفيه أيضاً علاق بن أبي مسلم ، وهو مجهول .
(قال) عثمان : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشفع يوم القيامة ثلاثة) أصناف : (الأنبياء) أولاً (ثم العلماء) العاملون (ثم الشهداء) في سبيل الله تعالى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه البزار في « مسنده » من طريق عنبة بإسناده ، ولفظه : (أول من يشفع الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤذنون) ، ورواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده الكبير » : حدثنا إسحاق ، حدثنا أحمد بن يونس ، فذكره بإسناده ومثله .

ودرجته : أنه ضعيف جداً ، بل هو منكر موضوع ؛ لضعف سنده ، ولعدم المشاركة فيه ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو : ضعيف السند ، متروك المتن (٧) (٤٣٩) .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة بحديث أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٤) - ٤٢٥٧ - (٨) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (بن خالد بن يزيد

العبدري أبو عبد الله (الرقي) السكري قاضي دمشق ، نُسِبَ لرأي جَهم ، من العاشرة ، مات بعد سنة أربعين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عبيد الله بن عمرو) بن أبي الوليد الرقي أبو وهب الأسدي ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ

ثقة ربما وهم ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ومئة (١٨٠ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن عبد الله بن محمد بن عكيل) - مكبراً - ابن أبي طالب الهاشمي
أبي محمد المدني ، صدوق في حديثه لينٌ ؛ ويقال : تغير بأخرة ، من الرابعة ،
مات بعد الأربعين ومئة . يروي عنه : (د ت ق) . قال العجلي : مدني تابعي
جائز الحديث ، وقال أبو زرعة : مختلف فيه في الأسانيد ، وقال أبو أحمد
الحاكم : أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه يحتجان بحديثه ، وقال
الترمذي : صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وسمعت
محمد بن إسماعيل البخاري يقول : كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون
بحديث ابن عكيل ، وقال ابن عدي : روى عنه جماعة من المعروفين الثقات ،
وقال العجلي : كان فاضلاً خيراً موصوفاً بالعبادة ، وكان في حفظه شيء ،
وبالجملة : كان عبد الله بن محمد بن عكيل مختلفاً فيه ، فلا يضعف السند ،
كذا في « تهذيب التهذيب » .

(عن الطفيل بن أبي بن كعب) الأنصاري الخزرجي ، ثقة ، من الثانية .
يروي عنه : (ت ق) .

(عن أبيه) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبي الطفيل
المدني ، سيد القراء من فضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ،
اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً ، قيل : سنة تسع عشرة (١٩ هـ) ، وقيل : سنة
اثنين وثلاثين ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن محمد بن
عكيل ، وهو مختلف فيه ؛ كما مر بسط الكلام فيه آنفاً .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .. كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان) وجاء (يوم القيامة) كان هنا تامة ؛ بمعنى : حصل ووجد .. (كنت إمام) - بكسر الهمزة ، وفتحها لا يناسب بهذا المقام ؛ لأنه ظرف مكان حينئذ - أي : كنت إمام (النبيين) والمرسلين ورئيسهم وأرفعهم منزلة عند الله تعالى ؛ أي : يظهر كوني إمامهم على رؤوس الأشهاد ، حيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائي (وخطيبهم) أي : رئيس الأنبياء وترجمانهم ؛ لأنني أول الشافعين وأول المشفعين (وصاحب شفاعتهم) أي : صاحب شفاعة أممهم شفاعة فصل القضاء ، حيث لا يتكلم كلهم كلام الشفاعة ، ويقول : كلهم اليوم : نفسي نفسي ، (غير فخر) أي : حالة كوني غير مفتخر بهذه المناصب على غيري ؛ لأنها مناصب حصلت بفضل الله وكرمه وجوده لا بعلمي ، لهذا على رواية النصب .

وروي بالرفع : على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ تقديره : قولي هذا ليس بفخر ؛ أي : لا أقوله تفاخراً ، بل اعتداداً بفضله ، وتحديثاً بنعمته ، وتبليغاً لما أمرت به .

قال التوربشتي : قال الطيبي : قوله : (غير فخر) حال مؤكدة ؛ أي : أقول هذا غير مفتخر به ؛ الفخر : ادعاء العظمة على الغير ، والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان ؛ كالمال والجاه . انتهى « تحفة الأحوزي » .

قوله : « وصاحب شفاعتهم » وذلك إما لأن شفاعته لأهل الموقف تعم الكل وهم منهم ؛ أو لأنه إذا شفع لأهل الموقف .. فقد شفع لأممهم ، والشفاعة لأممهم حقها أن تكون لهم ؛ فقد أتى بما هو شفاعتهم ، أو لأن الناس حين توجهوا إليهم كان اللائق بهم أن يشفعوا لهم ، فإذا أتى هو صلى الله عليه وسلم

(١٠٥) - ٤٢٥٨ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ ذَكْوَانَ ،
.....

بالشفاعة . . فقد أتى بشفاعتهم ، فليتأمل . انتهى « سندي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب المناقب ، باب (١) في فضل النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن السند صحيح المتن ؛ لأن له شواهد ؛ فقد أخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله وعن أبي هريرة ، وأخرجه الترمذي أيضاً عن جابر في باب مثل النبي والأنبياء قبله .

فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث أبي هريرة بحديث عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٥) - ٤٢٥٨ - (٩) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا يحيى بن سعيد) بن فروخ القطان التميمي البصري ، ثقة إمام الجرح والتعديل ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا الحسين بن ذكوان) المعلم المَكْتَبِ العَوْذِي - بفتح المهملة وسكون الواو بعدها معجمة - البصري ، ثقة ، ربما وهم ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لِيُخْرِجَنَّ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ : الْجَهَنَّمِيِّينَ » .

(عن أبي رجاء العطاردي) عمران بن ملحان - بكسر الميم وسكون اللام - مشهور بكنيته ، ثقة مخضرم معمر ، من الثانية ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمران بن الحصين) بن عبيد بن خلف الخزاعي أبي نجيد - مصغراً - الكوفي ثم البصري ، أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلاً رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة اثنتين وخمسين (٥٢ هـ) بالبصرة . يروي عنه : (ع) . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) : والله (ليخرجن قوم من النار بشفاعتي) لهم عند ربي وربهم (يسمون) أولئك القوم في الجنة (الجهنميون) بالياء على الأصل في علامة نصب الجمع ، وروي بالواو على حكاية لفظ : يقول فيهم الناس ؛ لأنهم يقولون فيهم : هؤلاء جهنميون ، قيل : ليست التسمية به تنقيعاً وتعيباً لهم ، بل استذكراً لما كانوا فيه ؛ ليزدادوا فرحاً على فرح ؛ لكونهم عتقاء الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب في الشفاعة ، والترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب آخر أهل النار خروجاً ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ سِوَاكَ ؟ قَالَ : « سِوَايَ » ، قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا سَمِعْتُهُ .

الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، له حديثان ، تفرَّد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق . يروي عنه : (ت ق) .

(أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) : والله (ليدخلن الجنة) يوم القيامة (بشفاعة رجل من أمتي) لم أرَ مَنْ عَيَّنَ اسمه ، أقوامٌ (أكثر) عدداً (من بني تميم) قبيلة مشهورة من نسل العرب الإسماعيليّ ، سكنهم من نجد الحجاز ؛ أي : أقوامٌ أكثرُ عدداً من عدد قبيلة تميم ، وهم قبيلة كبيرة من سُكَّانِ نجدٍ . قال القاري : ف قيل : الرجلُ هو عثمان بن عفان ، وقيل : أويس القرني ، وقيل : غَيْرُهُ .

قلت : إن دل دليل على تعيين هذا الرجل . . فهو المتعين ، وإلا . . فالله تعالى أعلم به .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله) ذلك الرجل هل هو رجل (سواك) أم هو أنت ؟ (قال) رسول الله في جواب سؤالهم : هو (« سواي ») أي : غيري لا أنا .

قال عبد الله بن شقيق : (قلت) لابن الجذعاء استثباتاً لهذا الحديث : هل (أنت) يا ابن الجذعاء (سمعته) أي : سمعت هذا الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مشافهة بلا واسطة ؟ (قال) لي ابن الجذعاء : نعم (أنا سمعته) أي : أنا سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٠٧) - ٤٢٦٠ - (١١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، باب رقم (١٢) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب تفرد به ابن أبي الجذعاء ، وتفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف استشهاداً تاسعاً لحديث أبي هريرة بحديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٧) - ٤٢٦٠ - (١١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق خطيب مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا صدقة بن خالد) الأموي مولا هم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وسبعين ومئة (١٧١ هـ) ، وقيل : ثمانين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا) عبد الرحمن بن يزيد (بن جابر) الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة بضع وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال سمعت سليم بن عامر) الكلاعي ، ويقال : الخبائري - بخاء معجمة وموحدة - أبا يحيى الحمصي ، ثقة ، من الثالثة ، غلط من قال : إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَدْرُونَ مَا خَيْرَنِي رَبِّي اللَّيْلَةَ ؟ » ، قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّهُ خَيْرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ » ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : « هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » .

حالة كون سليم (يقول : سمعت عوف بن مالك الأشجعي) أبا حماد الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، من مسلمة الفتح ، وسكن دمشق ، ومات سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أي : سمعت عوفاً (يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون) أي : هل تعلمون أيها الحاضرون (ما خيرني) فيه (ربي) هذه (الليلة) القريبة إلينا المسماة عندهم بالبارحة ؟ (قلنا) معاشر الحاضرين عنده : (الله ورسوله أعلم) بذلك ؛ أي : بما خيرك فيه ، ف (قال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فإنه) أي : فإن الله عز وجل (خيرني) في هذه البارحة (بين أن يدخل نصف أمتي الجنة) بغير حساب (وبين) أن يعطي لي (الشفاعة) العظمى التي هي فصل القضاء بين أهل الموقف (فاخترت الشفاعة ، قلنا) معاشر الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ ادع الله) لنا (أن يجعلنا من أهلها) أي : من الفائزين بسببها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هي) أي : الشفاعة العظمى عامة لكم و (لكل مسلم) ومسلمة .

قوله : « أتدرون » مثل هذا السؤال للتشويق إلى الجواب ؛ حتى يتوجهوا إليه بكليتهم .

قوله : « هي لكل مسلم » أي : فاثبتوا على الإسلام على الدوام ؛ حتى تنالوا

.....

هذه الشفاعة ؛ والمراد بالإسلام : هو هذا الدين ، بل الإيمان ، لا مُجَرَّدُ إظهار الأركان ، والله تعالى أعلم . « س » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن أخرجه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الإيمان مطولاً ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ورواته كلهم ثقات على شرطهما جميعاً ، وليس له علة ، وليس في سائر أخبار الشفاعة قوله : (هي لكل مسلم) .

ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أحد عشر حديثاً :
الأول منها للاستدلال على الترجمة ، والسابع للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٦) - (١٥١٤) - بَابُ صِفَةِ النَّارِ

(١٠٨) - (٤٢٦١) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي وَيَعْلَى قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ نُفَيْعِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٦) - (١٥١٤) - (باب صفة النار)

(١٠٨) - (٤٢٦١) - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبي) عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(و) (حدثنا يعلى) بن عبيد بن أبي أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي ، ثقة إلا في حديثه عن الثوري ؛ ففي حديثه عنه لين ، من كبار التاسعة . روى عن : إسماعيل بن أبي خالد ، ويروي عنه : محمد بن عبد الله بن نمير ، مات سنة بضع ومئتين (٢٠٣ هـ) وله تسعون سنة .

كلاهما (قالا : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد) الأحمسي مولا هم البجلي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) ، واسم أبي خالد : سعيد ، وقيل : هرمز ، وقيل : كثير ، كذا في « خلاصة المفهم على رجال مسلم » .

(عن نفيح) بن الحارث (أبي داود) الأعمى مشهور بكنيته كوفي ، ويقال : نافع متروك ، وقد كذبه ابن معين ، من الخامسة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ . . مَا أَنْتَفَعْتُمْ بِهَا ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يُعِيدَهَا فِيهَا » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه أبا داود الأعمى ، وهو متفق على تركه ، فلا يحتج بحديثه .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ناركم) أي : إن ناركم أيها الناس (هذه) أي : التي تنتفعون بها في الدنيا في مطاعمكم ومشاربكم وفي استدفائكم بعد أن أخذت من جهنم وأطفئت ؛ ليزول عنها شدة حرها (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) بالنسبة إلى الحرارة (ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين . . ما انتفعتم بها) في المطابخ ؛ لشدة حرها ، ما أمكن لأحد أن يقربها ؛ ليتمكن من الانتفاع بها (وإنها) أي : وإن ناركم هذه (لتدعو الله عز وجل ألا يعيدها فيها) أي : في نار جهنم خوفاً من حرارتها ؛ لشدتها بالنسبة إلى حرارتها .

أو المعنى : (ألا يعيدها) أي : ألا يعيد الحرارة المزولة عنها إليها ، وهذا يدل على أن شدة الحرارة مما يؤدي النار نفسها ، ويؤيده الحديث الآتي .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، فهذا الحديث : ضعيف جداً متناً وسنداً (٨) (٤٤٠) ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

وأما ما يقوله بعض أهل عصرنا من تفرقة الحديث الواحد بعضه إلى الصحة وبعضه إلى الضعف بلا شاهد له ومتابع . . فلم يقله أحد من السلف ، فلا نقبله .



(١٠٩) - ٤٢٦٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشْتَكِتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا »

ثم استدلل المؤلف على الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٠٩) - ٤٢٦٢ - (٢) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي .
 (حدثنا عبد الله بن إدريس) بن يزيد الأودي الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومئة (١٩٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
 (عن أبي صالح) ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
 (قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتكت النار) أي : أخبرت النار الأخروية ضياعها وعدم استيفاء حقوقها (إلى ربها) وخالقها شكايَةً حقيقيَةً بلسان المقال ؛ كما يدل عليه ما بعده ، بحياةٍ خلقها الله فيها ، قاله القاضي عياض ، أو شكايَةً مجازية عرفية بلسان الحال عن لسان المقال ؛ كقوله :

شكا إلي جملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى
 وقرر البيضاوي ذلك ، فقال : شكواها مجاز عن غليانها ، وأكل بعضها بعضاً مجاز عن ازدحام أجزائها ، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها ،

فَقَالَتْ : يَا رَبِّ ؛ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَجَعَلَ لَهَا نَفْسَيْنِ ؛ نَفْسٌ فِي الشِّتَاءِ ،
وَنَفْسٌ فِي الصَّيْفِ ،
.....

وصوب النووي حملها على الحقيقة ، وقال ابن المنير : هو المختار .

وقال القرطبي : والأول أولى ؛ لأنه حمل اللفظ على حقيقته ، ولا إحالة في شيء من ذلك ، وقد ورد مخاطبتها للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بقولها : (جز يا مؤمن ؛ فقد أطفأ نورك لهبي) ويضعف حمل ذلك على المجاز . انتهى من « الكوكب » .

قال الحافظ في « الفتح » (١٩/٢) : وقد اختلف في هذه الشكوى ؛ هل هي بلسان المقال أو بلسان الحال ؟ واختار كلاً طائفة من العلماء ، وقال ابن عبد البر : لكلا القولين وجه ونظائر ، والأول أرجح ، وقال عياض : إنه الأظهر ، وقال القرطبي : لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقته ، قال : وإذا أخبر الصادق بأمر جائز . . لم يحتاج إلى تأويله ، فحمله على حقيقته أولى . انتهى .

(فقالت) النار في شكواها : (يا رب ؛ أكل بعض) أجزاء (بي بعضاً) منها ، من شدة المزاحمة الحاصلة من الكثرة . . صار كأن البعض يغلب على البعض (فجعل لها) أي : أذن لها في (نفسين) تثنية نفس - بفتح الفاء - وهو ما يخرج من الجوف ويدخل من الهواء .

وفي رواية مسلم : (بنفسين) بزيادة الباء (نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف) هكذا في النسخ كلها ، ويحتمل أن يكون منصوباً ، ولا عبرة بخط المنصوب على لغة ربيعة ؛ لأنهم يرسمون المنصوب على صورة المرفوع والمجرور ، أو مرفوعاً ووجه الرفع غير خفي . انتهى « سندي » .

وعلى رواية مسلم : بجر (نفس) في الموضعين على البدل ، ويجوز رفعهما

فَشِدَّةٌ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهِرِهَا ، وَشِدَّةٌ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا .

بتقدير أحدهما ، ونصبهما بتقدير ؛ أعني : (فشدّة ما تجدون من البرد) في فصل الشتاء . . هو (من زمهريرها) أي : من شدة برودتها (وشدّة ما تجدون من الحر) في فصل الصيف ف (من سمومها) أي : من شدة حرارة جهنم ، ولا مانع من حصول الزمهرير من نفس النار ؛ لأن المراد من النار وهو جهنم ، وفيه طبقة زمهريرية ، والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر على جمع الضدين في محل واحد ، وفي الحديث : أن النار مخلوقة موجودة الآن ، وهو أمر قطعي للتواتر المعنوي ، خلافاً لمن قال من المعتزلة من أنها تخلق يوم القيامة . انتهى « قسطلاني » .

وفي « المصباح » : الْحَرُّ : خلاف البرد ؛ وَالْحَرُورُ : الريحُ الحارة تكون ليلاً ونهاراً ، ويقال : إن الحرورَ بالنهار ، والسمومَ بالليل ، ويعكس . انتهى ، قاله القرطبي .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الخلق ، باب صفة النار ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، والترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء أن للنار نفسين ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه ، فقال :

(١١٠) - ٤٢٦٣ - (٣) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ،
.....

(١١٠) - ٤٢٦٣ - (٣) (حدثنا العباس بن محمد) بن حاتم أبو الفضل
الخوارزمي (الدوري) البغدادي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة
إحدى وسبعين ومئتين (٢٧١ هـ) . يروي عنه : (عم) .
(حدثنا يحيى بن أبي بكير) اسمه نسر - بفتح النون وسكون السين المهملة -
الكرماني كوفي الأصل ، نزل بغداد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثمان أو تسع
ومئتين (٢٠٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شريك) بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي
القاضي روى عن عاصم بن بهدلة ، قال ابن معين : ثقة ثقة ، وقال يعقوب بن
شعبة : شريك صدوق ثقة كان مأموناً ثقة كثير الحديث ، وقال في « التقريب » :
صدوق يخطئ ، وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو
ثمانٍ وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عاصم) بن أبي النجود بهدلة الأسدي مولا هم الكوفي أبي بكر
المقرئ ، صدوق له أوهام حجة في القراءة ، وحديثه في « الصحيحين »
مقرون ، من السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبي صالح) ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن في رجاله شريك بن

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُوقِدَتِ النَّارُ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَبْيَضَتْ ، ثُمَّ أُوقِدَتْ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَحْمَرَتْ ، ثُمَّ أُوقِدَتْ أَلْفَ سَنَةٍ فَاسْوَدَّتْ ؛ فَهِيَ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ » .

عبد الله القاضي النخعي ، وهو سيئ الحفظ ، وهو علة هذا الحديث ، ويؤكد ذلك اضطرابه فيه ؛ تارة يرفعه ، وأخرى يوقفه ، تارة يجزم في إسناده ، وتارة يقول : عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ، وتارة يقول : عن أبي صالح عن رجل آخر عن أبي هريرة ، أو رجل آخر ، وذلك من علامات قلة ضبطه وسوء حفظه ، ولأن الأصح أيضاً الوقف لا الرفع .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أوقدت النار) الأخرى - بصيغة المبني للمجهول - أي : نار جهنم (ألف سنة فابيضت) أي : بالغت في ابيضاض لهبها ؛ لأن صيغة افعلاً ؛ لمبالغة الثلاثي ، وكذا ما بعده (ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت) أي : احمر لهبها (ثم أوقدت ألف سنة فاسودت) أي : صار لهبها أسود ؛ لشدة حرارتها (فهي سوداء) الآن (كالليل المظلم) أي : ذي الظلام ، فاجتمع فيها الشر من الوجوه كلها ؛ أي : من الألوان .

وفي رواية الترمذي : (فهي سوداء مظلمة) والقصد بذلك : الإعلام بفظاعتها والتحذير من فعل ما يؤدي إلى الوقوع فيها . انتهى « تحفة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة جهنم (٧) باب منه ، قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة الموقوف منه أصح من المرفوع ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك .

قال المنذري في « الترغيب » بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في « الشعب » مختصراً مرفوعاً ، قال : (أترونها كناركم هذه ؟ ! لهي أشد سواداً من القار) والقار : الزفت .

(١١١) - ٤٢٦٤ - (٤) حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ ،
.....

زاد رزين : (ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه . . لناموا فيها ، أو لقالوا
فيها) انتهى ، قوله : (لقالوا) : من القيلولة .

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف جداً ؛ لأن فيه عللاً كثيرة ؛ منها : الوقف ،
وهو أقواها ؛ لأننا لم نر أحداً رفعه إلا يحيى بن أبي بكير عن شريك .

قلت : يحيى هذا ثقة محتج به في « الصحيحين » ، فلا بد فيه من الغمز
فيه خصوصاً وشيخه شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ، وهو كثير
الأخطاء سيئ الحفظ ، فهو نفسه عِلَّةُ الحديث ، ويؤكد ذلك اضطرابه في هذا
الحديث ؛ فتارة يرفعه ، وأخرى يوقفه ؛ وتارة يجزم في إسناده ؛ فيقول : عن
أبي صالح ، وتارة يشك فيه ؛ فيقول : عن أبي صالح أو عن رجل آخر ، وذلك
من علامات قلة ضبطه وسوء حفظه ، فلا جرم ضعفه أهل العلم والمعرفة
برجال الحديث .

فالحديث : ضعيف مرفوعاً وموقوفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ،
فالحديث : ضعيف متناً وسنداً (٩) (٤٤١) .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لأنس بن مالك
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١١) - ٤٢٦٤ - (٤) (حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو) الثَّقَفِيُّ أَبُو عَمْرٍو الْبَزَّازُ
الْبَغَوِيُّ ، نَزِيلُ بَغْدَادَ ، صَدُوقٌ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ ، مِنْ
الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ) بن عبد الله الباهلي مولاهم (الحراني) ثقة ، من

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ فَيُقَالُ : أَغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : »

التاسعة ، مات سنة إحدى وتسعين ومئة (١٩١ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (م عم) .

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبي المدني نزيل العراق إمام المغازي ، صدوق يدلّس رمي بالتشيع والقدر ، بل هو ثقة عارف بالعلم ، من صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن حميد الطويل) ابن أبي حميد ، في اسم أبيه أقوالٌ عشر ؛ منها : تَيَّرَ أو تَيَّرَوِيهِ ، أبو عبيدة البصري ، ثقة مدلس ، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُؤْتَى) بالبناء للمفعول ؛ أي : يُجَاءُ (يوم القيامة بِأَنْعَمِ) جار ومجرور في محل الرفع نائب فاعل ؛ أي : يجاء بأغنى وأبسط (أهل الدنيا) وأوسعهم مالاً وأهلاً ، حالة كونه (من الكفار) والمنافقين لا من المؤمنين ؛ أي : يُؤْتَى بالذي عاش في الدنيا في الراحة ونعم أكثر من كل من سواه ، وكان ممن يستحق النار ، كافراً كان أو منافقاً (فيقال) من جهة الله للملائكة ؛ أي : يقول الله عز وجل لملائكته : يا ملائكتي (اغمسوه) أي : أدخلوا يا ملائكتي هذا الأبسط والأوسع (في النار غمسةً) أي : مرة من الغمس والإدخال ؛ ليدوق العذاب .

(فيغمس فيها) أي : في النار (ثم يقال له) من جهة الله ؛ أي : يقال لذلك

أَيُّ فُلَانٌ ؛ هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً فَيُقَالُ : اُغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ : أَيُّ فُلَانٌ ؛ هَلْ أَصَابَكَ ضُرٌّ قَطُّ أَوْ بَلَاءٌ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضُرٌّ وَلَا بَلَاءٌ .

الأوسع الذي غمس في النار : (أي فلان) أي : يا فلان (هل أصابك) ونالك (نعيم قط ؟) أي : في زمن مضى من عمرك ، ولفظ : (قط) كلمة مستغرقة لما مضى من الزمان (فيقول) ذلك الأبسط في الدنيا لسائله : (لا ما أصابني) ولا ما نالني (نعيم قط) فيما مضى من عمري .

(ويؤتى بأشد المؤمنين) وأكثرهم (ضرراً وبلاءً) أي : ضرراً وامتحاناً (فيقال) للملائكة : (اغمسوه) أي : اغمسوا هذا الأشد ضرراً وأدخلوه (غمساً) أي : دخلت واحدة (في الجنة ، فيغمس فيها) أي : في الجنة (غمساً ، فيقال) له : (أي فلان) أي : يا فلان (هل أصابك ضرر قط أو بلاء ؟ فيقول : ما أصابني) ولا ما نالني (قط) ؛ أي : في زمن من الأزمنة الماضية (ضرر ولا بلاء) وعطف (البلاء) على (ضرر) عطف تفسير .

وقوله : « اغمسوه في الجنة » أي : أدخلوه فيها ساعة ، قدر ما يغمس في الماء ونحوه ؛ فإطلاق الغمس ها هنا ؛ للمشاكلة ، ويحتمل أن المراد : الغمس في أنهار الجنة . انتهى « س » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثالثاً بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١١٢) - ٤٢٦٥ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ،

(١١٢) - ٤٢٦٥ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي الكوفي ، ويقال له : بكر بن عبيد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى أو اثنتي عشرة ومئتين ، وقيل : تسعة عشرة ومئتين (٢١٩ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .)
(حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ) بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، ثقة ، من التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .
قال ابن سعد : كان سمع « مُصَنَّفَ ابن أبي ليلى » منه ، وقال ابن شاهين : في الثقات ، قال ابن معين : صالح ، وقال الدارقطني : ثقة ، وقال الذهبي : مُقِلٌّ تَفَرَّدَ عنه ابن عمه بكر بن عبد الرحمن .

(عن محمد) بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) يسار الأنصاري الكوفي القاضي أبي عبد الرحمن ، صدوق سيئ الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة (العوفي) الجدلي الكوفي أبي الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه عطية العوفي ، وهو متفق على ضعفه ، والراوي عنه محمد بن عبد الرحمن سيئ الحفظ كثير الخطأ ، فهو ضعيف أيضاً .

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْكَافِرَ لَيُعْظَمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ
لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى
ضِرْسِهِ » .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الكافر ليعظم) ويكبر جسمه
(حتى إن ضرسه) وإحدى طواحين أسنانه (ل) يكون (أعظم) وأكبر (من)
جبل (أحد) - بضمتين - جبل معروف بالمدينة ، وهو من أعظم جبالها ، قال
في « القاموس » : الضرس - بالكسر - : السن الطاحن ، وقال في « المجموع » :
الأضراس : الأسنان سوى الثنايا الأربعة .

قوله : « لأعظم من أحد » أي : لأكبر من جبل أحد في المقدار (وفضيلة
جسده) أي : وكبر جسم الكافر وزيادته (على ضرسه) الذي كان أكبر من
جبل أحد (ك) نسبة (فضيلة) وزيادة (جسد أحدكم) المعتاد (على ضرسه)
المعتاد ، والزيادة هنا من باب الانتفاخ .

وقال السندي : والزيادة بمعنى : انتفاخ الجسم لا الزيادة من خارج ؛ لئلا يلزم
تعذيب الأجزاء غير العاصية ، وقد يقال : هو سبحانه قادر على أن يحفظ غير
العاصي من الأجزاء من العذاب مع وجود الزيادات ؛ تقبيحاً في الصورة وتشديداً
في العذاب ؛ وذلك بأن يجعل الأجزاء الزائدة طريقاً لوصول العذاب إلى الأصلية
مع عدم الوصول إلى الزائدة ، فليتأمل . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١٠) (٤٤٢) ؛
لضعف سنده ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث الحارث بن أقيش
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٣) - ٤٢٦٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا الْحَارِثُ بْنُ أَقْيَشٍ ،

(١١٣) - ٤٢٦٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ (الكنانى أو الطائى أبو على الأشل المروزى نزيل الكوفة ، ثقة له تصانيف ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروى عنه (ع) .

(عن داوود بن أبى هند) دينار بن عذافر القشيري مولاهم أبى بكر البصري ، ثقة متقن كان يهيم بأخرة ، من الخامسة ، مات سنة أربعين ومئة (١٤٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروى عنه : (م عم) .

(حدثنا عبد الله بن قيس) النخعي الكوفي . روى عن : الحارث بن أَقْيَشِ الصحابي الفاضل ، ويروى عنه : داوود بن أبى هند ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال علي بن المديني : عبد الله بن قيس الذي روى عنه داوود بن أبى هند . . سمع الحارث بن أَقْيَشِ . وعنه : داوود بن أبى هند ، مجهول لم يرو عنه غير داوود ، ليس إسناده بالصافي .

قلت : هو مختلف فيه ؛ لأنه وثقه ابن حبان . يروى عنه : (ق) .

(قال) عبد الله بن قيس : (كنت عند أبى بردة) عامر بن أبى موسى الأشعري الكوفي (ذات ليلة) أي : ذاتاً هي ليلة ، أو ليلة من الليالي ، فلفظة (ذات) مقحمة (فدخل علينا الحارث بن أَقْيَشِ) - بضم الهمزة وفتح القاف آخره شين معجمة مصغراً ، وقد تبدل الهمزة واواً - العكلي ثم العوفي ، حليف الأنصار ، الصحابي المُقِلُّ رضي الله تعالى عنه .

فَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ لَيْلَتْنِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرٍّ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا » .

قال عبدُ الله بن قيس : (فحدثنا الحارث) بن أَقْنِشٍ (ليلتند) أي : ليلة إذ دخل علينا (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) .

فهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن قيس وهو مختلف فيه .

أي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من أمتي) يعني : أمة الإجابة (من يدخل الجنة بشفاعته) قوم (أكثر من) قبيلة (مضر) اسم قبيلة (وإن من أمتي) يعني : أمة الدعوة (من يعظم) ويكبر جسمه (للنار) الأخروية ؛ أي : لعذاب جهنم (حتى يكون) ذلك الشخص الذي يعظم جسمه للنار ؛ أي : يعظم ويسمن جسمه للنار الأخروي ؛ حتى يكون ذلك الشخص الذي يسمنُ جسمه للنار (أحدَ زواياها) أي : أحد زوايا النار وأركانها ويملاؤه بجسمه الذي سَمَّنه في الدنيا من المال الحرام .

قال السندي : قوله : « إن من أمتي » تحمل الأمة أولاً على أمة الإجابة ، وثانياً على أمة الدعوة ، ويحتمل أن تحمل الأمة في الموضعين على أمة الدعوة ؛ بناءً على أنها تَعُمُّ أمة الإجابة ، دون العكس . انتهى « سندي » .

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أحمد بن منيع في « مسنده » : حدثنا أبو يعلى ، حدثنا حماد عن داود ابن أبي هند ، فذكره ، وقال : أكثر من ربيع ومضر ، ورواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » من طريق يزيد بن أبان الرقاشي ، حدثنا داود بن أبي هند ، فذكره ، وسياقه أتم ، ورواه مسدد وأبو بكر ابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

(١١٤) - ٤٢٦٧ - (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ...

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استأنس المؤلف للترجمة رابعاً بحديث آخر لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١١٤) - ٤٢٦٧ - (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) - بغير إضافة - ابن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحذب ، ثقة يحفظ ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عن : الأعمش ، ويروي عنه : محمد بن عبد الله بن نمير . يروي عنه : (ع) .
(عن) سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن يزيد) بن أبان (الرقاشي) - بتخفيف القاف ثم معجمة - أبي عمرو البصري القاصِّ - بتشديد المهملة - زاهد ضعيف ، من الخامسة ، مات قبل العشرين ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه يزيد بن أبان الرقاشي ، وهو متفق على ضعفه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ .. لَجَرَتْ » .

(١١٥) - ٤٢٦٨ - (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ ،

(قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُرْسَلُ البكاء على أهل النار)
أي : يُسَلِّطُ عليهم البكاء وَيَبْتَلِيهِمُ الله به ليعَذِّبَهُم به (فيبكون) بكاءً كثيراً (حتى ينقطع) عنهم (الدموع) أي : ماؤه وينعدم (ثم يبكون الدم حتى يصير) أي : يَجْعَلُ وَيَخْفِرُ ذَلِكَ الدم (في وجوههم) حفيرة (كهية الأخدود) أي : مثل صورة الأخدود ؛ والأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ؛ كَالْحُدَّةِ - بالضم - : الْجَدْوَلُ (لو أُرسلت) وأُجريت (فيها) أي : في تلك الحفيرة (السُّفُنُ .. لَجَرَتْ) أي : لَسَبَحَتْ السفن فيها ؛ كما تَسْبَحُ وتجري في البحر والأنهار الكبيرة ، والله أعلم .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١١) (٤٤٣) ؛
لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٥) - ٤٢٦٨ - (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (بن عثمان العبدی

البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثنا) محمد بن إبراهيم (بن أبي عدي) وقد ينسب لجده ، وقيل : هو

إبراهيم أبو عمرو البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه (ع) .

عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ

(عن شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة إمام الأئمة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سليمان) بن مهران الأعمش الكاهلي الأسدي ، ثقة ثبت قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن مجاهد) بن جبر أبي الحجاج المخزومي مولاهم المكي ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم ، من الثالثة ، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة (١٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عباس : (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

أي : لا تكونوا على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت ، فمن واطب على هذه الحالة وداوم عليها .. مات مسلماً ، وسلم في الدنيا من الآفات وفي الآخرة من العقوبات ، ومن تقاعد عنها وتقاعس .. وقع في العقاب في الآخرة ، ومن ثم أتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله : (ولو أن قطرة من الزقوم) بوزن التنور ؛ من الزقم ؛ وهو اللقم الشديد ، والشرب المفرط .

قال في « المجمع » : الزقوم : شجرة خبيثة مرة كريهة الريح والطعم ، يكره أهل النار على تناوله وأكله .

(١) سورة آل عمران : (١٠٢) .

قَطَرَتْ فِي الْأَرْضِ .. لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ ؟! » .

(قطرت) بصيغة المعلوم ، ويجوز أن يكون على صيغة المجهول ، من باب نصر ، قال في « القاموس » : قطر الماء والدمع ، قطراً وقطوراً وقطراناً - محرّكة - وقطره الله وأقطره وقطره .

(في الأرض .. لأفسدت على أهل الدنيا) أي : على أهل الأرض (معيشتهم) أي : حياتهم ؛ أي : كدّرت عليهم حياتهم وأهلكتهم (فكيف بـ) حال (من ليس له طعام غيره) أي : غير الزقوم ؟!

قال في « النهاية » : الزقوم : ما وصفه الله في كتابه العزيز بقوله : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ^(١) .

وهي فعولٌ ؛ من الزقم ؛ وهو اللقم الشديد والشرب الكثير . انتهى « س » .

قوله : « لأفسدت » أي : لمرارتها وعفونتها وحرارتها .

قوله : « معيشتهم » وفي رواية الترمذي : (معاشهم) - بالياء وقد يهمز - جمع معيشة (فكيف بمن يكون) أي : الزقوم (طعامه ؟!) بالنصب . انتهى من « التحفة » .

قال في « الترغيب » بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في « صحيحه » ، إلا أنه قال : (فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ ؟!) ، والحاكم إلا أنه قال فيه : (فقال : والذي نفسي بيده ؛ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الأرض .. لأفسدت - أو قال : لأمرّت - على أهل الأرض معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟!) وقال الحاكم : صحيح على

(١) سورة الصافات : (٦٤ - ٦٥) .

(١١٦) - ٤٢٦٩ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا
يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
شرطهما ، وروي موقوفاً على ابن عباس . انتهى ، ورواه أحمد في « المسند » ،
وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(١١٦) - ٤٢٦٩ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ (بفتح العين والموحدة
المخففة) (الواسطي) صدوق فاضل ، من الحادية عشرة . يروي عنه : (خ د
ق) .

(حدثنا يعقوب بن محمد) بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن
عبد الرحمن بن عوف (الزهري) المدني ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم
والرواية عن الضعفاء ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، من كبار العاشرة ، مات
سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا إبراهيم بن سعد) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
أبو إسحاق المدني نزيل بغداد ، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح ، من الثامنة ، مات
سنة خمس وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم ابن شهاب (الزهري) المدني ، ثقة ، من الرابعة ،
مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه :
(ع) .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ؛ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ
السُّجُودِ » .

(عن عطاء بن يزيد) الليثي المدني ، نزيل الشام ، ثقة ، من الثالثة ، مات
سنة خمس أو سبع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تأكل النار) أي : تحرق النار
الأخروية (ابن آدم إلا أثر السجود) أي : إلا الموضع الذي فيه أثر السجود ؛
يعني : أعضاء السجود التي أمرنا بالسجود بها ؛ (حرم الله على النار أن تأكل
أثر السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي
يسجد الإنسان عليها ؛ وهي : الجبهة واليدان والركبتان والقدمان ، وهكذا قاله
بعض أهل العلم ، وأنكره عياض ، وقال : المراد : الجبهة خاصة ، قال النووي :
والمختار الأول .

وذكر مسلم بعد هذا الحديث مرفوعاً : (أن قوماً يخرجون من النار يحترقون
فيها إلا دارات الوجوه) وهؤلاء مخصوصون من جملة القوم الخارجين من
النار ؛ بأنه لا يسلم منهم من النار إلا تلك الأعضاء ، وأما غيرهم .. فيسلم جميع
أعضاء السجود منهم ؛ عملاً بعموم هذا الحديث ، فهذا الحديث عام ، وذلك
خاص ، فيعمل بالعام إلا ما خص ، والله أعلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



(١١٧) - ٤٢٧٠ - (١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجَلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا »

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له أيضاً رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١١٧) - ٤٢٧٠ - (١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ (بن الفرافصة العبدي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) . (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يؤتى بالموت يوم القيامة) على صورة كبش (فيوقف على الصراط ، فيقال) من جهة الله ؛ أي : تقول الملائكة بأمر الله تعالى : (يا أهل الجنة ، فيطلعون) أي : يستشرفون إلى محل المنادة وينظرون إليه حالة كونهم (خائفين) من أن يخرجوا من الجنة ، وحالة كونهم (وجلين أن يخرجوا) أي : فزعين من أن

مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ؛ فَيَطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ
فَرَحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟
قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ
لِلْفَرِيقَيْنِ : كِلَاهُمَا خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا .

يحولوا (من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال) وينادى ثانياً : (يا أهل النار ،
فيطلعون) أي : يستشفون إلى محل المنادة (مستبشرين) بما هم فيه من
النعيم (فرحين) بـ (أن يخرجوا) ويحولوا (من مكانهم الذي هم فيه) إلى
أعلى المقام (فيقال) لهم : (هل تعرفون هذا) مشاراً لهم إلى الموت ؟
(قالوا) أي : قال أهل الجنة : (نعم) نعرفه (هذا) الكبش هو (الموت ،
قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيؤمر) من جهة الله (به) أي : بذبحه
(فيذبح على الصراط ، ثم يقال) من جهة الله (للفريقين كلاهما) لكم :
(خلود فيما تجدون) من النعيم والعذاب (لا موت فيها) أي : الجنة أو النار
(أبداً) .

قوله : « يؤتى بالموت يوم القيامة » قيل : هو شيء يخلق الله عند ذبحه علماً
ضرورياً في قلوبهم أنه لا موت بعد ذلك ، ولو شاء . . لخلق العلم من غير ذبح
أيضاً ، لكن لا يسأل عما يفعل ، وإلا . . فالموت على تقدير تجسسه وذبحه ، لا
يوجب ذبحه العلم بعدم الموت بعد ذلك ؛ لإمكان خلق مثله ، أو إعادته ؛ كما
أعاد الموتى المذبوحين منهم وغيرهم . انتهى « سندي » .

قوله : « فيطلعون خائفين » أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه .

قوله : (فيذبح على الصراط) قال المازري : الموت عند أهل السنة : عرض
يضاد الحياة .

وقال بعض المعتزلة : ليس بعرض ، بل معناه : عدم الحياة ، وهذا خطأ ؛ لقوله

.....

تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ ^(١) فأثبت الموت مخلوقاً ، وعلى المذهبين ليس الموت بجسم في صورة كبشٍ وغيره ، فيتأول الحديث على أن الله تعالى يخلق هذا الجسم ، ثم يذبح مثلاً ، كذا قال النووي في « شرح مسلم » (١٨٥ / ١٧) .

وفي الباب أحاديث في الصحاح وفي السنن ، فيها ذكر الكبش والإضجاع والذبح ومعينة الفريقين .

قال ابن القيم في « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » (٢٨٩) : وذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل ، كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحاً ، وقال : الموت عرض والعرض لا يتجسم ، فضلاً عن أن يذبح ، وهذا لا يصح ؛ فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح ؛ كما ينشئ من الأعمال صوراً معينة يثاب بها ويعاقب عليها ، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها وينشئ من الأجسام أعراضاً ؛ كما ينشئ سبحانه من الأعراض أعراضاً ، ومن الأجسام أجساماً ، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ، ولا شيئاً من المحال ، ولا حاجة إلى تكلف من قال : إن الذبح لِمَلَكِ الموتِ ، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والتأويل الباطل الذي لا يوجهه عقل ولا نقل ، وسببه قلة الفهم لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من كلامه ، فظن هذا القائل أن لفظ الحديث دل على أن نفس العرض يذبح ، وظنَّ غلطاً آخرُ أن العرض يزول ويعدم ويصير مكانه جسم يذبح ، ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذي ذكرناه ، وأن الله سبحانه ينشئ من الأعراض أجساماً يجعلها مادة لها ؛ كما في الصحاح عنه صلى الله عليه وسلم : « تجيء سورتا البقرة وآل عمران يوم القيامة ؛ كأنهما

(١) سورة الملك : (٢) .

.....
غمامتان . . . » الحديث ، فهذه هي القراءة التي ينشئها الله سبحانه وتعالى
غمامتين .

وكذلك قوله في الحديث الآخر : « إن ما تذكرون من جلال الله ؛ من تسبيحه
وتحميده وتهليله . . يتعاطفن حول العرش ، لهن دوي ؛ كدوي النحل ، يذكرن
بصاحبهن » ذكره أحمد .

وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها فيقول : (من
أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، وأنا عملك السيئ) وهذا حقيقة لا خيال ،
ولكن الله سبحانه أنشأ له من عمله صورةً حسنةً ، وصورةً قبيحةً . انتهى كلامه
رحمه الله تعالى .

قوله : « لا موت فيها » أي : في الجنة أو في النار .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد في « الصحيحين » من
حديث أبي سعيد الخدري .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : عشرة أحاديث :
واحد للاستدلال ، وخمسة للاستشهاد ، وأربعة للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٧) - (١٥١٥) - بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ

(١١٨) - (٤٢٧١) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ،

(١٧) - (١٥١٥) - (بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ)

آخرها ؛ ليكون ختم الكتاب بها ؛ تفاؤلاً بحسن الختام ، رزقني الله وإياكم وجميع المسلمين حسن الختام .



(١١٨) - (٤٢٧١) - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) محمد بن خازم ، ثقة ثبت ، من التاسعة .
(عن) سليمان (الأعمش) ثقة ، من الخامسة .
(عن أبي صالح) السَّمَّانِ ، (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل) في الحديث القدسي : (أعددت) وهيات وادخرت في الجنة دار الكرامة (لعبادي الصالحين) أي : المراعين لحقوق الله وحقوق العباد المواظبين على القيام بها (ما لا عين رأت) أي : نعيماً لم يبصر ذاته عين من عيون الخلق (ولا أذن سمعت) أي : ونعيماً لم تسمع وَصَفَهُ أُذُنٌ من آذان الخلق (ولا خطر على قلب بشر) أي : ونعيماً لم يخطر ويظهر إدراك ماهيته وحقيقته على قلب أحد من البشر .
ويحتمل أن يكون المراد بالأولى : الصورة الحسنة ، وبالثانية : الأصوات

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَمِنْ بَلِّهِ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ
.....

الطيبة ، وبالثالثة : الخواطر المُفْرِحة ؛ كما قيل ، وعلى هذا المعنى ؛ فالظاهر تكرارها ثلاث مرات لا ذكرها مرة ؛ كما في الحديث . انتهى « سندي » .

قوله : (ولا خطر) أي : وقع (على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديث : (ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل) أخرجه ابن أبي حاتم ، وهو يدفع قول من قال : إنما قيل : ل (بشر) لأنه يخطر بقلوب الملائكة .

قال الحافظ في « الفتح » (٥١٦/٨) : والأولى حمل النفي فيه على عمومته ؛ فإنه أعظم في النفس . انتهى .

قوله : « أعددت لعبادي الصالحين » أي : هيأت وادخرت لعبادي الصالحين ؛ أي : المراعين لحقوق الله وحقوق العباد (ما) موصولة أو موصوفة في محل نصب مفعول به ل (أعددت) ، (لا) نافية للجنس على سبيل الاحتمال تعمل عمل ليس ، (عين) اسمها مرفوع ، وجملة (رأت) خبرها ، وكذا قوله : (ولا أذن سمعت) والمعنى : أعددت لعبادي الصالحين في دار الكرامة نعيماً لا عين من عيون الخلق رائية له ، ولا أذن من آذانهم سامعة له .

أو أعددت لهم النعيم الذي لا عين من عيون الخلق رائية له ، ولا أذن من آذان الخلق سامعة له ، ويحتمل كون (عين) و (أذن) فاعلاً مقدماً لما بعده على مذهب الكوفيين المجوزين تقدم الفاعل على فعله ؛ لغرض السجع ، وهو الموافق لما بعده من قوله : « ولا خطر على قلب بشر » والمعنى على هذا : أعددت لعبادي الصالحين ما لا رآته عين ، ولا سمعته أذن ، وما لا خطر وجرى على قلب بشر .

(قال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه : (ومن بله ما قد أطلعكم الله عليه) كلام مقدم على ما بعده (ومن بله) (من) زائدة ، والأولى : إسقاطها ؛ كما في بعض الرواية ؛ لأنه لا وجه لكلمة (من) ولذلك قال الخطابي : اتفقت النسخ

أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ قَالَ : وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقْرَأُهَا (مِنْ قُرَّاتٍ أَعْيُنٍ) .

على رواية : (من بله) والصواب : إسقاط كلمة (من) . انتهى « سندي » .
(وبله) : اسم فعل أمر بمعنى : دع ؛ أي : اترك ، ولكن مسندة إلى الجماعة ؛
والمعنى : قال أبو هريرة : اتركوا (ما قد أطلعكم الله عليه) من نعيم الجنة
وعرفتموه من لذاتها ؛ فالذي لم يطلعكم عليه أعظم وأعجب (إن شئتم)
مصدق ذلك وشاهده .. ف (اقرؤوا إن شئتم) قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ (من نفوس الصالحين) ﴿ مَّا أُخْفِيَ ﴾ (وادخر) ﴿ لَهُم ﴾ (في خزائن جنتي ،
حالة كونه) ﴿ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (أي : مما تقر وتسرب به أعينهم ، وحالة كونه
(جَزَاءً ﴾) لهم (﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾)^(١) ؛ أي : على ما كانوا يعملون في
الدنيا من الأعمال الصالحة .

(قال) أبو صالح بالسند السابق : (وكان أبو هريرة يقرأها) أي : يقرأ هذه
الآية بلفظ : (من قرأت أعين) بصيغة الجمع ؛ جمع قرّة ؛ والقرّة : كل ما تقر
وتسر وتفرح به العين من النعيم ، وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في
« الكوكب الوهاج » فراجعه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في التفسير ، في تفسير
سورة السجدة ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، والترمذي في تفسير
سورة السجدة .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .



(١) سورة السجدة : (١٧) .

(١١٩) - ٤٢٧٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ حَجَّاج ، عَنْ عَطِيَّة ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَشَبْرٌ فِي الْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا » .

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٩) - ٤٢٧٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن حجاج) بن أرطاة - بفتح الهمزة - ابن ثور بن هبيرة النخعي أبي أرطاة الكوفي القاصِّ أحد الفقهاء ، صدوق كثير الخطأ والتدليس ، من السابعة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي أبي الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه حجاج بن أرطاة وعطية العوفي ، وهما متفق على ضعفهما .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (لشبر) واحد ؛ وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر أو البنصر أو الوسطى ؛ أي : لقدر مساحة شبر (في الجنة) أي : من الجنة . . (خير) أي : أفضل وأنفع (من) جميع نواحي (الأرض وما عليها) أي : وما على الأرض من الأشجار والنباتات والحيوانات العقلاء والبهائم ، وما

(١٢٠) - ٤٢٧٣ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ ،

فيها من الجواهر والمعادن ، وفي رواية : (من الدنيا وما فيها) وهو بمعنى الرواية الأولى ؛ لأن المراد بالدنيا : الأرض .

قال السندي : قوله : « لشبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها » يكفي في خيريته أنه باق ؛ لأن الباقي وإن قل خير من الفاني وإن كثر ؛ لدوام نفعه ، وأي نسبة بينهما ، ثم ذاك هو الخير الخالص ، وأما هذه ، وإن لم يكن شراً خالصاً . . فلا شك في غلبة الشر فيها .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، فهو : ضعيف متناً وسنداً .

والأولى عندي أن يقال : هذا الحديث ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، صحيح المتن بما بعده ؛ لأنه بمعناه ، وغرضه بسوقه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٢٠) - ٤٢٧٣ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ (بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من العاشرة ، كبر فصار يتلقن في حديثه ، فحديثه القديم أصح ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا زكريا بن منظور) بن ثعلبة ، ويقال له : زكريا بن يحيى بن منظور ، فنسب إلى جده ؛ لشهرته به ، القرظي أبو يحيى المدني ، ضعيف ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) . اتفقوا على ضعفه وتركه إلا أحمد بن صالح المصري ؛ فإنه

حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

قال : لا بأس به ، لكنه لم ينفرد ابن منظور في الرواية عن أبي حازم ؛ فقد تابعه أحمد بن منيع في « مسنده » ، قال : حدثنا يعقوب هو ابن أبي ليلى عن أبي حازم ، فذكره بإسناده ومثله .

(حدثنا أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني القاصُّ مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبي العباس المدني ، الصحابي المشهور ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة ثمان وثمانين (٨٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه زكريا بن منظور وهو متفق على ضعفه ، ولكن له متابع ، فلا يقدح في السند .

قلت : فحكمه : الصحة بغيره ؛ كما بيناه .

(قال) سهل : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : موضع سوط) أي : قدر موضع يقع سوطاً كائن (في الجنة . . خير من الدنيا وما فيها) من زخارفها . وخص السوط بالذكر ؛ لأن العادة جرت بإلقاء سوطه في موضع يريد النزول فيه أولاً ؛ لئلا يسبق إليه غيره ؛ أي : لموضع وقوع السوط فيه في الجنة . . خير من الدنيا وما فيها ؛ من زخارفها الظاهرة ومعادنها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الغدو والرواح ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأبي أيوب وأنس ، وهذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب

(١٢١) - ٤٢٧٤ - (٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ
مَيْسَرَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ
.....

الجهاد ، باب فضل غدوة في سبيل الله ، وعبد الرزاق في « مصنفه » ، وأحمد في
« مسنده » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وإن كان فيه ابن منظور ؛ لأن له متابعاً ؛
كما بيناه آنفاً ، ولأن له شواهد ؛ كما بينها أيضاً ، فهذا الحديث : ضعيف
السند ، صحيح المتن ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث معاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٢١) - ٤٢٧٤ - (٤) (حدثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل
الأنباري النزول - بنون ثم موحدة - أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي
فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، فأفحش فيه ابن معين ، هو من قدماء العاشرة ،
مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) وله مئة سنة . يروي عنه : (م ق) .

(حدثنا حفص بن ميسرة) العقيلي - مصغراً - أبو عمر الصنعاني نزيل
عسقلان ، ثقة ربما وهم ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومئة (١٨١ هـ) .
يروي عنه : (خ م س ق) .

(عن زيد بن أسلم) العدوي مولاهم ؛ مولى عمر أبي عبد الله المدني ، ثقة
عالم ، وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن عطاء بن يسار) الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها ، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة من صغار الثانية ،

أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« الْجَنَّةُ مِثَّةُ دَرَجَةٍ ؛ كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا »

مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .
(أن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبا عبد الرحمن
المشهور من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ، شهد بدرًا وما
بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان
عشرة (١٨ هـ) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .
(قال) معاذ : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الجنة مئة
درجة) ودور .

قال ابن الملك : المراد بالمئة : الكثرة ، وبالدرجة : المرقاة .
قال القاري : الأظهر أن المراد بالدرجات : المراتب العالية ، قال تعالى : ﴿ هُمْ
دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ؛ أي : ذوو درجات متفاوتة بحسب أعمالهم من الطاعات .
كما أن أهل النار أصحاب درجات متسافلة بقدر مراتبهم في شدة الكفر ؛
كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَجَاتِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ^(٢) ، كذا في
« التحفة » (٢٢٥/٣) .

(كل درجة منها) أي : من تلك المئة ؛ أي : مقدار ارتفاع كل درجة ؛ ففي
الكلام حذف مضافين ، ويحتمل على بعد أن المراد : سعة كل درجة على تقدير
مضاف واحد . انتهى « سندي » .

(كل درجة منها) ؛ أي : من تلك المئة ؛ أي : مقدار سعة كل درجة منها مقدار

(١) سورة آل عمران : (١٦٣) .

(٢) سورة النساء : (١٤٥) .

مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ ، وَإِنَّ أَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْسُ ، وَإِنَّ
الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ ؛ مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا مَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ . . فَسَلُّوهُ
الْفِرْدَوْسَ .

سعة (ما بين السماء والأرض ، وإن أعلاها) أي : وإن أعلى تلك الدرجات المئة
وأقربها إلى العرش (الفردوس) أي : تسمى الفردوس (وإن أوسطها) وأحسنها
وأخيرها وأفضلها من حيث النظر إلى ما اشتملت عليه (الفردوس) أي : تسمى
بالفردوس (وإن العرش) العظيم كالسقف (على الفردوس ؛ منها) أي : من
الفردوس (تُفَجَّرُ) - بالبناء للمجهول - أي : تشقق وتجري (أنهار الجنة) كلها
(فإذا ما سألتكم الله) الجنة . . (فسَلُّوهُ الفردوس) .

قوله : « وإن أعلاها الفردوس » قال الحافظ في « الفتح » (١٢/٦) : الفردوس :
هو البستان الذي يجمع كل شيء ، وقيل : هو الذي فيه العنب ، وقيل : هو
بالرومية ، وقيل : بالقبطية ، وقيل : بالسريانية ، وبه جزم أبو إسحاق الزجاج .
انتهى .

وقال في « القاموس » : الفردوس : هو الأودية التي تنبت ضروباً من النبات ،
والبستان يجمع كل ما في البساتين ، يكون فيه الكروم ، وقد يؤنث ، عربية أو
رومية نُقِلَتْ أو سُرْيَانِيَّة . انتهى .

(وإن أوسطها الفردوس) أي : أفضلها وخيرها (وإن العرش على الفردوس)
أي : هو السطح للفردوس .

قال السيوطي في « حاشية الترمذي » : قال ابن القيم : في كتابه : « نكت شتى
وفرائد حسان » : أنزه الموجودات وأظهرها وأنورها وأعلاها ذاتاً وقدرأً وأوسطها
عرش الرحمن جل جلاله ، وكل ما كان أقرب إلى العرش . . كان أنور وأظهر
وأشرف مما بعد عنه ، ولهذا كانت جنة الفردوس أعلى الجنان وأشرفها وأنورها

(١٢٢) - ٤٢٧٥ - (٥) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ ،

وأجلها ؛ لقربها من العرش ؛ إذ هو سقفها ، وكل ما بعد منه كان أظلم وأضيق ، ولهذا كان أسفل سافلين شر الأمكنة وأضيقتها وأبعدها من كل خير . انتهى « س » .
وقال الطيبي : النكتة في الجمع بين الأعلى والأوسط : أنه أراد بأحدهما الحسي وبالأخر المعنوي ؛ فإن وسط الشيء أفضله وخياره ، وإنما كان كذلك ؛ لأن الأطراف يتسارع إليه الفساد والخلل ، والأوساط محمية محفوظة .

وقال ابن حبان : المراد بالأوسط : السعة ، وبالأعلى : الفوقية .

(منها) أي : من الفردوس (تفجر) - بالبناء للمجهول - أي : تشقق وتجري (أنهار الجنة) أي : أصول الأنهار الأربعة ؛ من الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة في القرآن في سورة محمد بقوله : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ (١) .

(فإذا ما سألتهم الله) الجنة . . (فسلوه) أي : فاطلبوا منه (الفردوس) لأنه أفضلها وأعلاها .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٢) - ٤٢٧٥ - (٥) (حدثنا العباس بن عثمان) بن محمد البجلي أبو الفضل (الدمشقي) المعلم ، صدوق يخطئ ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(١) سورة محمد : (١٥) :

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ
الْمَعَاوِيُّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ :

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ، كثير
التدليس والتسوية ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن مهاجر الأنصاري) الشامي أخو عمرو ، ثقة ، من السابعة .
يروي عنه : (م عم) .

(حدثني الضحاك المعافري) - بفتح الميم والمهملة وكسر الفاء - الدمشقي
البزاز ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

(عن سليمان بن موسى) الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق ، صدوق فقيه في
حديثه بعض لين ، وخلط قبل موته بقليل ، من الخامسة . يروي عنه : (م عم) .
(عن كريب) بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني أبي رشدين (مولى
ابن عباس) ثقة ، من الثالثة ، مات قبل المئة سنة ثمان وتسعين (٩٨ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(قال) كريب : (حدثني أسامة بن زيد) بن حارثة بن شراحيل الكلبي ذو
البطين الأمير أبو محمد ، صحابي مشهور رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة
أربع وخمسين (٥٤ هـ) بالمدينة وهو ابن خمس وسبعين . يروي عنه : (ع) .
(قال) أسامة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي : يوماً
من الأيام (لأصحابه) رضوان الله عليهم .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه الضحاك المعافري ،
وثقه ابن حبان ، وضعفه الجمهور ، وقال الذهبي في « طبقات التهذيب » :

« أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا ، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأَلُ ،
وَرِيحَانَةٌ تَهْتَزُّ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ، »

مجهول ، وسليمان بن موسى ، قال الحافظ : في بعض حديثه لين ، وخلط
قبل موته بقليل ، والضحاك المعافري مقبول ، والوليد بن مسلم كثير التدليس
والتسوية ، والعباس بن عثمان كثير الخطأ .

قال البوصيري : وبالجملية : في هذا الإسناد مقال ، فحكمه : الضعف .

أي : قال أسامة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لأصحابه
الحاضرين عنده رضوان الله تعالى عليهم (ألا) حرف استفتاح وتنبيه ؛ أي : ألا
يوجد فيكم يا أصحابي (مشمر) - بضم الميم الأولى وكسر الثانية المشددة -
من التشمير ؛ وهو في الأصل : شدُّ الإزار على الحقوين ، وهو كناية عن الجد
والاجتهاد في طلب الشيء النفيس ، والاهتمام في تحصيله بارتكاب أسبابه ؛
أي : ألا يوجد فيكم يا معاشر الأصحاب مجد مجتهد (ل) نيل (الجنة) وفوزها
بإكثار العمل الصالح ليلاً ونهاراً ؛ أي : ألا فيكم ساع لها غاية السعي طالب لها
عن صدق رغبة وكامل عزيمة ونية .

(فإن الجنة لا خطر) ولا مثل ولا نظير (لها) في استحقاق الجد والاجتهاد
في طلبها (هي) أي : الجنة التي رغبتكم في طلبها والاجتهاد في نيلها (ورب
الكعبة) أي : أقسمت لكم برب الكعبة (نور) أي : دار نور (يتلألأ) يضيء
ضوءاً عظيماً لا نظير له (و) دار (ريحانة) - بفتح الراء وسكون الياء - والريحان :
شجر معروف طيب الرائحة ؛ أي : ودار شجرة عطرة (تهتز) أي : تتحرك بريح
هابة عليها وتنشر منها ريحها الطيب (و) دار (قصر مشيد) أي : قصور رفيعة
مرتفعة عالية مشيدة ؛ أي : قوية البناء ، لا يخاف منها الهدم والتهدم ؛ لأنها
خلقت للبقاء .

وَنَهْرٌ مُطَرَّدٌ ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ ، وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَحُلُلٌ كَثِيرَةٌ
فِي مَقَامٍ أَبَدًا ، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ ، فِي دُورٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بِهِيَّةٍ » ،

(و) دار (نهر مطرد) أي : دائم جريان مائه لا ينقطع ؛ وهو بضم الميم
وفتح الطاء المشددة وكسر الراء ؛ أي : دائم جريان مائها لا انقطاع له ولا يبوسة ؛
من اطرء الشيء ؛ إذا تتابع بعضه بعضاً في الجريان (و) دار (فاكهة كثيرة)
الأجناس والأنواع ، لا يخاف منها الانقطاع بمجيء الصيف أو الشتاء (نضيجة)
أي : مدركة منضجة قابلة للأكل في كل وقت لا نقص فيها (و) دار (زوجة
حسنة) أي : كاملة الخلقة (جميلة) الألوان والصفات (و) دار (حلل) وجواهر
(كثيرة) والحلل جمع حلية ؛ وهو ما تتزين به النساء من الذهب والفضة وسائر
الجواهر .

ودار (في مقام) - بضم الميم - لأنه من أقام الرباعي ، والظرف قوله : (أبداً)
متعلق بقوله : (مقام) لأنه مصدر ميمي ؛ أي : ودار في إقامة مؤبدة لا يعقبها
فناء ، ودار (في حبرة) - بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة - أي : ودار
فيها حبرة ؛ أي : كثرة نعمة وسعة عيش (و) دار (نضرة) أي : نضارة لأهلها
ببريق ولمعان ؛ لشدة صفائها .

ويحتمل كون حسناء وما بعدها إلى هنا . . صفة لزوجة ؛ والمعنى : وهي
دار فيها زوجة حسناء الهيئة ، جميلة الألوان والذات ، ولها حلل كثيرة الأنواع
والأجناس متصفة ببكارة قائمة بها أبداً ؛ كلما أتاها زوجها . . يجدها بكرةً ،
كائنة في حبرة ؛ أي : في نعمة كثيرة وعيش دائم متصفة بنضرة ؛ أي : نضارة
وجهها وجميع بدنها ؛ لأنها يرى عظام ساقها من وراء لحمها ، ساكنة (في دور
عالية) وقصور مرتفعة (سليمة) من قاذورات نساء الدنيا من الحيض ونحوه
(بهية) الجسم والألوان .

قَالُوا : نَحْنُ الْمُشْمِرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ .

(١٢٣) - ٤٢٧٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

(قالوا) أي : قال الأصحاب الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (نحن) معاشر المسلمين (المشمرون) أي : المتشمرون المجدون المجتهدون بالأعمال الصالحة (لها) أي : لطلب الجنة (يا رسول الله ، قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قولوا) : نحن المشمرون لها (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) تعالى تشمرونا لها ؛ امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ... ﴾ الآية ^(١) ، أمرهم بالتقيد بمشيئة الله (ثم) بعدما حدث لهم هذا الحديث (ذكر) لهم فضائل (الجهاد ، وحض) أي : حثهم (عليه) أي : على الجهاد بذكر فضائله ؛ لأنه أفضل الأعمال البدنية .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فالحديث : ضعيف متناً وسنداً (١٢) (٤٤٤) .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٢٣) - ٤٢٧٦ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : خمسة من ستة ؛ يعني : إلا الترمذي (خ م د س ق) .

(١) سورة الكهف : (٢٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ »

(حدثنا محمد بن فضيل) بن غَزْوَانَ - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف رمي بالتشيع ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمار بن القعقاع) بن شُبْرُمة - بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة - الضَّبِّي - بالمعجمة والموحدة - الكوفي ، ثقة أرسل عن ابن مسعود ، وهو من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول زمرة) وجماعة (تدخل الجنة) من أمتي (على صورة القمر) وصفته في الإضاءة ؛ أي : يكون على صفة القمر ليلة كماله في الجمال والإضاءة ؛ أي : على صورته في كمال الصفاء وتمام النور لا في الاستدارة .

قال في « المرقاة » : ولعل دخولها على صورة الشمس مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم . انتهى .

قال القرطبي : والزمرة : الجماعة ؛ والصورة هنا : بمعنى الصفة ؛ يعني : أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وكمالهم ؛ وهي ليلة أربعة عشر ، وبذلك سمي القمر بداراً في تلك الليلة ، ومقتضى هذا أن أبواب الجنة

لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى ضَوْءِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ،
لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ ،

متفاوتة بحسب درجاتهم . انتهى من « المفهم » .

وقد ورد بيان عددهم وكيفية دخولهم في حديث سهل بن سعد عند البخاري في كتاب الرقائق ، ولفظه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ، أو سبع مئة ألف - لا يدري أبو حازم أيهما قال سهل - متماسكون أخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر (ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم) أي : يكون الذين يلون الزمرة الأولى في الدخول يدخلون الجنة حالة كونهم (على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءة) أي : على صورة أشد كوكب شبيه بالدر إضاءة في السماء ؛ يعني : أن الزمرة التي تلي الأولى تكون في ضوئها وجمالها ؛ كأكثر كوكب ضياء في السماء .

وقال الطيبي في « شرح المشكاة » (٢٣٨/١٠) : أفرد المضاف إليه ؛ يعني : (كوكب دري) ليفيد الاستغراق في النوع من الكوكب ؛ يعني : إذا تقصيت كوكباً كوكباً .. رأيتهم كأشده إضاءة ؛ والدري : هو المضيء المنير .

(لا يبولون ولا يتغوطون) أي : لا يخرج منهم البول ولا الغائط ؛ وإنما لا تصدر ولا تخرج هذه الفضلات من أهل الجنة ؛ لأنها أقدار مستخبثة ، والجنة منزهة عن مثل ذلك ، ولما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال .. لم تكن لها فضلة تستقذر ، بل تستطاب وتستلذ ، وهي التي عبر عنها بالمسك فيما بعد ، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه ؛ كما في « الفتح » .

(ولا يمتخطون) أي : ولا يخرج منهم المخاط ؛ وهو ما يسيل من الأنف (ولا يتفلون) - بكسر الفاء وضمها - من بابي ضرب ونصر ؛ أي : لا يبصقون ؛

أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ،

من التفل ؛ وهو البصاق ؛ والتفل : رمي الشيء من الفم ؛ والمخاط : ما يسيل من الأنف .

والمعنى : ليس في أنفهم ولا فمهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة ؛ ليجتاحوا إلى إخراجها ، ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين ، فلا يلائمها الأدناس والأوساخ . انتهى من « المرقاة » .

(أمشاطهم) التي يصرحون بها الشعر (الذهب) أي : من الذهب (ورشحهم) أي : عرقهم (المسك) أي : كالمسك في طيب الرائحة ؛ والرشح - بفتح الراء وسكون الشين - : العرق .

(ومجامرهم) قال العيني : جمع مجمرة - بكسر الميم وفتح الثانية - وهي المبخرة ، سميت مجمرة ؛ لأنها يوضع فيها الجمر ؛ ليفوح به ما يوضع فيها من البخور ، وهو مبتدأ ، خبره : (الألوة) وفي « النهاية » - بفتح الهمزة وضم اللام وتشديد الواو المفتوحة - : هو العود الذي يتبخر به ؛ يعني : العود الهندي ؛ والمعنى : أن مجامرهم يبخر فيها مثل العود الهندي ، ووقع في رواية : (وقود مجامرهم الألوة) .

وقال الأصمعي : هي فارسية عربت ؛ معناها : العود الهندي الذي يتبخر به . انتهى .

وقال علي القاري في « المرقاة » (٣٢٤/١) : وهذا كله من اللذات المتوالية والشهوات المتعالية ، وإلا . . فلا تلبد لشعورهم ، ولا وسخ ولا عفونة لأبدانهم وثيابهم ، بل ريحهم أطيب من المسك ؛ فلا حاجة إلى التمشط والتبخر إلا لزيادة الزينة والتلذذ بأنواع النعم الحسية . انتهى .

وقال القرطبي : قد يقال هنا : أي حاجة في الجنة إلى الامتشاط ولا تتلبد

أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ

شعورهم ولا تتسخ ، وأي حاجة إلى البخور وريحهم أطيب من المسك ؟

فيجاب عن ذلك : أن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس لدفع ألمِ اعتراهم ، فليس أكلهم عن جوع ، ولا شرابهم عن ظمأ ، ولا تطيبهم عن نتن رائحتهم ، وإنما هي لذات متوالية ، ونعم متتابعة ، ألا ترى قوله تعالى لآدم عليه السلام : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ ^(١) ، وحكمة ذلك : أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله تعالى . انتهى من « المفهم » .

(أزواجهم الحور العين) جمع حوراء ؛ والحور في العين : شدة بياضها في شدة سوادها ؛ والعين - بكسر العين - جمع عيناء ؛ كبيض جمع بيضاء ؛ وهي الواسعة العين ، وفي « الصحاح » : رجل أعين : واسع العين ، والجمع عين ، وأصله فعل بالضم ، ومنه قيل لبقر الوحش : عين ، وللثور : أعين ، والبقرة : عيناء . انتهى من « المفهم » .

(أخلاقهم على خلق رجل واحد) - روي بضميتين ، وبفتح الخاء وسكون اللام - والمعنى على الأول : أنه شابه بعضهم بعضاً في الأخلاق الفاضلة ، فيكون المعنى : أن أخلاقهم متساوية في الحسن والكمال ، كلهم كريم الخلق ؛ إذ لا تباغض ولا تحاسد ولا غِلٌّ بينهم ، ويؤيده ما روي مسلم في رواية همام : (أن لا اختلافَ بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلبٌ واحد) .

والمعنى على الثاني : أنهم متشابهون فيما بينهم في الخلقة ، ويؤيده ما جاء في نفس هذه الرواية : (أنهم على طول أبيهم آدم عليه السلام وعلى صورته) .

(١) سورة طه : (١١٨) .

عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً » .

(١٢٣) - ٤٢٧٦ - (م) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ حَدِيثِ

والحاصل : أنهم متشابهون في الخلق والخلق جميعاً .

(عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ) أي : عَلَى صِفَتِهِ فِي الْخَلْقَةِ ، وَفَسَرَهُ بِقَوْلِهِ : هُمْ (سِتُّونَ ذِرَاعاً) طَوْلًا وَارْتِفَاعًا (فِي السَّمَاءِ) أي : فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَكُلُّ مَا عَلاكَ . . . فَهُوَ سَمَاءٌ ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَادَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى خَلْقَةِ أَصْلِهِمُ الَّذِي هُوَ آدَمُ ، وَعَلَى صِفَتِهِ وَطَوْلِهِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الْجَنَّةِ ، وَكَانَ طَوْلُهُ فِيهَا سِتِينَ ذِرَاعًا فِي الارتفاع ، مِنْ ذِرَاعِ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ويحتمل أن يكون مقدراً بأذرعنا المتعارفة عندنا ، ثم لم يزل خلق ولده وطولهم ينقص ؛ كما جاء في الرواية الأخرى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة وأنها مخلوقة ، وفي كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، ومسلم في كتاب الجنة ، باب أول زمرة تدخل الجنة ، والترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب صفة نساء أهل الجنة وغيرهم .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٢٣) - ٤٢٧٦ - (م) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ حَدِيثِ

أَبْنِ فُضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ .

(١٢٤) - ٤٢٧٧ - (٧) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ،

ابن فضيل ، عن عمارة) غرضه : بيان متابعة أبي معاوية لابن فضيل ، ولكنها ناقصة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٢٤) - ٤٢٧٧ - (٧) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (بن هلال الأسدي أبو القاسم الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(وعبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعلي بن المنذر) بن زيد الأودي الطريقي - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف - أبو الحسن الكوفي صدوق يتشيع ، قيل له : الطريقي ؛ لأنه ولد في الطريق ، من العاشرة ، مات سنة ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(قالوا) أي : قال كل من الثلاثة المذكورين : (حدثنا محمد بن فضيل) بن غزوان الضبي الكوفي ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء بن السائب) أبي محمد الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، مَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالْدُرِّ ، تُرْبَتُهُ »

(عن محارب) بضم أوله وكسر الراء (ابن دثار) - بكسر المهملة وتخفيف المثناة - السدوسي الكوفي القاضي ، ثقة إمام زاهد ، من الرابعة مات سنة ست عشرة ومئة (١١٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) ابن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكوثر) المذكور في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ^(١) (نهر) جار مائه (في الجنة) وهو على وزن (فوعل) من الكثرة ، والواو زائدة ، يسمى به النهر ؛ لكثرة مائه وأنيته وعظم قدره وخيره ، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو القدر والخطر : كوثرأ .

(حافتاه) أي : في حافتيه وجانبيه - بتخفيف الفاء - أي : في جانبيه ، قال في « القاموس » : حافتي الوادي وغيره : جانباه ؛ أي : حافتاه ، والجمع حافات ، وقوله : (حافتاه) بالألف على أنه مبتدأ ، وخبره : (من ذهب) أي : في جانبيه ذهب .

وفي حديث أنس : (وحافتاه قباب اللؤلؤ) أخرجه الترمذي أيضاً ، وهذا الحديث يعارض حديث ابن ماجه : (حافتاه من ذهب) .

قلت : لا معارضة بينهما ؛ لأن الحافتين تكونان من الذهب ، وأما القباب من اللؤلؤ .. فتكون مبنية عليهما . انتهى « تحفة الأحوذى » .

(مجراه على الياقوت والدر) أي : جريان مائه عليهما (تربته) أي : تراب

(١) سورة الكوثر : (١) .

أَطِيبٌ مِنَ الْمِسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ » .

(١٢٥) - ٤٢٧٨ - (٨) حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ ،

أرضه (أطيّب) ريحاً (من المسك ، وماؤه) أي : ماء الكوثر (أحلى) أي : أشد حلاوة (من) حلاوة (العسل و) ماؤه (أشد بياضاً من الثلج) أي : من الماء المجمّد .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب التفسير ، باب في تفسير سورة الكوثر ، وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ ولأن له شواهد مما ذكرناه هنا ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٢٥) - ٤٢٧٨ - (٨) (حدثنا أبو عمر الضرير) حفص بن عمر بن

عبد العزيز بن صهيب الأزدي الدوري المقرئ الضرير الأصغر ، سكن سامراء .
روى عن : ابن عيينة ، وأبي بحر البكراوي ، وإسماعيل بن جعفر وقرأ عليه ،
وإسماعيل بن عياش ، وعبد الوهاب الخفاف ، وعلي بن حمزة الكسائي وقرأ
عليه ، ويزيد بن هارون ، ووكيع ، وجماعة من أقرانه ، وغيرهم ، وقرأ أيضاً
على اليزيدي ، وسليم بن عيسى ، وشجاع بن أبي نصر الخراساني ، ويروي
عنه : ابن ماجه ، وأبو زرعة ، وابن أبي الدنيا ، وأبو حاتم ، وقال : صدوق ،
وجماعة ، قال أبو داود : رأيت أحمد يكتب عنه ، وقال الخطيب : كان يقرئ
بقراءة الكسائي ، واشتهر بها ، قال البغوي : مات في شوال سنة ست وأربعين
ومئتين (٢٤٦ هـ) . وقال ابن حبان : مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ)

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
.....

هكذا قال في « الثقات » ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال العقيلي : ثقة ، وقال ابن سعد : كان عالماً بالقرآن وتفسيره . انتهى من « التهذيب » للعسقلاني .

وقال في « التقريب » : لا بأس به ، من العاشرة ، مات سنة ست أو ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (ق) . فهو مختلف فيه .

(حدثنا عبد الرحمن بن عثمان) بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي أبو بحر البكراوي البصري . روى عن : محمد بن عمرو بن علقمة ، وإسرائيل بن يونس ، وحبيب بن الشهيد ، وإسماعيل بن مسلم المكي ، وقرة بن خالد ، وحماد بن سلمة ، ويروي عنه عمرو بن علي ، وبندار ، وأبو عمر الضرير حفص بن عمر ، وأحمد بن عبدة الضبي ، قال الدوري عن يحيى بن معين : ضعيف ، وقال الآجري عن أبي داود : قال أحمد : لا بأس به ، وقال في موضع آخر عن أبي داود : صالح ، ووثقه العجلي ، فهو مختلف فيه ، وقال الحافظ في « التقريب » : ضعيف ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا عمر الضرير وعبد الرحمن ، وهما مختلف فيهما ، ولكن الحديث من المتفق عليه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ
الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا ، وَأَقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴾
وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴾ » .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة
شجرة يسير الراكب (الفرس الجواد المضمَر) في ظلها) وتحت أغصانها (مئة
سنة) مما تعدون ، حالة كونه (لا يقطعها) أي : لا ينتهي ولا يخرج من تحت
ظلها ؛ لسعته (واقروا) أيها المؤمنون (إن شئتم) مصداق ذلك وشاهده قوله
تعالى : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴾ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴾ (١) .

وفي رواية مسلم : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً) عجيبة ، نكر الشجرة ؛ للتنبيه
على اختلاف جنسها ، بحسب شهوات أهل الجنة (يسير الراكب في ظلها) أي :
في كنفها وذراها ؛ وهو ما تستره أغصانها ؛ والمراد بظلها : موضعه لو فرض
هناك ظل ، ولهذا مبني على أن الجنة مضيئة بنفسها ، فلا يمكن الظل فيها ،
(مئة سنة) مما تعدون ؛ أي : مقدارها ، وقد يكون ظلها : نعيمها وراحتها ؛ من
قولهم : (عيش ظليل) .

وقال القرطبي : احتيج إلى تأويل الظل بما ذكر ؛ احترازاً عن الظل في العرف ؛
لأنه ما يقي حرَّ الشمس ، ولا شمس في الجنة ولا برد ولا حر ، وإنما هو نور
يتلألأ . انتهى من « الأبي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب
صفة الجنة ، وفي كتاب التفسير ، باب سورة الواقعة ، ومسلم في كتاب الجنة
وصفة نعيمها وصفة أهلها ، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة
عام فلا يقطعها ، والترمذي : في كتاب صفة الجنة ، باب في صفة شجرة الجنة .

(١) سورة الواقعة : (٣٠ - ٣١) .

(١٢٦) - ٤٢٧٩ - (٩) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ أَبِي الْعَشْرِينَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْأَوْزَاعِيِّ ، حَدَّثَنِي حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ

والحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ؛ وإن كان سند المؤلف حسناً ؛ لأن له شواهد في « الصحيحين » وغيرهما ومتابعات ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له أيضاً رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٢٦) - ٤٢٧٩ - (٩) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي الخطيب المقرئ ، صدوق ، كَبَرُ فَصَارَ يَتَلَقَّنُ ، فحديثه القديم أصح ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين) الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ولم يرو عن غيره ، صدوق ربما أخطأ ، قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ، ولم يكن صاحب حديث ، من التاسعة . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثني عبد الرحمن بن عمرو) بن أبي عمرو (الأوزاعي) الإمام الفقيه المحدث الدمشقي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني حسان بن عطية) المحاربي مولاهم ، أبو بكر الدمشقي ، ثقة فقيه عابد ، من الرابعة ، مات بعد العشرين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثني سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المخزومي أحد العلماء

أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ ، قَالَ سَعِيدٌ : أَوْفِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا .. نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ،

الأثبات الفقهاء الكبار ، من كبار الثانية ، قال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أحداً أوسع منه علماً ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن سعيداً (لقي أبا هريرة) رضي الله تعالى عنه في سوق المدينة ؛ على ما يدل عليه السياق .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه هشام بن عمار ، وهو مختلف فيه ، وكذا شيخه عبد الحميد بن حبيب مختلف فيه .

(فقال أبو هريرة) لسعيد بن المسيب : (أسأل الله) وأرجوه (أن يجمع بيني وبينك) يا سعيد في الآخرة (في سوق الجنة) كما جمع بيننا في سوق المدينة . قال السندي : قيل : سوق الجنة : مَجْمَعٌ لأهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة ؛ أي : أسبوع ، وليس هناك أسبوع حقيقة ؛ لفقد الشمس والنهار والليل .

(قال سعيد) لأبي هريرة : (أ) تقول ذلك يا أبا هريرة ؛ لأن الهمزة داخله على محذوف (و) هل (فيها) أي في الجنة (سوق) يا أبا هريرة ؟! والسوق في الأصل موضع مُعَدٍّ للتجارة لقضاء الحاجة فيها بالبيع والشراء (قال) أبو هريرة : (نعم) في الجنة سوق (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها) أي : دخلوا الجنة .. (نزلوا فيها) أي : في منازل الجنة واستقروا فيها (بفضل) وثواب (أعمالهم) أي : بقدر زيادة طاعاتهم كمية وكيفية (فيؤذن لهم) معطوف على (نزلوا) أي : فيؤذن (في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا)

فَيَزُورُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشُهُ ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ
الْجَنَّةِ ، فَتَوْضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ،
وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ
وَمَا فِيهِمْ دَنِيَّةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ،

أي : يؤذن لهم بعد تمام مقدار سبعة من أيام الدنيا في زيارة الله عز وجل .

(فيزورون الله عز وجل) أي : يأتونه في مقدار تمام الأسبوع من أيام
الدنيا (ويبرز) أي : يُظْهِرُ الله (لهم عَرْشَهُ) العظيم من الإبراز ؛ وهو الإظهار
(ويتبدى) - بتشديد الدال - أي : يَظْهَرُ ويتجلى ربُّهم (لهم) بنفسه (في روضة
من رياض الجنة ، فتوضع لهم) أي : لأهل الجنة في تلك الروضة (منابر) أي :
كراسي مرتفعة (من نور ، و) توضع لهم (منابر من لؤلؤ) : وهو جوهر بحريٌّ
بَرَّاق ؛ أي : له لمعان ، وهو نوع من الحجارة البيض (و) توضع لهم (منابر)
أي : كراسي (من ياقوت) : وهو جوهر بحري أبيض صاف (ومنابر من زبرجد)
- بفتح الزاي والموحدة فراء ساكنة فجيم مفتوحة - وهو جوهر بحري أزرق (و)
توضع لهم (منابر) أي : كراسي (من ذهب ومنابر من فضة) .

أي : والحاصل : أنه توضع لهم منابر وكراسي مِمَّا ذُكِرَ متفاوتة بحسب مراتبهم
عند الله عز وجل ، ومقادير أعمالهم وأحوالهم عنده سبحانه (و) يجلسون
مُرتَبِينَ كَذَلِكَ حتَّى (يجلس أذنانهم) وأقلهم منزلة (و) الحال أنه (ما فيهم)
أي : ما في أهل الجنة (دنيَّةٌ) أي : دُونُ المنزلة وخسيسُ العمل ، والجملة في
محل النصب على الحال من فاعل يجلس ، والجار والمجرور في قوله : (على
كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ) متعلق بـ (يجلس) أي : يجلس أقلهم عملاً ومنزلةً
(على كُثْبَانِ) ورمال (المسك والكافور) قال الطيبي : وهذا الكلام يسمى
عند البديعيين تميمًا ؛ صوناً للكلام مما يتوهم من قوله : (أذنانهم) الدناءة ؛

مَا يُرُونَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، هَلْ تَتَمَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » ،

والمراد به : الأدنى في المرتبة لا الدناءة في العمل (على كثران المسك) - بضم
الكاف وسكون المثلثة - جمع كتيب : وهو التلُّ من الرمل المستطيل ؛ من كَتَبْتُ
الشيء ؛ إذا جَمَعْتَهُ .

(والكافور) بالجر معطوف على (المسك) .

وقوله : (ما يُرُونَ) - بصيغة المبني للمجهول - من الإراءة ؛ والضمير إلى
الجالسين على الكثران ؛ أي : لا يَظُنُّونَ ولا يتوهمون (أن أصحاب الكراسي)
أي : المنابر (بأفضل منهم مجلساً) حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما يحكى
عنهم في التنزيل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(١) ، بل إنهم واقفون في
مقام الرضا ، ومتلذذون بحال التسليم بما جرى به القضاء ؛ والمعنى : أنه يجلس
الأدون على كثران المسك والكافور رضا بها ، والحال أنهم ما يظنون أن أصحاب
الكراسي بأفضل منهم مجلساً ومرتباً ، فيأخذهم الحسد والغِلُّ .

قال سعيد : (قال أبو هريرة : قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم
(يا رسول الله ؛ هل نرى ربنا) في ذلك اليوم ؟ يعني : يوم القيامة ، ف (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال أبي هريرة : (نعم) تَرَوْنَ رَبَّكُمْ
أيها المؤمنون رؤيةً واضحةً ، لا شك فيها (هل تمارون) أي : هل تشكون ؛ لأنه
من تفاعل ؛ من المرية ؛ بمعنى : الشك ، لا من المراء ؛ بمعنى : النزاع ؛ أي : هل
تشكون (في رؤية الشمس) أي : هل في رؤيتكم الشمس (والقمر) أي : وفي
رؤيتكم القمر (ليلة البدر ؟) أي : ليلة أربعة عشر عند كمال نوره ؟ احترز به عن

(١) سورة فاطر : (٣٤) .

قُلْنَا : لَا ، قَالَ : « كَذَلِكَ لَا تَتَمَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَاضِرَةً ؛ حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فَلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، »

الهِلال وعن القمر في غير ليلة أربعة عشر ؛ لأنه لم يكن حينئذ في نهاية النور . قال أبو هريرة : (قلنا) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا) نشك في رؤية الشمس والقمر ، ف (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذلك) أي : كما لا تشكون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر (لا تتمارون) ولا تشكون (في رؤية ربكم عز وجل ، ولا يبقى في ذلك المجلس) أي : في مجلس محاضرة الرب (أحد) منكم (إلا حاضره) وخاطبه (الله عز وجل محاضرة) أي : مخاطبةً مشافهةً بلا واسطة ولا ترجمان (حتى إنه) عز وجل (يقول للرجل منكم) : أيها المؤمنون (ألا تذكر يا فلان) أي : تتذكر (يوم عملت كذا وكذا) من السيئات ؟ (يذكره) أي : يذكر الله أحدكم (بعض غدراته) وخياناته لربه (في الدنيا) بارتكاب المعاصي (فيقول) أحدكم لربه : (يا رب ؛ أفلم تغفر لي) تلك الغدرات (فيقول) الرب : (بلَى) قد غفرت لك غدراتك وخيانتك . قوله : « إلا حاضره محاضرة » قال التوربشتي رحمه الله تعالى : الكلمتان - بالحاء المهملة والضاد المعجمة - والمراد بذلك : كَشَفُ الحجاب ، والمقابلة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان ، وبَيِّنَ الحديث الآخر ؛ وهو قوله : (ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان ...) الحديث . والمعنى : خاطبه الله مخاطبةً ، وحاوره محاورَةً .

(يا فلان) وفي رواية الترمذي : (يا فلان بن فلان) بالفتح والضم في الأول وينصب (ابن) وصرف (فلان) وهما كنايةتان عن اسمه واسم أبيه ، وروى أحمد

فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ .. غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئاً قَطُّ ،

وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم » .

قوله : « أتذكر يوم عملت كذا وكذا » أي : مما لا يجوز في الشرع ، فكأنه يتوقف الرجل فيه ، ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فيذكره) - بتشديد الكاف - أي : فيعلمه الله (بعض غدراته) - بفتح الغين المعجمة والdal المهملة - جمع غدره - بالسكون - بمعنى : الغدر ؛ وهو ترك الوفاء بالعهد ؛ والمراد : معاصيه ؛ لأنه لم يَفِ بتركها الذي عهد الله إليه في الدنيا (أفلم تغفري ؟) أي : أدخلتني الجنة فلم تغفري لي ما صدر مني من المعصية (فيقول) الرب جل جلاله : (بلى) أي : غفرت لك .

(فبسعة مغفرتي) بفتح السين ويُكسّر (بلغت) أي : وصلت (منزلتك هذه) التي أنت فيه الآن ، قال الطيبي : عطف على مقدر ؛ أي : غفرت لك قبلت بسعة رحمتي هذه المنزل الرفيعة ، والتقديم دل على التخصيص .

أي : بلوغك تلك المنزل كائن بسعة رحمتي لا بعملك (فبينما) وفي بعض النسخ : (فبينما) بلا ميم (هم) أي : أهل الجنة (على ذلك) وفي بعض النسخ : (كذلك) والكاف بمعنى : على ؛ أي : على ما ذكر من المحاضرة والمحاورة (غشيتهم) أي غطتهم (سحابة) كثيفة (من فوقهم) من جهة العرش (فأمرت) أي : أنزلت (عليهم طيباً) - بكسر الطاء المهملة وسكون الياء - أي : طيباً عظيماً ؛ أي : قوي الرائحة (لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط) ولفظة : (قط) كلمة مستغرقة لما مضى من الزمان ملازمة للنفي ؛ أي : لم يجدوا قط شيئاً طيباً مثل ذلك الطيب .

ثُمَّ يَقُولُ : قُومُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَخُذُوا مَا أَشْتَهَيْتُمْ ، قَالَ : فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، قَالَ : فَيُحْمَلُ لَنَا مَا أَشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى ، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، فَيُقْبَلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ

(ثم) بعد ذلك الطيب (يقول) الله لهم : (قوموا إلى ما أعددت) وهيات وادخرت (لكم من الكرامة) والمنزلة (فخذوا) ها هنا (ما اشتهيتم) وأحببت منها (قال) النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً حقيقةً أو موقوفاً في حكم المرفوع ؛ كما في « التحفة » (فنأتي) نحن معاشر أهل الجنة (سوقاً) عظيماً (قد حفت به الملائكة) - بتشديد الفاء بالبناء للفاعل أو للمفعول - أي : أحاطت به الملائكة ، أو أمرت الملائكة بإحاطتها وحراستها (فيه) أي : ذلك السوق (ما لم تنظر) ولم تبصر (العيون) أي : عيون الخلق (إلى مثله) وشبهه (ولم تسمع الأذان) أي : آذان الخلق - بمد الهمزة جمع أذن - أي : وما لم تسمع الأذان بمثله من الأصوات الحسية المطربة (و) ما (لم يخطر) - بضم الطاء - أي : وما لم يخطر مثله (على القلوب) أي : قلوب الخلق .

(قال) أي : النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة ؛ كما مر نظيره : (فيحمل لنا) أي : تحمل لنا الملائكة أو الولدان مما في ذلك السوق (ما اشتهينا) إلى قصورنا وأحببتنا حالة كون ذلك السوق (ليس يباع فيه شيء) مما فيه (ولا يشتري) مما فيه شيء (وفي ذلك السوق يلقى) ويرى (أهل الجنة بعضهم بعضاً) والسوق هو يذكر ويؤنث ، فلذلك أنه تارة ، وذكره تارة ، والتأنيث أكثر وأشهر (فيقبل) من الإقبال ؛ أي : فيأتي (الرجل) من أهل الجنة (ذو المنزلة المرتفعة ، فيلقى) أي : يرى ذلك الرجل المرتفع (من هو دونه) في المنزلة

وَمَا فِيهِمْ دَنِيَّةٌ ، فَيَرْوَعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ
 حَتَّى يَتَمَثَّلَ لَهُ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ،
 قَالَ : ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا ،

(و) الحال أنه (ما فيهم) أي : في أهل الجنة (دنيء) أي : خسيس العمل
 (فيروعه) أي : فيُحْزَنُ ذَلِكَ المرتفع (ما يرى عليه) أي : على الأدنى (من
 اللباس) الدون (فما ينقضي) ويتم (آخر حديثه) أي : حديث ذلك المرتفع
 مع ذلك الأدنى (حتى يتمثل) ويتصور (له) أي : لذلك المرتفع (عليه) أي :
 على ذلك الأدنى لباس (أحسن) وأجمل (منه) أي : من لباس المرتفع .

قوله : (فيروعه ما يرى) أي : يبصره (عليه من اللباس) الضمير المجرور
 يحتمل أن يرجع إلى (من) فيكون الروع مجازاً عن الكراهة مما هو عليه من
 اللباس ، ويدل عليه قوله : (فما ينقضي آخر حديثه) أي : ما أُلْقِيَ في روعه
 من الحديث ، وضمير المفعول فيه عائد إلى من (حتى يتخيل عليه) بصيغة
 البناء للفاعل ، وفي نسخة ؛ يعني من « المشكاة » بالبناء للمفعول ؛ أي : حتى
 يتصور له (ما هو أحسن منه) أي : يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس
 صاحبه .

(وذلك) أي : سبب ما ذكر من التخيل والتمثل (أنه) أي : أن الشأن والحال
 (لا ينبغي لأحد أن يحزن) - بفتح الزاي - أي : أن يغتم (فيها) أي : في الجنة
 فيحزن هنا لازم ؛ من حزن - بالكسر - لا من باب نصر ؛ فإنه متعدد وهو غير
 مناسب هنا (قال) النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة ؛ كما مر نظيره أيضاً :
 (ثم نصرف) ونرجع من ذلك السوق (إلى منازلنا) وقصورنا (فتتلقانا) من
 التلقي ؛ كما في « الترمذي » وفي نسخة : (فتلقانا) من اللقاء ؛ كما في بعض
 النسخ ؛ أي : تستقبلنا أو فتلقانا (أزواجنا) من نساء الدنيا ومن الحور العين

فَيَقْلُنْ : مَرْحَباً وَأَهْلاً ؛ لَقَدْ جِئْتُ وَإِنَّ بِكَ مِنْ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلَ مِمَّا
فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فنَقُولُ : إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَحِقُّنَا أَنْ
نَقْلِبَ بِمِثْلِ مَا أَنْقَلَبْنَا » .

(فيقلن) لنا : أتيتم (مرحباً) أي : مكاناً واسعاً لا ضيق فيه (و) رجعتم (أهلاً)
أي : وجدتكم عيالاً لكم ، والله (لقد جئت) وأتيت لنا (وإن بك) يا زوجي ؛
أي : والحال أن بك يا زوجي (من الجمال) أي : من جمال الجسم (و) من
رائحة (الطيب أفضل) وأجمل وأطيب (مما) أي : من الجمال والطيب الذي
(فارقتنا) في الدنيا وأنت (عليه) أي : على ذلك الجمال والطيب .

(فنقول) نحن لأزواجنا في جواب ما قلن لنا : وذلكن الذي قلتن لنا من زيادة
الجمال والطيب لنا يحق ويثبت لنا (إنا جالسنا) أي : لأنا جالسنا (اليوم) في
محاضرة (ربنا الجبار) أي : الذي يجبر عباده على ما يشاء (عز) أي : اتصف
بكل الكمالات (وجل) أي : تنزه من كل النقائص (ويحقننا) أي : يثبت لنا
ويجب علينا ويليق بنا (أن ننقلب) ونرجع إليكن يا أزواجنا (بمثل) وشبه (ما
انقلبنا) به ورجعنا عليه من محاضرة ربنا ؛ من الانقلاب بمعنى : الانصراف .

قوله : (ويحقننا) - بكسر الحاء وتشديد القاف - وفي « القاموس » : من حق
الشيء ؛ إذا وجب ، ووقع بلا شك ، وحقه : أوجبه ؛ لازم ومتعد ؛ فالمعنى : يوجبنا
ويلزمنا ، ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال ؛ أي : يحق لنا ويليق بنا .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي ، وقال : هذا حديث
غريب .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد
به لحديث أبي هريرة الأول .



(١٢٧) - ٤٢٨٠ - (١٠) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقِيُّ أَبُو مَرْوَانَ
الْدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ،

ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي أمامة
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٧) - ٤٢٨٠ - (١٠) (حدثنا هشام بن خالد) بن زيد بن مروان
(الأزرق أبو مروان الدمشقي) صدوق ، من العاشرة ، مات سنة تسع وأربعين
ومئتين (٢٤٩ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(حدثنا خالد بن يزيد) بن عبد الرحمن (بن أبي مالك) وقد ينسب إلى
جد أبيه ، أبو هاشم الدمشقي ، ضعيف مع كونه فقيهاً ، وقد اتهمه ابن معين ،
من الثامنة ، مات سنة خمس وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) وهو ابن ثمانين . يروي
عنه : (ق) . قال أبو زرعة الدمشقي وأحمد بن صالح المصري : ثقة ، وقال
ابن حبان : هو من فقهاء الشام ، كان صدوقاً في الرواية ، ولكنه يخطئ .
قلت : ووثقه أيضاً العجلي ، وقال أبو مسهر : ولد سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ)
ومات سنة خمس وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) .

(عن أبيه) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، اسمه هانئ ، وقد ينسب
إلى جده ، الهمداني - بالسكون - الدمشقي القاضي ، صدوق ربما وهم ، من
الرابعة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (د س ق) .
قال ابن أبي حاتم : سئل عنه أبي ، فقال : من فقهاء أهل الشام وهو ثقة ، وسئل
عنه أبو زرعة ، فأثنى عليه خيراً ، وقال الدارقطني والبرقاني : من الثقات ، وذكره
ابن حبان في « الثقات » . انتهى « عسقلان » .

(عن خالد بن معدان) الكلاعي الحمصي أبي عبد الله ، ثقة عابد يرسل
كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .. إِلَّا زَوْجُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ ثِنْتَيْنِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ ، وَسَبْعِينَ مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،

(عن أبي أمامة) صدي بن عجلان الباهلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه هشام بن خالد وخالد بن يزيد ، وهما مختلف فيهما .

(قال) أبو أمامة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما) منكم (من أحد) أيها المؤمنون (يدخله الله الجنة .. إلا زوجه الله عز وجل) أي : أنكحه (ثنتين وسبعين زوجة) أي : جعلهن زوجات له يعقد نكاحه عليهن ، وقيل : قرنهن به من غير عقد تزويج (ثنتين) منهن (من الحور العين) أي : نصيبه منهن (وسبعين من ميراثه من أهل النار) .

ويؤخذ من هذا الحديث : أن الله عز وجل أعد لكل واحد من الناس زوجتين في الجنة ، فمن حرم ذلك بدخوله النار من أهلها .. وزعت زوجاتهم على أهل الجنة ؛ كما توزع المنازل التي أعدت في الجنة لمن دخل النار من أهلها على أهل الجنة ؛ كما يوضحه حديث : (ما من أحد إلا وله منزلان ؛ منزل في الجنة ومنزل في النار ؛ فإذا مات ودخل النار .. ورث أهل الجنة منزله في الجنة) ، ومصدق ذلك قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ ^(١) .

وظاهره : استواء أهل الجنة في هذا العدد من الزوجات ؛ اثنتين منهن بطريق الأصلة ، وسبعين بطريق الوراثة من أهل النار .

(١) سورة المؤمنون : (١٠) .

مَا مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ .. إِلَّا وَلَهَا قُبْلٌ شَهِيٌّ ، وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي « قَالَ هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ : « مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ؛ يَعْنِي : رِجَالاً دَخَلُوا النَّارَ فَوَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ نِسَاءَهُمْ ؛ كَمَا وَرِثَتْ أُمْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما منهن) أي : ما من تلك الزوجات الاثنتين والسبعين (واحدة .. إلا ولها قبل) وفرج (شهوي) أي : مُشْتَهٍ للاستمتاع به ؛ لعدم المانع فيه (وله) أي : والحال لزوجهن (ذكر لا ينثني) أي : لا يضعف ولا ينعطف ولا يفتر عن الجماع ؛ فهو كناية عن وفور قوة الجماع فيه . انتهى « سندي » .

(قال هشام بن خالد) شيخ المؤلف بالسند السابق في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : (من ميراثه من أهل النار ؛ يعني) النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « من أهل النار » : (رجالاً دخلوا النار ، فورث أهل الجنة نساءهم ؛ كما ورثت) بالبناء للمفعول (امرأة فرعون) وزوجه : آسية بنت مزاحم لعبد صالح من أهل الجنة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة ، ذكره محمد بن يحيى بن أبي عمر في « مسنده » ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « الكبير » ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » ، وابن عدي في « الكامل » ، والبيهقي في « البعث » .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف تاسعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٨) - ٤٢٨١ - (١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ عَامِرِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي الصَّدِيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(١٢٨) - ٤٢٨١ - (١١) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان بندار العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا معاذ بن هشام) بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي البصري ، صدوق ربما وهم ، من التاسعة مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا أبي) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري ، اسم أبيه : سنبر ؛ كما مر آنفاً ، ثقة ثبت ، وقد رمي بالقدر ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عامر) بن عبد الواحد (الأحول) البصري ، صدوق ، يخطئ ، من السادسة ؛ وهو عامر الأحول الذي يروي عن عائذ بن عمرو المزني الصحابي ، ولم يدركه . يروي عنه : (م عم) ، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : ثقة لا بأس به ، وقال ابن عدي : لا أرى بروايته بأساً ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، فهو مختلف فيه .

(عن أبي الصديق الناجي) بكر بن عمرو ، وقيل : بكر بن قيس ، قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ : بصري ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثمان ومئة (١٠٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عامراً الأحول ، وهو مختلف فيه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ إِذَا أَشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ .. كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشْتَهِي » .

(١٢٩) - (٤٢٨٢) - (١٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة) أي : فرضاً وتقديراً ، ولكن لا يشتهي ، وقال إسحاق بن إبراهيم بن راهوية : إن قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة) على سبيل الفرض والتقدير ، فكلمة (إذا) هنا وضعت موضع (لو) المفيدة للفرض والتقدير . انتهى « سندي » .

(كان حملة) أي : كان حمل الولد في بطن الأم (ووضعه) أي : ولادته (في ساعة واحدة) لأن الانتظار أشد من الموت ، ولا موت في الجنة ولا حزن ؛ أي : كان الولد ووجد له في ساعة واحدة (كما يشتهي) أي : على أي كيفية وكمية شاءها من ذكورة أو أنوثة ، زوج أو فرد ، توءمة أو غيرها .

وفي رواية الترمذي زيادة : (وسنه) أي : كمال سنه ؛ وهو الثلاثون سنة .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

قلت : ودرجته : الحسن ؛ لكون سنه حسناً ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف عاشرًا لحديث أبي هريرة الأول بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٩) - (٤٢٨٢) - (١٢) (حدثنا عثمان) بن محمد (بن أبي شيبه)

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ
خُرُوجاً مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي ، أخو أبي بكر ابن أبي شيبة ، ولكن أكبر منه
بسنتين ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي
عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا جرير) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي ، نزيل الري وقاضيهما ،
ثقة صحيح الكتاب ، قيل : كان في آخره يهيم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين
ومئة (١٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ،
مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم) بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات
سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبدة) - مكبراً - ابن عمرو السلماني الكوفي ، ثقة مخضرم ، من
الثانية ، تابعي كبير فقيه ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيء . . سأله ، مات
سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ) ، أو بعدها ، والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين .
يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن مسعود) الهذلي الكوفي الصحابي المشهور صاحب التعلين
رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم
آخر أهل النار خروجا منها) أي : من النار (و) أعلم أيضاً (آخر أهل الجنة

دُخُولاً الْجَنَّةَ ؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيُقَالُ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ ،
فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ،

دخولاً الجنة) أتى بالإظهار في موضع الإضمار ؛ دفعاً لما يتوهم من عود
الضمير على النار لو قال : (دخولاً فيها) وإلا . . فمقتضى المقام أن يقال :
(دخولاً فيها) .

قال القاري : الظاهر أنهما متلازمان ، فالجمع بينهما للتوضيح ، ولا يبعد
أن يكون احترازاً مما عسى أن يتوهم من حبس أحد في الموقف من أهل
الجنة حينئذ ، هو ؛ أي : ذلك الآخر : (رجل يخرج من النار حبواً) أي : مشياً
على اليدين والركبتين ، وقيل : على اليدين والرجلين ، وربما قالوا : على يديه
ومقعده ، وفي رواية الترمذي : (زحفاً) قال أهل اللغة ؛ ابن دريد وغيره :
والزحف هو المشي على الاست مع إشرافه بصدرة ، فحصل من هذا أن الحبو
والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما . . حمل على أنه في حال
يزحف ، وفي حال يحبو ، والله أعلم .

(فيقال) من جهة الله سبحانه وتعالى (له) أي : لذلك الرجل : (اذهب
فادخل الجنة ، فيأتيها) أي : فيأتي ذلك الرجل على باب الجنة (فيخيل إليه)
أي : فيتصور إلى ذلك الرجل في رأي عينيه (أنها) أي : أن الجنة (ملأت) أي :
مملوءة بأهلها (فيرجع) ذلك الرجل إلى موضع مناجاة الرب (فيقول : يا رب ؛
وجدتها) أي : وجدت الجنة (ملأت) أي : مملوءة بأهلها ، ففي أي محل أَدْخُلُ
منها ؟

(فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها) أي : فيأتي ذلك الرجل
الجنة (فيخيل إليه أنها ملأت) أي : فيتصور إليه أنها مملوءة بأهلها ،

فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ
الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ إِنَّهَا مَلَأَى ،
فَيَقُولُ اللَّهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ ؛ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ،
أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي
وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ » ،

(فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى) ففي أي محل أدخل منها ؟ (فيقول الله
سبحانه) وتعالى : (اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ،
فيرجع) إليه تعالى (فيقول : يا رب ؛ إنها ملأى ، فيقول الله : اذهب فادخل
الجنة ؛ فإن لك) في الجنة (مثل الدنيا) أي : قدر الأرض المعمورة في الدنيا
(وعشرة أمثالها) أي : عشرة مقدارها (أو) قال الراوي أو النبي صلى الله عليه
وسلم : (إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) أي : عشرة مقدارها ، والشك من
الراوي أو ممن دونه .

قال الأبى : والأظهر أنه يعني بالدنيا : المعمور من الأرض ؛ لتقديره في بعض
الطرق : يملك ملك الدنيا ، وإنما يملك منها المعمور فقط . انتهى .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فيقول) الرجل لربه عندما قال له :
(إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها) : (أتسخر) وتهزأ (بي) يا رب (وأنت
الملك) المالك لكل مخلوق من الجنة والنار وأهلها ؟!
(أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي : (أتضحك بي) يا رب
(وأنت الملك) المالك للجنة ونعيمها .

قال النووي : ولهذا شك من الراوي ؛ هل قال : (أتسخر بي) أو قال : (أتضحك
بي) فإن كان الواقع في نفس الأمر (أتضحك بي) . . فمعناه : (أتسخر بي) لأن
الساخر يضحك في العادة ممن يسخر به ، فوضع الضحك موضع السخرية مجازاً .

قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فَكَانَ يُقَالُ : « هَذَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا » .

(قال) عبد الله بن مسعود : (ف) والله (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) عند ذلك (حتى بدت) وظهرت عند ضحكه (نواجذه) أي : أنيابه ؛ والنواجذ - بالجيم والذال - قال الجمهور من أهل اللغة وغيرهم : المراد به هنا : الأنياب ، وقال المازري : هي الضواحك ؛ أي : الثنايا ؛ لأن ضحكه صلى الله عليه وسلم التبسم .

وقال الأصمعي : هي الأضراس ، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة ، ولكن الصواب ما قدمناه عن الجمهور .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (فكان) الشأن (يقال) عند الناس : (هذا) الرجل الذي يعطى مثل الدنيا وعشرة أمثالها : هو (أدنى) وأقل (أهل الجنة منزلاً) أي : درجة ؛ وإنما قالوا ذلك ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ، وهو الصادق المصدق .

وأما معنى : (أتسخر بي) هنا . . ففيه أقوال ثلاثة :

أحدها : ما قاله المازري : أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث دون لفظه ؛ لأنه عاهد الله مراراً ألا يسأله غير ما سأل ، ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية ، فقدّر الرجل أن قولَ الله تعالى : (ادخل الجنة) وتردده إليها وتخيلَ كونها مملوءة . . ضربٌ من الإطماع له والسخرية به ؛ جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له ، فسمى الجزاء على السخرية : سخرية ، فقال : أتسخر بي ؛ أي : أتعاقبني بالإطماع .

والقول الثاني : ما قاله أبو بكر الصيرفي : أن معناه : نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى ؛ كأنه قال : أعلم أنك لا تهزأ بي ؛ لأنك رب العالمين ،

وما أعطيني من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ، ولكن العجب : أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له ، والهمزة في (أتسخر) للاستفهام الإنكاري بمعنى النفي ، قال : وهذا كلام منبسط متدل .

والقول الثالث : ما قاله القاضي عياض : من أنه يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله ؛ لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله ، فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً ، فقال : وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ، وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الآخر : إنه لم يضبط نفسه من الفرح ، فقال : أنت عبدي وأنا ربك ، والله أعلم .

واعلم : أنه وقع في الروايات : (أتسخر بي) وهو صحيح ، يقال : سخرت منه وسخرت به ، والأولى هو الأفسح الأشهر ، وبه جاء القرآن ، والثاني فصيح أيضاً ، وقد قال العلماء : إنه إنما جاء بالباء ؛ لإرادة معناه ؛ كأنه قال : أنهزأ بي . وفي هذا الحديث جواز الضحك ، وأنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا بمسقط للمروءة ، إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال ، والله أعلم .

قوله : (ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل : إنما ضحك له رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجاباً وسروراً بما رأى من كمال رحمته تعالى ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه . انتهى « س » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار وفي غيره ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجاً منها ، والترمذي في كتاب صفة جهنم .

(١٣٠) - ٤٢٨٣ - (١٣) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ،
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
.....

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف حادي عشره لحديث أبي هريرة الأول بحديث أنس بن
مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٣٠) - ٤٢٨٣ - (١٣) (حدثنا هناد بن السري) - بكسر الراء الخفيفة -
ابن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث
وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الحنفي مولا هم الكوفي ، ثقة متقن
صاحب حديث ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله الهمداني ، ثقة ، من الثالثة ،
مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن زيد بن أبي مريم) هذا تحريف من النساخ في أكثر متن هذا السنن ،
والصواب : (عن بريد) مصغراً (ابن أبي مريم) مالك بن ربيعة السلولي البصري .
روى عن : أبيه وله صحبة ، وعن أنس بن مالك ، ويروي عنه : أبو إسحاق
السبيعي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي
عنه : (م عم) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَأَلَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ..
قَالَتْ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ ؛ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ..
قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ ؛ أَجْزُهُ مِنَ النَّارِ » .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سأل الجنة
ثلاث مرات .. قالت الجنة : اللهم ؛ أدخله الجنة ، ومن استجار) أي :
استعاذ (من النار ثلاث مرات .. قالت النار : اللهم ؛ أجره) أي : أَمِنَهُ (من
النار) .

قوله : (من سأل الجنة) بأن قال : اللهم ؛ إني أسألك الجنة ، أو قال : اللهم ؛
أدخلني الجنة (ثلاث مرات) أي : كرره في مجالس أو في مجلس بطريق الإلحاح
على ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) بلسان الحال أو بلسان المقال ؛
لقدرته تعالى على إنطاق الجمادات ، وهو الظاهر ، وفيه الحث على كثرة سؤال
الجنة والتعوذ من النار .

(اللهم ؛ أدخله الجنة) أي : دخولاً أولاً أو لحوقاً آخرياً .

(ومن استجار) أي : استحفظ (من النار) بأن قال : اللهم ؛ أجرني من
النار .. (قالت النار : اللهم ؛ أجره) أي : احفظه (من النار) أي : من دخوله أو
خلوده فيها .

قال الطيبي : وفي وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجديد ونوع من
الالتفات .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في صفة الجنة ، باب ما
جاء في صفة أنهار الجنة ، والنسائي في كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من
حر النار ، وفي « عمل اليوم والليلة » (ص ٥٢) ، باب من استجار بالله ثلاث
مرات من النار وسأل الجنة ثلاث مرات ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب

(١٣١) - ٤٢٨٤ - (١٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ سَنَانٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم
يخرجاه .

ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف ثاني عَشْرَةَ لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له
أيضاً رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٣١) - ٤٢٨٤ - (١٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ،
ثقة متقن له تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) .
يروي عنه : (خ م د س ق) .

(وأحمد بن سنان) بن أسد بن حبان - بكسر المهملة بعدها موحد -
أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع
وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(قالوا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ،
من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة
سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة
(١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ ؛ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ ؛ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ . . وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم) أيها الناس (من أحد . . إلا له منزلان ؛ منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فإذا مات) أحدكم أيها الناس (فدخل النار) بكفره أو نفاقه ، لا بالمعاصي ، ولو كانت كبائر ؛ لأنه لا يخلد في النار ، فلا يورث منزله . . (ورث أهل الجنة منزله) الذي كان له على طريق الأصلة (ف) شاهد (ذلك) أي : شاهد إرث أهل الجنة منزله ؛ أي : مصداقه وشاهده (قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ ﴾) الفاعلون المتصفون بالأعمال المذكورة قبل هذه الآية : (﴿ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾) ^(١) لمنازل أهل النار التي كانت لهم في الجنة بطريق الوراثة عنهم .

ختم المؤلف كتابه بهذه الكلمة ؛ تفاؤلاً بإرثه وفوزه من ذلك الميراث الذي كان لأهل الجنة .

قال ابن جرير : معنى قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ ؛ أي : من عمل بما ذكر في هذه الآيات . . فهم الوارثون ؛ أي : يرثون منازل أهل النار من الجنة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



(١) سورة المؤمنون : (١٠) .

.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة عشر حديثاً :
الأول للاستدلال ، والخامس للاستئناس ، والسابع للمتابعة ، واثنان عشر
للاستشهاد .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد :
من الأبواب : سبعة عشر باباً .
ومن الأحاديث : مئة وثلاثة وثلاثون حديثاً ، منها : اثنا عشر للاستئناس ،
وسبعة عشر للاستدلال ، واثنان للمتابعة ، والباقي للاستشهاد .

والله وليُّ التوفيق

وهذا آخر ما أكرمني الله به من هذا المجلد بإتمامه بعد أن عاقني العوائق
وصرفني عنه المعائق ، وبتمامه تَمَّ هذا الشرح المبارك في أواخر ليلة الأربعاء
المباركة (١٦) من شهر شعبان المبارك ، من سنة : (١٤٣٦) من الهجرة النبوية ،
على صاحبها أفضل الصَّلَاة والصَّلَات والتحية ، وعلى آله وصحبه وجميع الأمة
المحمدية ، الموافق لـ (٣) حزيران يونيو (٢٠١٥ م) .

فالحمد لله على توفيقه في الابتداء ، والثناء له على تيسيره إلى الانتهاء ،
والشكر له على ما أكرمنا به في هذا السن المبارك من الخدمات ، بقدر فَهْمِنَا
والطاقاتِ ، والصلاة والسلام على من هو منبع الحكَم والعلومات ، سيدنا محمد
وعلى آله وجميع الصحابات ، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم المحاسبات ، ما
تعاقبت الليالي والأيام والعصورات .



وقد مكثتُ في تسويد هذا الشرح : زهاء عشر سنوات ، بعدما رجعت إليه
من بعدما طبع الجزء الأول منه وانتشر ، في تاريخ : (٤) رمضان (١٤٢١ هـ) مع
ما لازمني من الشواغل والعوائق .

ولقد أجاد من قال :

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفرِ



ثم الحمد لله على ما حبانا ، والشكر له على ما أولانا ، وأسأله أن يديم
نفعه بين عباده ، ويردَّ عنه جدل منكره وجاحده ، ويطمس عنه عين حاسده
وكائده ، ممن هدفه كشف العورات ، وستر الحسنات ، وإظهار السيئات ، وإفشاء
الوصمات ، مع أن به أسوأ العورات ، وأقبح البسمات .

وقد مُلِيَءَ بأمثاله هذا الزمان ، والعياذ بالله الرحيم الرحمن ، من شرور هذا
الفتان .

والمرجو ممن نظر إليه بعين القبول والرغبة لديه : أن يصلح خطأه وسقطته ،
ويُزِيلَ زَلَّهَ وهَفْوَتَه ، بعد التأمل والإمعان ، لا بمجرد النظر والعيان ؛ لأن
الإنسان مركز الجهل والنسيان ، لا سيما حليف البَلَاهة والتَّوان ، وأسير الشهوات
والنَّومان ؛ ليكون ممن يدفع السيئة بالحسنة ، لا مما يجازي الحسنة بالسيئة .



علمني الله وإياكم علوم السالفين ، وجنَّبني وإياكم زُيُوف الخالفين ، وأدَّبني
وإياكم بآداب الأخيار ، وزَيَّنني وإياكم بِحُلِيِّ الأبرار ، وطهرني وإياكم من دَنَس
الفُجَّار ، وأذاقني وإياكم كُؤُوسَ المعارف والأسرار ، وجعلني وإياكم ممن أعرض
عن دار الفناء ، وجعلَ هدفه دار البقاء .

ورزقني وإياكم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة يوم الحسرة ؛ جبراً لما فاتني
وإياكم من بيعة يوم الشجرة ، مع مَشْرَبِ العارفين ، ومنسك العابدين ، ولذَّة
الواصفين ، وخمرة العاشقين ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سيد
الأولين والآخرين ، عليه صلوات الله وسلامه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ،
وآل كلِّ وجميع الأولياء والمقربين ، وعلينا وعلى سائر عباد الله الصالحين .

والحمد لله رب العالمين

وما أَلْطَفَ قول من قال في نداء ربه :

يا رب يا رب يا مَنْ لا شريك له
يا رب يا رب يا ذا الجود يا أَملي
يا سامع الصوت يا من جَلَّ عن صمم
يا ذا الجلال ويا ذا اللُّطْفِ في الأمم



وما أحسن قولَ القائل :

وما مِنْ كاتبٍ إلا سَيَفْنَى
فلا تكتب بكفك غير شيءٍ
وَيُبْقِي الدَّهْرُ ما كَتَبَتْ يَدَاهُ
يسرُّك في القيامة أن تراه



آخر :

حمداً لربنا على جمعه
ولنناشره ولطابعه
ولوإلديه وكلِّ من
ثم صلاة الله على حبه
ثم غفرانه لمؤلفه
ولقارئه ولسامعه
أسدى له الإسعاف في تعلُّمه
محمد وآله وحزبه



وقال بعض العارفين :

لا تَخْضَعَنَّ لمخلوق على طمع
لن يملك العبدُ أن يعطيك خَزْدَلَةً
فلا تصاحب غَنِيًّا تَسْتَعِينُ به
واسترزق الله ممَّا في خزائنه
فإن ذلك نقصٌ منك في الدين
إلا بإذن الذي سَوَّأَكَ مِنْ طِينٍ
وكن عفيفاً وعظِّم حرمة الدين
فإن رِزْقَكَ بينَ الكافِ والنونِ



قال الشافعي رحمه الله تعالى :

سافرُ تجدُ عوضاً عما تفارقه وانصبتَ فإن لذيذ العيش في النصبِ
إنني وجدت وقوف الماء يفسده إن سال طاب وإن لم يجر لم يطبِ
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يُصبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ؛ صلِّ وسلم أفضل الصلوات وأزكى السلام ، على سيدنا ومولانا محمد من أرسلته رحمةً للأنام ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته السادات الكرام ، صلاة تحل بها العقد ، وتفكُّ بها الكرب ، صلاة أرقئ بها مراقي الإخلاص ، وأنال بها غاية الاختصاص ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، عدد ما أحاط به علمك ، وجرى به قلمك .

هذه الصلاة من الكبريت الأحمر ، علّمني بها ، وأجازني فيها بعضُ العارفين في منامي في المحبَسِ ، فعليك بها في حال الشدة والكروب .



فهرس الأحاديث الضعيفة

م	الرقم العام للحديث	حكمه	غرضه	موضعه
٤٣٣	٤١٦١	ضعيف	استثناسي (١)	٢٧ - ٢٩
٤٣٤	٤٢١٦	ضعيف السند والمتن	استثناسي (٢)	١٩٠ - ١٩١
٤٣٥	٤٢٢٠	ضعيف	استثناسي (٣)	٢٠٤ - ٢٠٦
٤٣٦	٤٢٣٤	ضعيف	استثناسي (٤)	٢٤٢ - ٢٤٣
٤٣٧	٤٢٤٠	ضعيف منكر موضوع	استثناسي (٥)	٢٥٩ - ٢٦٤
٤٣٨	٤٢٤١	ضعيف السند والمتن	استثناسي (٦)	٢٦٤ - ٢٦٦
٤٣٩	٤٢٥٦	ضعيف السند ، متروك المتن	استثناسي (٧)	٣٢٢ - ٣٢٣
٤٤٠	٤٢٦١	ضعيف جداً متناً وسنداً	استثناسي (٨)	٣٣٣ - ٣٣٤
٤٤١	٤٢٦٣	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٩)	٣٣٨ - ٣٤٠
٤٤٢	٤٢٦٥	ضعيف	استثناسي (١٠)	٣٤٣ - ٣٤٤
٤٤٣	٤٢٦٧	ضعيف	استثناسي (١١)	٣٤٧ - ٣٤٨
٤٤٤	٤٢٧٥	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (١٢)	٣٦٦ - ٣٧٠



محتوى المجلد السادس والعشرين

٧	تمة كتاب الزهد
١١	باب : البغي
٢٠	باب : الورع والتقوى
٣٤	باب : الثناء الحسن
٤٩	باب : النية
٦٤	باب : الأمل والأجل
٧٩	باب : المداومة على العمل
٩٢	باب : ذكر الذنوب
١٠٧	باب : ذكر التوبة
١٣٨	باب : ذكر الموت والاستعداد له
١٦٤	باب : ذكر القبر والبلى
١٩٠	باب : ذكر البعث
٢١٩	باب : صفة أمة محمد ﷺ
٢٤٧	باب : ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة
٢٧٦	باب : ذكر الحوض
٢٩٨	باب : ذكر الشفاعة

باب : صفة النار ٣٣٣

باب : صفة الجنة ٣٥٧



فهرس الأحاديث الضعيفة ٤٠٩

محتوى المجلد السادس والعشرين ٤١٥

